شرح الخطبة الرمضانية

للنبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم

عبد الكريم اللامي

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ

البقرة : ١٨٥

مقدمة

الحمد لله بجميع محامده كلها على جميع نعمه كلها وصلى الله على اشرف الانبياء والمرسلين الطهر الطاهر البشير النذير السراج المنير محمد وعلى اهل بيته الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .
من نعم الله علي ان اتاح لي الفرصة ان اقف متأملا في كلام سيد المرسلين عليه افضل صلوات المصلين وابين بالمقدار الممكن ماجاء في فقرات خطبته المباركة التي وردت عنه في اواخر شهر شعبان مستقبلا بها شهر رمضان المبارك حتى يتسنى لمن اراد ان يستوضح كلام النبي (ص) ويقف على بعض المطالب المهمة التي جائت في الخطبة المباركة ذلك .
ولا يخفى على من اطلع على هذه الخطبة ما تؤديه من الدور في شحذ الهمة واعطاء الزخم الايماني والحماس وتلزمه في ان لا يفوت عليه هذه الفرصة الثمينه وتشد العزم على الاستفادة من هذا الشهر العظيم وهذا هو الهدف للنبي الاكرم (ص) حينما القى هذه الخطبة على الناس اراد بذلك شخذ هممهم وتقوية عزمهم على استغلال هذه الفرصة المعطاة لهم ، وهذا مادفعني ايضا الى هذه المحاولة التي لاتخلو من قصور في العديد من الجوانب ولكن الميسور لايترك بالمعسور كما قيل ، فأسأل الله سبحانه وتعالى ان يتقبل هذا العمل ويجعله خالصا لوجهه الكريم ويمن بعفوه ومغفرته ورضاه على هذا العبد الجاحد لنعم مولاه انه اهل التقوى واهل المغفرة .

١\ شعبان\ ١٤٣١

سند الخطبة
قبل الحديث في متن الخطبة المباركة واستجلاء المعاني السامية التي خرجت من الفم الطاهر الذي لاينطق عن الهوى لابأس بالمرور بسند الخطبة والطرق التي وردت منها ، الخطبة رواها الصدوق في كتبه الثلاثة عيون اخبار الرضا والامالي وفضائل الاشهر الثلاثة ، ونقلها عنه الحر العاملي في وسائل الشيعة والمجلسي في كتاب البحار ، ورواها السيد ابن طاووس في اقبال الاعمال نقلا عن محمد بن ابي القاسم الطبري الشيعي في كتابه بشارة المصطفى .
قال صاحب الوسائل في سند الخطبة ج ١٠ ص ٣١٣ :
١٣٤٩٤) ٢٠ - وفي كتاب (فضائل شهر رمضان) وفي (الامالي) عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق ، عن أحمد بن محمد بن سعيد . وفي (عيون الاخبار) عن محمد بن بكران النقاش ، وأحمد بن الحسن القطان ومحمد بن أحمد بن إبراهيم المعاذي ومحمد بن إبراهيم بن إسحاق المكتب كلهم ، عن أحمد بن محمد بن سعيد ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي عليهم السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطبنا ذات يوم فقال .....الخ
السند من احمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة (وهو الثقة الجليل) عن علي بن الحسن بن فضال (وهو ثقة ايضا) عن ابيه (وهو ثقة ايضا) عن الرضا عن آبائه عليهم السلام ، مشترك في كتبه الثلاثة.
والذي يروي الخطبة عن احمد بن محمد بن سعيد هو محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني في كتاب فضائل الشهور وكتاب الامالي وهو من مشايخ الصدوق مجهول الحال يعني لم يرد فيه توثيق وهو وان كان لم يرد فيه توثيق ولكن ذكر حسن حاله عدة من علمائنا انقل بعض عبائرهم
قال في تعليقة على منهج المقال - الوحيد البهبهاني - ص ٢٩١
قوله محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني : قد أكثر الصدوق من الرواية عنه مترضيا مترحما ومنه يظهر حاله بل جلالة شانه .
وفي طرائف المقال - السيد علي البروجردي - ج ١ - ص ١٨١
محمد بن إبراهيم بن إسحاق أبو عبد الله الطالقاني رحمه الله ، روى عنه أبو جعفر " " مترضيا وهو عن الحسين بن روح قدس الله روحه ، وهو مما ينبئ عن حسن حاله واعتقاده .
وفي مستدركات علم رجال الحديث للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج ٦ ص ٣٥٩
محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني أبو العباس المكتب : قد أكثر الصدوق من الرواية عنه في كتبه مترضيا ومترحما عليه . ومنه يظهر حسن حاله بل جلالة شأنه.
وفي جامع الرواة - محمد علي الأردبيلي - ج ٢ - ص ٥٣٠

محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ولا اعلم حاله نعم روى عنه الصدوق وقال رضي الله عنه وهو قد يشعر بكونه مرضيا سيما مع ما تقدم في أول كتابه .

وفي المفيد من معجم رجال الحديث - محمد الجواهري - ص ٤٨٣
محمد بن إبراهيم بن إسحاق : الطالقاني من مشايخ الصدوق شعي حسن العقيدة ، روى عنه الصدوق في كتبه كثيرا وكناه في بعضها بابي العباس وفي بعضها وصفه بالمؤدب تارة وبالمكتب أخرى ، - لم تثبت وثاقة - روى في مشيخة الفقيه ، و روى بعنوان محمد بن إبراهيم بن إسحاق في الفقيه .

هذا بالنسبة الى الطريق الاول للشيخ الصدوق للخطبة .
واما الطريق الثاني وهو ما ورد في (عيون الاخبار) عن محمد بن بكران النقاش ، وأحمد بن الحسن القطان ومحمد بن أحمد بن إبراهيم المعاذي ومحمد بن إبراهيم بن إسحاق المكتب كلهم ، عن أحمد بن محمد بن سعيد.
اما محمد بن بكران النقاش فهو مجهول الحال كما في المفيد ص ٥٠٤ عن معجم رجال السيد الخوئي
واما احمد بن الحسن القطان فهو من مشايخ الصدوق وهو مجهول كما في المفيد عن المعجم ص٢٥
واما محمد بن احمد بن ابراهيم المعاذي هو ايضا من مشايخ الصدوق وهو مجهول كما في المفيد عن المعجم ص٤٨٣
ومحمد بن ابراهيم الطالقاني ذكرناه في السند الاول وهو من مشايخ الصدوق وهو مجهول ايضا .
اذن كل المشايخ المباشرين للشيخ الصدوق الذين وردوا في السند ينقلون عن احمد بن محمد بن سعيد مجهولي الحال وان ظهر حسن حال بعضهم .

وهناك طريق اخر للخطبة وهو ماذكره ابن طاووس في اقبال الاعمال عن كتاب بشارة المصطفى **رواه محمد بن أبي القاسم الطبري في كتاب بشارة المصطفى لشيعة المرتضى بإسناده إلى الحسن بن علي بن فضال عن علي بن موسى الرضا**
ولكن المشكلة ان الكتاب لم يصل البينا ولايوجد طريق صحيح لهذا الكتاب وما طبع اخيرا باسم بشارة المصطفى للطبري لا يحتوي على هذه الخطبة .
في النتيجة هل يمكن اعتبار الخطبة واوثاقة بصدورها عن النبي الاكرم (ص) او لايمكن ذلك ؟
اقول أن هناك مبنيين في الاعتماد على الخبر والاستناد إليه:
المبنى الأول: وهو المشهور وهو مبنى القائلين بحجية خبر الثقة سواء أفاد

خبـــــــــــــــــــــره الوثـــــــــــــــــــــوق أم لا.
المبنى الثاني: وهو الذي يتبناه كثير من الفقهاء وهو حجية الخبر الموثوق، ويرى أصحاب هذا الرأي أن الخبر حتى لو كان راويه ثقة إن لم يكن مفيداً للوثوق بسبب أو لآخر فلا يمكن الاعتماد عليه وأما إذا أفاد الوثوق والاطمئنـــان فيؤخـــذ بـــه حتـــى لـــو لـــم يكـــن راويـــه ثقـــة.
وإن قلت: كيف يمكن لخبر لا يكون راويه ثقة أن يفيد الوثوق، قلت: يكمن ذلك من خلال احتفافه بمجموعة من الشواهد والقرائن من قبيل انسجامه مع المضمون القرآني أو العقلي أو وجود روايات أخرى تؤكد مضمونه ولو كانـــت ضـــعيفة فإنهـــا تؤيـــد الخبـــر وقـــد تـــورث الاطمئنـــان.
باتضاح هذا المبنى تعرف لماذا قد يعتمد على رواية ضعيفة في بعض الحالات بينما قد يرفضون رواية صحيحة في حالات أخرى، والسبب هو حصـــــــول الوثـــــوق بـــــالأولى وعـــــدم حصـــــوله بالثانيـــــة.
ومن الواضح أن هذا المبنى لا يلغي عنصر وثاقة الراوي، لأن وثاقة الراوي هي من أهم عناصر حصول الوثوق بالخبر، نعم وثاقة الراوي لا ينحصر طريق معرفتها بتوثيقات علماء الرجال أو تضعيفاتهم بل هناك طريق آخر وهو جمع القرائن لاثبات صحة الخبر او ضعفه .
وبناء على حجية الخبر الموثوق به يمكن اعتبار الخطبة لانه يوثق بصدورها لقرائن :
منها لايحتمل تواطئ مشايخ الصدوق الذين ينقلون الخطبة عن احمد بن محمد بن سعيد ، فان السند من احمد بن محمد الى الامام عليه السلام صحيح والصدوق ينقل الخطبة عن احمد بن محمد بواسطة اربعة من مشايخه ومن المستبعد تواطئهم على الكذب او الاشتباه .
ومنها ان مضمون ومحتوى الخطبة مما يطمئن بصدوره عن النبي (ص) فان اكثر فقراته ان لم نقل جميعا وردت في اخبار متعددة من طرق اللفريقين .
ومنها ماذكرناه عن بعض كتب الرجال من ان اكثار الروية عن الطالقاني وترضي الصدوق عليه كلما ذكره يدل على حسن حاله بل جلالة قدره كما نقلنا ذلك .
ولهذا يصف الشيخ عباس القمي في مفاتيح الجنان ص سند الخطبة بالمعتبر ، ويصف صاحب مستدرك سفينة البحار السند بالصحيح ج٦ ص٤١٥ .
وكيف ما كان لا ينبغي اطالة الكلام في السند ، لانا لا نريد ان نثبت منها حكما شرعيا ويكفينا في الاستناد اليها والاخذ بها روايات من بلغه شيء

من اعمال الخير فعمل به اعطاه الله ذلك وان لم يكن كما نقل ، وعلى هذا الاساس قال الفقهاء بقاعدة التسامح بادلة السنن .
وقد استدل عليها بالنصوص الكثيرة ، كصحيح هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : (من بلغه عن النبي صلى الله عليه وآله شئ من الثواب فعمله كان أجر ذلك له وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقله) . وصحيحه الآخر عنه عليه السلام : قال : (من سمع شيئا من الثواب على شئ فصنعه كان له وإن لم يكن على ما بلغه) ، وغيرهما . فإن البلوغ والسماع كما يشملان الخبر الحجة يشملان الخبر الضعيف ، بل يشملان فتوى الفقيه ونحوها مما يتضمن الأخبار عن الثواب . فتدل هذه الأخبار على جواز التعويل على الخبر الذي يكون به البلوغ ، وترتب الثواب على العمل به .١
نتيجة البحث في السند
النتيجة من هذا كله يمكن الاستناد الى الخطبة المباركة اما استنادا لاعتبار سندها كما ذكرنا عن الشيخ عباس القمي وغيره ، واما استنادا الى حجية الخبر الموثوق به ، واما بناءا على قاعدة التسامح في ادلة السنن .
وبعدها هذا نشرع بعونه وقوته في ذكر الخطبة المباركة وبيان مضامينها .

١- مصباح المنهاج ، التقليد - السيد محمد سعيد الحكيم - شرح ص ٣٩٦

ذكر الشيخ الصدوق في كتاب الامالي ص ١٥٣ :
حدثنا محمد بن إبراهيم (رحمه الله) ، قال : حدثنا أحمد بن محمد الهمداني ، قال : حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه الباقر محمد بن علي ، عن أبيه زين العابدين علي بن الحسين ، عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي ، عن أبيه سيد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ،
قال : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خطبنا ذات يوم ، فقال : أيها الناس ، إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة ، شهر هو عند الله أفضل الشهور ، وأيامه أفضل الايام ، وليا له أفضل الليالي ، وساعاته أفضل الساعات ، هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله ، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله ،
أنفاسكم فيه تسبيح ، ونومكم فيه عبادة ، وعملكم فيه مقبول ، ودعاؤكم فيه مستجاب ، فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابة ، فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم ، واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه ، وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ، ووقروا كباركم ، وارحموا صغاركم ، وصلوا أرحامكم ، واحفظوا ألسنتكم ، وغضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم ، وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم ، وتحننوا على أيتام الناس يتحنن على أيتامكم ، وتوبوا إلى الله من ذنوبكم ،
وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم ، فإنها أفضل الساعات ، ينظر الله عزوجل فيها بالرحمة إلى عباده ، يجيبهم إذا ناجوه ، ويلبيهم إذا نادوه ، ويعطيهم إذا سألوه ، ويستجيب لهم إذا دعوه .
أيها الناس ، إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ، ففكوها باستغفاركم ، وظهوركم ثقيلة من أو زاركم ، فخففوا عنها بطول سجودكم ، واعلموا أن الله تعالى ذكره أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين والساجدين ، وأن لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين .
أيها الناس ، من فطر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر ، كان له بذلك عند الله عتق نسمة ومغفرة لما مضى من ذنوبه . فقيل : يا رسول الله ، وليس كلنا يقدر على ذلك . فقال (صلى الله عليه وآله) : اتقوا النار ولو بشق تمرة ، اتقوا النار ولو بشربة من ماء .
أيها الناس ، من حسن منكم في هذا الشهر خلقه ، كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ، ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه

خفف الله عليه حسابه ، ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه ، ومن أكرم فيه يتيما أكرمه الله يوم يلقاه ، ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ، ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه ، ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار ، ومن أدى فيه فرضا كان له ثواب من أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ، ومن أكثر فيه من الصلاة علي ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين ، ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور .

أيها الناس ، إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة ، فاسألوا ربكم أن لا يغلقها عليكم ، وأبواب النيران مغلقة ، فاسألوا ربكم أن لا يفتحها عليكم ، والشياطين مغلولة فاسألوا ربكم أن لا يسلطها عليكم .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : فقمت فقلت : يا رسول الله ، ما أفضل الاعمال في هذا الشهر ؟ فقال : يا أبا الحسن ، أفضل الاعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عزوجل ، ثم بكى ، فقلت : يا رسول الله ، ما يبكيك ؟ فقال : يا علي ، أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر ، كأني بك وأنت تصلي لربك ، وقد انبعث أشقى الاولين والآخرين ، شقيق عاقر ناقة ثمود ، فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك . قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : فقلت : يا رسول الله ، وذلك في سلامة من ديني ؟ فقال : في سلامة من دينك . ثم قال (صلى الله عليه وآله) : يا علي ، من قتلك فقد قتلني ، ومن أبغضك فقد أبغضني ، ومن سبك فقد سبني ، لانك مني كنفسي ، روحك من روحي ، وطينتك من طينتي ، إن الله تبارك وتعالى خلقني وإياك ، واصطفاني وإياك ، فاختارني للنبوة ، واختارك للامامة ، فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي . يا علي ، أنت وصيي ، وأبو ولدي ، وزوج ابنتي ، وخليفتي على امتي في حياتي وبعد مماتي ، أمرك أمري ، ونهيك نهيي ، أقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية ، إنك لحجة الله على خلقه ، وأمينه على سره وخليفته على عباده .

مقدمات لابد منها

قبل الدخول في شرح وبيان الخطبة المباركة لابد ان نلتقت الى مقدمات :
الاولى : وهي ان القائل لهذه الخطبة هو البني (ص) وتقدم الكلام فيها من حيث السند ، والنبي (ص) حينما يتكلم بهذه الخطبة ليس فقط هو من اجل اكرام هذا الشهر والترغيب في الصيام ، بل كل فقرة من فقرات الخطبة المباركة تحكي عن واقع وحقيقة يراها النبي (ص) بعين نبوته ، فهو لاينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ، وانه لايتقول على الله بالباطل فأنه (فلو تقول بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ولقطعنا عنه الوتين) وكل مايقوله (ص) هو نور ووحي ، ويحكي لنا عما هو غائب عنا ، وهو يراها بعين قلبه القدسي .
فالنبي (ص) لايريد ان يقول شعرا او نثرا او كلاما ادبيا منمقا او منسقا خاليا عن الحقائق والواقعيات بل هو يصف مايراه بنبوته وبتعليم الله اياه .
الثانية : وهي ان كثيرا من المصالح والمنافع للانسان يحتاج الى اكتشافها والوصول اليها كي يستكمل وينتفع بها الى سنين متطاولة ، وليس بأمكان الانسان ان يصل بتجربته وعقله الى كل منافعه ويكتشف كل اسرار هذا الكون ، الذي سخر للانسان بكل مافيه ، وما قدر الانسان كي يعرف من نفسه كل اسرار هذا الكون وهذا العالم .
فيحتاج الى من يدله الى بعض المصالح التي لايمكنه ان يصل اليها ، او يحتاج الى تجارب مريرة من اجل الوصول اليها ، والذي يدله الى تلك المصالح هو الموجد له وللكون فهو الخبير بمصالح كل مخلوق من مخلوقاته وما ينفعه ومايضره ، كما هو حال اهل عند اهل الصناعة عندما يصنعون آلة من الآلآت يرفقون معها كيفية استعمالها وصيانتها ، وماهي الامور التي تطيل عمرها او تنقص من عمرها ، فالذي يصنع هو اعرف بما صنعه من غيره لذا يقول سبحانه (الايعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) فالله سبحانه وتعالى هو الخالق للانسان وللكون بجميع عوالمه ويعرف مايصلح الانسان من هذا الكون وما يفسده ، بعض المصالح يستطيع الانسان ان يصل اليها ويعرفها من خلال الامكانات التي اعطاها الله اياه ، ولكن كم من المصالح للانسان يحتاج الى آلاف السنين لكي يكتشفها ويستفيد منها ، وكم من المصالح والمنافع التي لايمكنه ان يعرفها ويتوصل اليها بما عنده من الامكانات ، لذا كان لزاما على الحق سبحانه ان يبين للانسان تلك المصالح التي ينتفع بها .

ومعلوم ان الانسان ليس ماديا فقط ، بل فيه بعد مادي ، واخر ليس بمادي وكل من البعدين له مايصلحه وله مايفسده ولا يمكن ان يعاملهما كليهما بحساب واحد ، لان كل منهما من نشأة وعالم .
اغلب مصالح الانسان المادية اوكل امر اكتشافها وكيفية الاستفادة منها الى الانسان ، فان بامكان الانسان ذلك وان طال به الزمن .
اما مصالح بعده المعنوي والروحي فهو امر غير متيسر له ، ولا يمكنه ان يناله بامكاناته الخاصة ، بل لابد من التدخل الالهي في ذلك ، وارشاده الى الغاية والطريق الموصل الى تلك الغاية ، لذا بعث النبيين مبشرين ومنذرين لكي لايكون على الله حجة بعد الرسل .
لذا نجد هذا العدد الكبير من الانبياء والرسل يصل الى مئة واربع وعشرين الف نبي ورسول كما تذكر الروايات ، بعثوا كي يصححوا مسار البشرية وهدايتهم للوصول الى هدفهم بسلام .

الثالثة:

مما لاشك فيه ان الزمان والمكان فيه خصوصية للمخلوقات التي تعبش على الارض ، وهذه الخصوصيات في اغلب الاحيان الناس تلتفت الى المادي منها وقليلا ماتلتفت الى غير المادي ، نرى ان كثيرا من النباتات والحيوانات تعيش في اماكن خاصة وازمان خاصة ، ولا يلائمها كل مكان وكل زمان فهي تعيش وفق ظروف خاصة واهم تلك الظروف هي ظرف الزمان والمكان فنجد ان النباتات لها مواسم خاصة على مدار السنة فتثمر وتنتج في تلك الازمان المخصوصة ، وفي غير مواسمها تصبح خشبا يابسا تزول نظارة اخضراره وريعانه ورونقه ، وليس كل ارض يبذر فيها البذر وتكون صالحة للزراعة ويزرع فيها كل شيء ، هذا بالنسبة الى النبات ، واما الحيوان فنجد انها كذلك تتوالد ووتتكاثر وتعيش في ازمان خاصة واماكن خاصة ، ولايمكن لك حيوان ان يعيش في كل بقعة من الارض بل نجد ان كل نوع من انواع الحيوانات يعيش في اماكن خاصة ، لو نقلته الى غير مكانه لم يمكنه العيش هناك ، والذي تتبع حياة النبات والحيوان يجد ان هذا الامر من الامور التي لايختلف فيها اثنان .

اما بالنسبة الى الانسان فالامر كذلك بالنسة له فلو القينا نظرة سريعه على بدن انسان يعيش في افريقيا واخر يعيش في القطب الشمالي لوجدنا ان بدن كل منهم يختلف اختلافا كثيرا عن الاخر وخصوصيا البدن من الشكل واللون والاعضاء وماشاكل ذلك لكل واحد يختلف عن الاخر ، وليس الامر يتوقف على خصوصيات البدن فحسب ، بل لو راجعنا بحوث ودراسات علم النفس وعلم الاجتماع في النتائج التي صاروا اليها لوجدنا ان كثير من القابليات النفسية تختلف بين هذا وذاك وكذلك بالنسبة الى السجايا والاخلاق والعادات ، كل ذلك نتج بسبب الظروف المناخية والبيئية المؤثرة فيهم ، يعني تأثير الزمان والمكان في البدن الانساني والنفس من حيث الخصائص والسجايا والاخلاق .

وهذا الذي قلناه من الامور الواضحة التي لاتحتاج الى اقامة الدليل وذكر الشواهد لذلك ، اذا اتضح هذا يتضح لنا اهتمام المجتمعات بالخصوصيات الزمانية والمكانية ، لان تأثيراتها واضحة في التكوين .

ولذا نجد ايضا كثيرا من المجتمعات اولت اهتماما بالغا ببعض الازمان الخاصة او الاماكن الخاصة ، بسبب انها ارتبطت بنحو وآخر بحدث معين كان لذلك الحدث التأثير في مسيرة تلك المجتمعات ، فأخذوا يعيدون ذكرى ذلك الحدث على تعاقب الازمان ، ويحطون بعض الاماكن بكثير من

التبجيل والاحترام ، هذا بسبب ان ذلك الحدث ولد من رحم ذلك الزمان الخاص ، وعلى تلك البقعة الخاصة ، وهو الذي غير وحسم كثير من المعادلات في حياتهم الاجتماعية او الفكرية او السياسية او العسكرية وما شاكل ذلك .

هذا كله من المنظور الدنيوي والمصلحة الدنيوية للانسان الذي يعيش بضع سنوات على هذه الارض ثم يغادرها الى الابد .

فاذا كان للزمان والمكان دور في حياة الانسان الدنيوية كما ان له دور في حياة الحيوان والنبات الدنيوية ، كذلك الحال بالنسبة لحياة الانسان الاخروية ، لان الاخرة ليست هي بمعزل عن الدنيا ، بل ان الدنيا مزرعة الاخرة كما ورد ، فحينما نجد في جميع النصوص الدينية في كثير من الاديان اهتماما خاصا لبعض الازمنة او الامكنة ، انما هذا بسبب ان تلك الازمنة والامكنة لها دور في تغيير مسار حياة الانسان الاخروية والمعنوية ، لذا نجد في النصوص الدينية اماكن مقدسة واماكن مدنسة ، كما نجد ان هناك ازمان كذلك ، وفي كل زمان او مكان اعمال وطقوس معينة تبينها تلك النصوص الدينية .

والدين الاسلامي لايختلف عن باقي الاديان في ذلك ، لذا نجد ان نصوصه تذكر العديد من الاماكن المقدسة والازمان كذلك ، منها :

قوله تعالى : (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ) ١

وقال سبحانه : (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)٢

وقال سبحانه : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)٣

وقال تعالى : (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ)٤

١-المائدة ٢١ ٢-القصص ٣٠

٣-الاسراء ١ ٤-الانبياء ٧١

وقال تعالى : (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ)١

هذا بالنسبة الى المكان ، واما بالنسبة الى الزمان فقال سبحانه : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) [إبراهيم : ٥]

وقال سبحانه : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) [التوبة : ٣٦]

وقال سبحانه : (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ) [الدخان : ٣]

وقال سبحانه : (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) [القدر : ٣]

وشهر رمضان من تلك الازمان المباركة التي فضلها الله سبحانه على باقي الاوقات والسبب في عظم وشرف هذا الشهر ان الكتب السماوية نزلت فيه كما وارد في الروايات ، فعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال : نزلت التوراة في ست مضت من شهر رمضان ، ونزل الانجيل في اثنى عشر ليلة مضت من شهر رمضان ، ونزل الزبور في ليلة ثماني عشرة مضت من شهر رمضان ، ونزل القران في ليلة القدر .١

قال تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [البقرة : ١٨٥]

وقال سبحانه : (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ) [الدخان : ٣]

١- الانبياء ٨١ ٢- الكافي ج٤ص١٥٧

فالكتب السماوية التي نزلت لهداية البشر نزلت في هذا الشهر المبارك ، وهذه احداث عظيمة كانت مفاصل في طريق تكامل البشرية ، هذا مضافا الى ان هذا الشهر فيه احداث اخرى مهمة جدا ، وليس فقط انزال الكتب السماوية ، فهذا الشهر فيه ليلة القدر ، وفي نفس هذه الليلة تقدر فيها جميع حوادث الارض لمدة عام كما قال سبحانه

شرح الخطبة

بعد اتضاح تلك المقدمات نشرع بعونه تعالى في بيان الخطبة قال (ص) : (ايها الناس قد اقبل اليكم شهر الله)
النبي (ص) في هذه الفقرة يريد ان يلفت نظر الناس الى ان هذا الزمان المخصوص من كل سنة هو منسوب الى الله سبحانه وتعالى ، نحن فيما سبق بينا ان كيف ان الزمان والمكان لهما خصوصية في التأثير على موجودات هذا العالم المادي ، فهنا يريد ان يبين النبي (ص) ان هذه القطعة الزمنية بسبب انها وقع فيها على مر الازمان ما يحقق وصول الانسان الى غايته ، ويحقق هدف الخلقة الذي اراده الله عندما خلق الخلق ، فبسبب ان الاحداث وقعت في هذا الوقت بالذات وهو وقت له تأثير كبير على الانسان في هدايته اصبح هذا الشهر منسوبا الى الله سبحانه ، وكل ما يوصل الى الله ينسب الى الله فبسبب جنبة الايصال اليه سبحانه ينسب اليه ، لذا تنسب الكعبة الى الله يقال بيت الله وكذلك المساجد هي بيوت الله لانها كلها دور عبادة ، وكذلك ورد في القرآن (فذكرهم بأيام الله) وكذلك الحال عندما يعمل المؤمن بعض الاعمال يقول انها لله فينسبها الى الله لانها موصلة اليه ، فالنسبة اليه سبحانه فيها تشريف لانها نسبة الى العظيم ، وفيها جهة ايصال اليه سبحانه .
ولابد من الالتفات الى ان نسبة الشهر في كلام النبي (ص) الى الله ، يعني الى الاسم الذي هو (الله) دون باقي الاسماء كالرحمن او الرحيم او غيرها من الاسماء ، ومن الواضح ان اسماء الله سبحانه وتعالى هي تشير الى كمالات الحق سبحانه ، وكل اسم ورائه حقيقة ، وليس هو كما عندنا يمكن ان نسمي مانشاء بما نشاء ، وان كان عندنا ايضا في كثير من الاحيان الاسامي تشير الى كمالات او نقائص في مسمياتها ، فاسمائه سبحانه تشير الى كمالاته ، وكمالاته سبحانه بعضها اصول وبعضها فروع ، فالاسم العليم اصل يتفرع منه السميع والبصير ، والقادر والقدير اصل يتفرع منه الخالق والرازق والمحيي والمميت والقابض والباسط وما شاكل ذلك ، ومع ان العليم والقدير اصلان فهما بالنسبة الى الحي فرعان ، لان العلم والقدرة يتفرعان عن الحياة ، وهكذا فالاسماء الالهية من حيث السعة والاحاطة ليس بنحو واحد بل تتفاوت فيما بينها في الدلالة على كمالات الذات المتعالية .
وعلى هذا الاساس عندما نرى نسبة شيء الى اسم مخصوص من اسمائه سبحانه نعلم ان هذه النسبة ليست نسبة اعتباطية بل هي نسبة الى كمال مخصوص ، ولا نطيل الكلام في هذا المقام لان البحث التفصيلي له هو علم

الاسماء الالهية ، ولكن نتحدث هنا بمقدار حاجة البحث وهو ماورد في الخطبة من نسبة الشهر الى هذا الاسم المبارك ، مما لاشك فيه ان اعظم الاسماء قاطبة هو الاسم الله ، وعظمته تنشأ من سعته وحيطته وشموله لكل كمالات الذات المقدسة ، فهو الاسم الاعظم الحاوي لكل الاسماء ، فهي مجتمعة فيه على نحو اللف والبساطة ، فهو يحكي كمالات الذات مجتمعه وباقي الاسماء تحكي كمالات الذات متفرقة ، وهو علم الذات كل الاسماء الاخرى تعرف به ، فالعليم والقدير والسميع والبصير والحكيم هو الله ، فهذا الاسم كما قلنا يشير الى كل كمالات الذات ، فحينما تكون النسبة الى هذا الاسم بخصوصه حينها نعلم ان هذا الشهر عظيم بعظم المنسوب اليه ، وان هذا الشهر يوصل الى تلك الحقيقة التي هي مجمع تلك الكمالات ، لا انه يوصل الى بعض كمالات الذات الالهية .

ـ ثم قال (ص) : (بالبركة والرحمة والمغفرة)

والبركة هي كثرة الخير ، والخير الحقيقي هو ما ينفع الانسان على الدوام ، وهذا انما يتحقق في الدار الباقية لا الدار الفانية ، يعني ان المؤمن يحصل على خيرات هذا الشهر التي تنفعه في حياته الاخروية ، وان كانت البركة تشمل الخيرات الدنيوية كذلك ، ولكن من المعلوم انها ليست دائمة بل منقطعة بانقطاع الحياة الدنيوية وما كان هذا حاله ينبغي على الانسان ان لايفرح به كثيرا ، لذا نجد الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين ، لايعيروا اهتماما في الحصول على الامور الدنيوية ، لانها فانية زائلة .

واما الرحمة وهي الرقة والتعطف ، ولكن الله سبحانه يوصف بالرحمة لا لانه تحدث في ذاته المقدسة رقة وعطف ، فان ذلك يلزم منه ان يكون محلا للحوادث ، ويلزم التغير في ذاته والتغير هو اخص خواص المخلوق الممكن ، وهو سبحانه الخالق الواجب ، بل وصفه سبحانه بالرحمة يراد منه ذلك الاثر الذي يحصل نتيجة الرقة والعطف في النفس ، يعني الذي يرق قلبه ويتعطف ماذا يفعل لمن يرق القلب له ، فهذا الفعل المترتب على تلك الحالة النفسية ، الله سبحانه وتعالى يفعله .

والمراد من الرحمة التي يقبل بها هذا الشهر الفضيل ليست هي الرحمة العامة التي وسعت كل شيء ، فان هذه تعم جميع دار الوجود ولا تخص بعض الموجودات دون البعض الاخر ، ولا تختص بوقت دون وقت اخر حتى تكون من مختصات هذا الشهر المبارك ، بل المراد من الرحمة التي تقبل في هذا الشهر هي الرحمة الخاصة التي هي خاصة بالمؤمنين والمتقين كما قال تعالى (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) [الأعراف : ١٥٦]

فالرحمة الخاصة هي التي يترتب عليها السعادة في الاخرة والفلاح الخالد ، فهذه الرحمة هي التي اقبل بها هذا الشهر المبارك ، كما سيتضح ذلك من باقي فقرات الخطبة الشريفة .
واما المغفرة فهي ستر الذنوب وتغطيتها ، المؤدي الى عدم المؤاخذة عليها واسقاطها من صحائف الاعمال .
فالرحمة والمغفرة هما مظهران من مظاهر البركة التي ذكرت اولا ، فان في الرحمة الخاصة والمغفرة خير كثير دائم ، او هما من متممات تلك البركة لان الخير قد يعطى لاحد ولكن لاعن طيب نفس ورقة وتعطف ، او قد يعطى الخير مع الرقة والتعطف ، ولكن قد يخاف المعطى من مؤاخذة المعطي بسبب انه تجاوز بعض حدوده ، فتكون الخيرات المعطاة مشوبة بمنغصات لايهنأ المعطى له تلك الخيرات ، اما اذا كان عطاء الخير مع الرقة والتعطف والتجاوز عن المؤاخذه والعقوبة عندها يهنأ العطاء ويكون تاما ، يعني يريد ان يقول ايها الاخذ للخير المقبل في هذا الشهر فان الخير مشفوع بالرحمة الخاصة ومشفوع بالمغفرة فلا تخف من عاقبة سيئاتك لان من بركات هذا الشهر ان الله سبحانه وتعالى سوف يتجاوز عنها .
فهذه الفقرات التي ذكرناها تريد ان تقول ينبغي تعظيم هذا الشهر اولا لانه منسوب الى العظيم المطلق ، وثانيا لانه اقبل اليكم بالبركة والرحمة والمغفرة ، فحري بكم ان تستقبلوه بحفاوة وترحاب وتعظموه وتحفظوا حرمته .
ثم قال (ص) : (شهر هو عند الله افضل الشهور ، وايامه افضل الايام ، ولياليه افضل الليالي ، وساعاته افضل الساعات)
بينا فيما سبق ماهو وجه انتساب هذه الفترة الزمنية بالخصوص اليه سبحانه وانها وقعت فيها الحوادث التي فيها هداية للناس ونجاتهم ، واهم تلك الحوادث هي انزال الكتب السماوية في هذا الشهر بالخصوص ، لهذا اصبح هذا الشهر هو عند الله افضل الشهور على الاطلاق .
اما لماذا لم يكتفي النبي (ص) بالفقرة الاولى فقط وهي قوله (شهر هو عند الله من افضل الشهور) ، لماذا قال ايامه افضل الايام ولياليه افضل الليالي وساعاته افضل الساعات ؟
اقول لانه قد يكون الشهر بمجموعه هو افضل من باقي الشهور ، ولكن هذا لايلزم منه ان تكون ايامه افضل الايام ، او لياليه افضل الليالي ، او ساعاته افضل الساعات ، لذا نرى ان النبي (ص) اراد ان يبين ان كل جزء في هذا الشهر هو لايوجد مثله في غيره من الشهور والايام والليالي والساعات ، فهو الافضل بكل آن من آناته .

ثم يقول (ص) : (هو شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله وجعلتم فيه من اهل كرامة الله)
حتى يتضح لنا معنى ضايفة الله لابد ان نبسط الكلام في الضيافة حتى يتبين لنا معنى هذه الفقرة من كلام النبي (ص) اقول :
الضيافة
هي خلق منشعب من الكرم كما يقول علماء الاخلاق ، فالكريم يكون مضيافا ، لان في الضيافة عطاء ومقتضى سجية الكرم هو العطاء .
ومما لاشك فيه ان الغني المطلق الذي له خزائن السموات والارض ، الذي لاتنفد خزائنه ، يكون هو الكريم على الاطلاق ، وهو الذي ما قطع الاحسان ، ولا بدل عادة الامتنان ، جوده ابتداء يعطي من سأله ومن لم يسأله تحننا منه ورحمة ، ولا يوجد كريم في الحقيقة الا هو ، لانه هو المالك وكل من سواه فهو مملوك له ، والذي يعطي انما يعطي من عطاء الله سبحانه .
فاذا كان كذلك تكون الضيافة من اخلاقه وصفاته ، وجميع مخلوقاته جالسة على مائدته سبحانه تأخذ وجودها ودوامه من جوده ، فهو في كل آن آن يستضيفهم في مملكته ويمدهم بعطائه وكرمه .
وهذه ضافة في دار الوجود وهي ضيافة عامة لاتخص المؤمنين او الناس فقط بل كل من دخل دار الوجود من الموجودات ، وليس هي مورد بحثنا ، بل كلامنا في الضيافة الخاصة التي تخص الانسان او المؤمنين .
عادة الضيافة اما ان تكون بدعوة من المضيف ، بسبب مناسبة معينة من خلال هذه المناسبة يريد ان يكرم الاخرين باستضافتهم ، او انه يريد ان يقوي العلاقة والرابطة بينهم وبينه ، وهذه يحدد وقتها المضيف ، وكذلك يحدد اما ان تكون عامة للجميع او تكون خاصة ببعض الافراد .
واما ان تكون الضيافة ليست بدعوى من المضيف ، بل يكون الضيف عابر سبيل او له حاجة عند المضيف فيذهب ويضيف ذلك الشخص .
وما يهمنا من الضيافة هي القسم الاول وهي التي تكون بدعوة من المضيف وهذه الدعوة بسبب مناسبة عظيمة هي التي دعت الحق سبحانه ان يستضيفنا لمحضره ويجعلنا من اهل كرامته ، وهذه المناسبة هي نزول القران في هذا الشهر المبارك ، واعظم بها من مناسبة ، فانه حدث جليل غير مسار الانسانية فان القران الكريم ليس كتابا كسائر الكتب ، حتى باقي الكتب السماوية لاتساويه في العظمة والشرف ، فهو مهيمنا على باقي الكتب الالهية كما يقول : (وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) وهو الذي يقسم الحق سبحانه وتعالى على عظمة هذا الكتاب فيقول (فلا اقسم بمواقع النجوم وانه قسم لو تعلمون عظيم انه

لقران كريم في كتاب مكنون لايمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين) ويقول عنه (ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا) وقال عنه (لو انزلنا هذا القران على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) فهذه بعض اوصاف القران الدالة على عظمته وجلالة قدره ، فبسبب هذا الحدث العظيم وان كان هناك احداث اخرى ذات اهمية كبيرة ايضا في هذا الشهر المبارك كما ذكرنا ذلك سابقا ، الان ان الحدث الاعظم هو نزول القران ، وبسبب الاحداث التي حصلت وتحصل في هذا الشهر وعلى رأسها نزول القران الكريم دعانا المليك المقتدر لضيافته ، وحبانا بكرامته في هذا الشهر .

الضيافة مؤقته

من الواضح بحسب العرف ان الضيافة مؤقته ، وامدها محدود ، ولا يمكن ان تكون دائمة ، والا لو طال الامد بالضيف عندها لايكون ضيفا ، بل يكون من اهل الدار، لذا ورد عن النبي (ص) الضيف يلطف ليلتين فأذا كانت الليلة الثالثة فهو من اهل البيت .

كذلك الحال في ضيافة الله سبحانه فهي مؤقته كما هو الحال في ايام الحج او في شهر رمضان ففي كلا المناسبتين تكون الضيافة مؤقته بوقت محدود ، فالله سبحانه بسط مائدته في هذا الشهر لمن لبى دعوة الحق والتزم بأدب الضيافة ، فيرجع من عنده بعد انتهاء هذه الضيافة بمضاعفة حسناته وغفران سيئاته ويكون من عتقائه من النار .

وهناك من تنتهي ضيافته ولكن لابالرجوع من جناب الحق سبحانه بل يقيم عنده ، ونحن قلنا انا الاقامة عند المضيف بعد فترة الضيافة تنفي هذا العنوان فلا يكون ضيفا بل هو من اهل البيت ، فالذي يبقى عند الحق سبحانه بعد استثمار فترة الضيافة بشكل جيد ويوطد علاقته جيدا به سبحانه فانه يكون من اهل الله ، ولا يكون ضيفا ، لذا وارد في الروايات ان اهل مكة هم اهل الله ، هذا بسبب ان اقامتهم دائمة في بيته سبحانه ، بخلاف الحجيج فان اقامتهم مؤقته وهي ايام الحج ، فهم ضيوف الرحمن .

وارد في الحديث القدسي ان اهل طاعتي في ضيافتي ، لان العبد في وقت الطاعة يكون في محضر الحق سبحانه ، وهذا الحضور حضور مؤقت في وقت الطاعة فقط ، اما بعد ان يصل العبد الى جناب الحق ويفنى فيه ويبقى ببقائه لابأبقائه ، فانه يكون من اهله ويكون مقيما عنده ، ولا يكون ضيفا .

وللضيافة طعم خاص للضيف فانه يعامل من قبل المضيف بحفاوة واجلال وكرامة ، ويعطى مايريد ولا ترد له حاجة ، بشرط ان لايسيء الأدب مع المضيف ، ويود الضيف ان يبقى دائما على هذه الحال يعامل بهذا الاحترام والاكرام ، لذا نقرأ الالم والحرقة في دعاء الامام زين العابدين عليه السلام في وداعه لشهر رمضان يقول : (فنحن مودعوه وداع من عز فراقه علينا ، وغمنا وأوحشنا انصرافه عنا)

آثار الضيافة

للضايفة آثار عديدة نذكر بعضها :

الاول : وهو اهمها هو تقوية العلاقة والارتباط بين الضيف والمضيف ، فان الضيف عندما يرى انعام المضيف واكرامه له وقضاء حوائجه ، فانه يتعلق قلبه به ، لان الانسان مجبول على شكر المنعم واعظامه ومحبته واحترامه .

الثاني : وهو زيادة معرفة المضيف ، بسبب انه في فترة الضيافة اصبح قريب منه ، وعاش في كنفه ، ولم يكن سابقا بهذا القرب منه حتى تحصل له المعرفة عن كثب ، اما بعد الضيافة فانه يعرف المضيف ويعرف سجاياه وافعاله اكثر من ذي قبل .

الثالث : وهو ان كلا من المضيف والضيف يأخذ انطباعا عن الاخر بسبب زيادة المعرفة ، وان كان في الحق عز اسمه لايمكن ان تحصل عنده معرفة لم تكن سابقة لانه هو علام الغيوب ، ولكن المعرفة قبل صدور الافعال شيء والمعرفة بعد صدورها شيء اخر لذا يقول سبحانه (احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) فالمضيف يأخذ انطباعا عن الضيف انه اظهر كامل الادب وتحلى بمكارم الاخلاق في محضر مضيفه ، فيمكن ان تتكرر الدعوة من المضيف لهذا الضيف المؤدب ، والضيف اخذ انطباعا كذلك عن المضيف وشاهد حفاوته وترحيبه وكرمه وجوده ، فمن الممكن ان يلبي دعوته مرة اخرى اذا تجددت ، لان لايريد ان يفرط بمثل هذا المضيف .

الرابع : وبعد ذلك يحاول الضيف ان يعمل جاهدا لشكر ذلك المضيف ، ويحفظ له ذلك الجميل ، ويعمل على ارضائه واجتناب سخطه .

هذه بعض الآثار للضايفة وهي أثار مهمة جدا تنتج عن الضيافة بشكل عام ، وان كانت في خصوص ضيافة الله سبحانه تكون اهم واعظم .

المضيف

بينا فيما سبق الضيافة وهي ذلك الفعل المخصوص بين الداعي والمجيب للدعوة ، والان نريد ان نتكلم عن الداعي وهو المضيف ، وهو في محل كلامنا هو الله سبحانه وتعالى ، وع الاخذ بنظر الاعتبار انه هو الذي دعانا لضيافته ، لا اننا ذهبنا اليه ابتداءا من دون دعوى ، فان الدعوة وجهت الينا بوساطة نبيه (ص) كما ورد في الخطبة في قوله (ص) : (شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله)

فالنبي (ص) لم يبين من هو فاعل الدعوة بل بنى الفعل للمجهول وقال دعيتم ، اما من هو الداعي فلم يذكره ، وبناء الفعل للمجهول يكون اما للجهل به واما استصغارا لشانه واما اعظاما له ، والنبي (ص) لايجهل الداعي بل هو الذي حمله هذه الدعوة ، وليس هو مستصغرا لشانه فهو اعرف الناس بعظمته وجلالته وكبريائه ، لذا لم يصرح به اعظاما لشأنه سبحانه ، حتى يكون حافزا للناس في اجابة دعوته ، لان صاحب الدعوة عظيم ، بل هو اعظم العظماء على الاطلاق ، فحري بالناس تلبية دعوته .

ومن المعتاد ان العطاء يكون مناسبا لمكانت المعطي ، فان عطاء الوزير لايساوي عطاء الملك ، وعطاء الملك لايساوي عطاء ملك الملوك ، فكل صاحب سلطة يريد ان يظهر سعة سلطته من خلال عطائه ، فكلما كان اكبر سلطة واوسع ملكا واشد غنى كلما كان عطائه كبير ، سواء كان العطاء ماديا او عطاءا معنويا فانه (كل يعمل على شاكلته)

لذا نرى ان الضيوف في مثل هذه الاجواء للضيافة المملوئة بالعطاء والاكرام يلتمس العطاء من الملك المضيف اما لنفسه ، واما لغيره اذا كان محتاجا فيشفع للغير في قضاء حاجته عند الملك ، لان الضيف في تلك الحال صاحب حضوة عند مضيفه .

وكذلك نرى ان الملك لايرد طلب الضيف ولايمنعه من عطائه ، كي لايظهر عجزه وفقره امام ضيفه ، فيحصل الضيف على مراده وزياده مما لايخطر على باله ولا يجول بخاطره من نفائس المنح وجلائلها .

فكيف بملك الملوك ، ومالك الملك الذي ليس لغنائه حد ولا لقدرته عد ، وهو الذي اوجب على نفسه اقراء الضيف ، كما وارد في الادعية عن اهل بيت العصمة عليهم السلام ، كما في دعاء ابي حمزة الثمالي يقول الامام عليه السلام : (وقد اوجبت لكل ضيف قرى وانا ضيفك فاجعل قراي الليلة الجنة) فعطائه سبحانه يليق بشأنه وعظمه .

مائدته سبحانه

في جميع الايام نعيش على مائدة الوهاب سبحانه وليس نحن فقط ، بل (يساله من في السموات ومن في الارض) ولكن في كثير من الاحيان لانراعي الجناب الالهي ولا نعظم قدره كما يقول سبحانه (وما قدروا الله حق قدره) ، وكان من الحري بنا ان نجعل هدفنا في هذه الحياة هو شكر وارضاء من من علينا بفضله واكرمنا بكرامته وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا ، ولكن المشكلة هي ان كثير منا لايستشعر العطاء الالهي ولسان حالنا يقول (انما اوتيته على علم عندي)وقد غفل او تغافل عن غايته ، وانشغل بالوسيلة ونسي الهدف .

فمائدة الله سبحانه عامرة ازلا وابدا لكل ما سواه ، وهذه مائدة عامة ، وله موائد خاصة في اوقات ضيافته ، ومائدته في هذا الشهر بالخصوص ليس مثلها مائدة ولا لمثل عطائه في هذا الشهر عطاء ، تذكر الخطبة المباركة كثير من المنن والعطايا والمنح ، ياتي ذكرها ان شاء الله في شرح تلك الفقرات ، لذا ورد فيها الشقي من حرم غفران الله في مثل هذا الشهر.

كيف لايكون شقيا من دعاه الملك الجبار لضيافته وهيئ له مائدته بما لايخطر على باله من جزيل العطاء وقال له احظر لضيافتي وخذ ما شئت من هذه النفائس فأن خزائني مفتوحة على مصراعيها ، ولم يجبه الى ذلك ولم يهتم بدعوته والحال ان الداعي لاغرض له الا نفع المدعو وليس هو محتاج اليه ابدا ، بل المدعو هو الفقير وهو المحتاج ، فاذا لم يلبي تلك الدعوة يكون هو الخاسر وهو الشقي .

وحري بالضيف حينما يجلس على مائدة المضيف وهي تحوي من جميع الانواع والاصناف ، ان ينتخب ويختار من هذه الاصناف مايكون اكثر فائدة له ، فليس جميع الاطعمة مادية كانت او معنوية على نحو واحد من حيث الفائدة ، بل تختلف درجة الانتفاع بحسب نوع ذلك الطعام ، فلا بد ان يأخذ هذا الامر بنظر الاعتبار ، ويؤدي الاعمال التي تكون اعظم اجرا في هذا الشهر فيكون قد استغل هذه الضيافة باحسن وجه ، وخرج منها بفائدة اكبر .

الضيف

نتحدث هنا ببعض الامور التي تخص الضيف وهمها هي آداب الضيف ، فهناك عدة آداب ينبغي على الضيف مراعاتها في حال ضيافته ، ولكن قد لا تجري كل تلك الاداب في ضيافة الله سبحانه ، لان بعضا من تلك الاداب هي تخص الناس فيما بينهم ولا تجري بين العبد وربه .
من تلك الآداب اذا كانت للضيف حاجة عن المضيف ان لايطلبها منه من دون مقدمات ، فان العادة جرت على ان يقدم الضيف ذكر محامد وفضائل مضيفه ويثني عليه ثم بعد ذلك يقدم طلبه ، حتى يكون جديرا باجابة طلبه ، واستمالة عاطفته ، لذلك نرى هذا الادب واضحا في ادعية اهل البيت عليهم السلام مع الله ، فهم لايقدمون طلبهم مباشرة لمافي ذلك من سوء الادب ، بل يقدمون بين يدي طلباتهم اجمل الثناء وارق التذلل وغاية الخضوع لساحة القدس ، فلو جئنا الى دعاء كميل او الى دعاء الصباح لامير المؤمنين عليه السلام نجد اروع الحمد والثناء في مطالع الدعاء ثم الصلاة على احب الخلق اقربهم اليه ، ثم يقدم الطلب ، وكذلك الحال في داعء الامام الحسين عليه السلام في دعاء يوم عرفة ، واما ادعية الامام زين العابدين فهذا الطابع واضح عليها جدا ، فطلباتهم في الاعم الاغلب تكون مسبوقة بالحمد والثناء والشكر والصلاة على النبي (ص) ما عدا بعض الادعية بسبب بعض الخصوصيات ، كما جاء في دعاء ابي حمزة الثمالي فان الامام زين العابدين عليه السلام لم يقدم حمدا ولا ثناءا ولا صلاة ، وانما ابتدأ (الهي لاتؤدبني بعقوبتك ولاتمكر بي في حيلتك) واخر الثناء والصلاة بعد ذلك ، والسبب في ذلك قد لايسع الوقت للمذنب للحمد والثناء بل تعجل له العقوبة ولا يمهله الحق سبحانه بسبب عظم ذنبه ، فيقدم الطلب ويسأله الامهال حتى يثني عليه ويقر على نفسه بالاهمال والتقصير ، ففي هذه المورد حالة استثناية ، ومقتضى الادب في مثل هذا المقام تقديم الطلب .
اما في غير هذه الحالة فليس الامر كذلك لابد ان يراعي ما ذكرنا اولا ثم يشرع في بيان طلبه ومراده .
ومنها : ان لا يقدم على تصرف في حضرته الا اذا اذن له المضيف ، ولابد للضيف ان يترك كل فعل او قول يحتمل ان يكون مكروها عند المضيف ، خوفا من الاسائة اليه ، او السقوط من عينه ونظره .
وقد بين لنا الله سبحانه مايجب علينا فعله وماينبغي ، وما هو محرم ومالاينبغي ، وطلب منا ان نتخلق بالاخلاق الفاضلة واجتناب الاخلاق

السيئة والرذيلة ، فالمخالف لهذه الامور او لبعضها ، فهو مخل بأدب الضيف ولا يستحق ان يكون بمحضر ذلك الملك العظيم .
ومنها : تأدية الشكر واظهار الامتنان لهذه الكرامة قولا وفعلا ، اما قولا من خلال الثناء عليه وحمده وشكره والتحدث بنعمه وافضاله على جميع العباد وعليه بالخصوص ، ولا يكون ناسيا لذكره في حال من الاحوال لذا قال سبحانه (اذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) ، واما فعلا كما قال سبحانه (اعملوا آل داوود شكرا وقليل من عبادي الشكور) وهو اما عملا قلبيا بان يعتقد ويتيقن ويطمئن بأن كل مافي الوجود منه سبحانه ولا عطاء ولا منع الا بأذنه وكل ما سواه فهي وسائط في ايصال عطاياه ولا يملكون منها شيء ، واما عملا جوارحيا وكيفيته ان لايستعملها في معصية الله سبحانه اولا ، وثانيا ان يستعملها في طاعته والخضوع له .

قوله (ص) انفاسكم فيه تسبيح ، ونومكم فيه عبادة .
بعد ان بين (ص) اننا في ضيافة الله في هذا الشهر ، وانا من اهل كرامته ، يبين في هذه الفقرات كرم الله وعطائه في هذا الشهر ، وهو انه سبحانه يعطي المؤمن الاجر والثواب على افعال هي ليس عبادية ، بل هي من افعال الانسان الطبيعية التي يحتاج اليها اضطرارا في مواصلة حياته الدنيوية ، فان الانسان لايمكنه ان يعيش من دون ان يستنشق الهواء ويتنفسه ، وهو لايقوم بهذا الفعل من اجل احد او بقصد ان يحصل من ورائه على شيء بل من الطبيعي جدا يتنفس من اجل ان يعيش ، وكذا الحال بالنسبة الى النوم ، فانه لايسع الانسان ان يواصل حياته من دون ان يعيد نشاطه بالنوم ويستعيد قواه ، فالانسان يتنفس وينام لا لاجل شيء وانما يفعل ذلك - على طبيعته بلا مشقة ولا عناء بل العناء في ترك التنفس والنوم - على طبيعته .
فهذه الافعال وان كانت مقتضى الطبع ولكن الله سبحانه يجعلها اعمالا عبادية ، ومن المعلوم ان الاعمال العبادية لها اثارها سواء كان في منح العبد عبودية او اعطائه الثواب والاجر ، وفيما ورد من ثواب التسبيح عنهم عليهم السلام روايات كثيرة اذكر بعضها لكي يعرف الصائم ان الله سبحانه يعطيه اجر ذلك التسبيح من دون ان يسبح وانما على نفسه الذي يتنفسه ، ورد عن ابي عبد الله عليه السلام قال :
من سبح الله مئة مرة كان افضل الناس في ذلك اليوم الا من قال مثل قوله .[1]
وعن ابي جعفر عليه السلام قال : ان رسول الله (ص) مر برجل يغرس غرسا في حائط له فوقف عليه فقال له ، الا ادلك على شيء اثبت اصلا واسرع ينعا واطيب ثمرا وابقى ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال اذا اصبحت وامسيت فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ، فان لك بكل تسبيحة شجرات في الجنة من انواع الفاكهة ، وهي الباقيات الصالحات .[2]
وعن ابي عبد الله عليه السلام ، قال : من بخل منكم بمال ان ينفقه ، وبالجهاد ان يحضره ، وبالليل ان يكابده ، فلا يبخل بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ، ولا حول ولا قوة الا بالله .[3]
وعن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام انه قال : من سبح الله كل يوم ثلاثين مرة دفع الله تبارك وتعالى عنه سبعين نوعا من البلاء ادناها الفقر.[4]

١- المحاسن ج١ ص٣٧ ٢-نفس المصدر ٣-نفس المصدر
٤- الامالي للصدوق ص١٠٩

والروايات الواردة في تسبيح الزهراء كثيرة جدا وان الذي يسبح الله بها يغفر له ، فعن ابي جعفر عليه السلام قال : من سبح تسبيح الزهراء عليها السلام ثم استغفر غفر له ، وهي مئة باللسان والف في الميزان ، وتطرد الشيطان ، وترضي الرحمن . ١
فهذا بعض ثواب التسبيح ، فاذا جعل الله سبحانه وتعالى بكرمه نفس الصائم تسبيحا فانه يترتب عليه كل الثواب الذي رتب على فعل التسبيح ، وهذا معنى جعل الله نفس الصائم في شهر رمضان تسبيحا ، والا لا معنى للامتنان بجعله تسبيحا من دون ان يعطى له اجر التسبيح ، وكذا الحال بالنسبة لجعل نوم الصائم عبادة ، فانه يعطى اجر الذي يقوم بالعبادة وهو نائما ،يعني ان الله سبحانه يجعل الافعال غير العبادية عبادية من اجل ان يعطي العبد ويتفضل عليه ، فهذه بعض كرم الله للمؤمنين في هذا الشهر .

قوله (ص) وعملكم فيه مقبول ، ودعائكم فيه مستجاب .
من كرامة الله ايضا في هذا الشهر هو قبول الاعمال ، يعني كل ما ياتي به العبد من عبادات فان الله سبحانه يتقبلها منه .
ان قلت من الطبيعي من ياتي بالاعمال العبادية فان الله يتقبلها سواء كان في هذا الشهر او في غيره من الشهور ، فلا مزية لهذا الشهر عن غيره .
قلت في هذا الكلام غفلة كبيرة عما وارد في القران والسنة من ان الاعمال لا يضمن قبولها من احد كما قال سبحانه : (واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين)٢ ، فهذه الاية تصرح ان غير المتقي لا يتقبل الله منه عمل ، فالعاصي والفاسق عمله غير مقبول عند الله سبحانه ، وجملة من الروايات تصرح ايضا بان الشرط الاساسي في قبول العمل هو الاخلاص فيه لله سبحانه ، ومن المعلوم ان الاخلاص نادر الوجود جدا وعليه فيكون العمل نادر القبول جدا كذلك ، هذا في سائر الايام في غير شهر رمضان ، اما فيه فالعمل فيه مقبول ، وهذا هو الاختلاف بين هذا الشهر وغيره في قبول العمل .
وكذا الحال بالنسبة الى استجابة الدعاء ، فليس كل من دعا وطلب من الله ، استجيب له ، بل للدعاء شرائط وآداب اذا تحققت من العبد يستجيب الله سبحانه له ، وشرائط استجابة الدعاء عسيرة في اغلب الاحيان ، منها الصلاح والخوف والخضوع والاخلاص والانقطاع اليه سبحانه ، والا فان

١- ثواب الاعمال للصدوق ص١٦٣ ٢-المائدة اية ٢٧

من لم يقم بأدب العبودية كيف يستحق على الله ان يحقق له ما يطلبه منه ، فان الخارج من زي العبودية يرى لنفسه استقلالا عن الله سبحانه ، فلا يحتاج الى الله في تحقيق طلبه وان طلب منه ذلك لسانا ، فان حاله حال المستغني ، لذا لا يستجيب الله سبحانه وتعالى لدعائه ، ولا يمده بنواله ، بل يكله الى نفسه جزاءا له على اسعلائه على العبودية ، هذا في عامة الاوقات والاحوال ، كما في هذه الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام ، انه خطب في يوم جمعة خطبة بليغة ، فقال في آخرها :

أيها الناس سبع مصائب عظام ، نعوذ بالله منها : عالم زل ، وعابد مل ، ومؤمن ضل ، ومؤتمن غل ، وغني أقل ، وعزيز ذل وفقير اعتل فقام إليه رجل فقال : صدقت يا أمير المؤمنين ، أنت القبلة إذا ما ضللنا ، والنور إذا ما أظلمنا ، ولكن نسألك عن قول الله تعالى : " ادعوني استجب لكم " ، فما بالنا ندعو فلا يجاب ؟ قال : ان قلوبكم خانت بثمان خصال : أولها : انكم عرفتم الله ، فلم تؤدوا حقه كما أوجب عليكم ، فما اغنت عنكم معرفتكم شيئا ، والثانية : انكم آمنتم برسوله ، ثم خالفتم سنته وأمتم شريعته ، فأين ثمرة ايمانكم ؟ والثالثة : انكم قرأتم كتابه المنزل عليكم ، فلم تعملوا به ، وقلتم : سمعنا وأطعنا ، ثم خالفتم ، والرابعة : أنكم قلتم انكم تخافون من النار ، وأنتم في كل وقت تقدمون إليها بمعاصيكم ، فأين خوفكم ؟ والخامسة : انكم قلتم انكم ترغبون في الجنة ، وأنتم في كل وقت تفعلون ما يباعدكم منها ، فأين رغبتكم فيها ؟ والسادسة : انكم أكلتم نعمة المولى ، ولم تشكروا عليها ، والسابعة : ان الله امركم بعداوة الشيطان ، وقال : " ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ، فعاديتموه بلا قول ، ووالیتموه بلا مخالفة ، والثامنة : انكم جعلتم عيوب الناس نصب عيونكم ، وعيوبكم وراء ظهوركم ، تلومون من أنتم أحق باللوم منه ، فأي دعاء يستجاب لكم مع هذا ؟ وقد سددتم أبوابه وطرقه ، فاتقوا الله ، وأصلحوا أعمالكم ، وأخلصوا سرائركم ، وأمروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، فيستجيب الله لكم دعاءكم .[1]

واما في هذا الشهر الكريم فأن الامر يختلف الدعاء مستجاب من المؤمن كرامة لهذا الشهر وعظمته عند الله سبحانه فانه يفتح فيه ابواب رحمته وبركاته ، ويعطي العبد مايريد ان لم يكن فيه معصية او شر لنفسه وهو لا يعلم به ، كما يقول الله سبحانه (ويدعو الانسان بالشر دعائه بالخير وكان الانسان عجولا)[2]

١-مستدرك الوسائل ج٥ ص٢٦٩ ٢- الاسراء اية ١١

ولكن مع ان الدعاء مضمون الاستجابة في هذا الشهر ولكن ، ليس حتى اذا كان الداعي غير جاد في دعائه او يدعو وهو في سريرته وطويته لم يكن ناويا لاصلاح نفسه ، فانه في مثل هذه الحالة لا يمكن استجابة الدعاء ، لذا قال النبي (ص) في هذه الفقرة التالية :

فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة ، وقلوب طاهرة ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه .
فلابد من صدق النية وطهارة القلب في السؤال ، اما اذا لم يكن لا هذا ولا ذاك فكيف يستجيب الله لمن ليس هو جادا في طلبه ؟! او كان غير طاهر القلب يعني انه لم يقلع عما هو فيه من الذنب ولا يرى انه مذنب ولا يستشعر الندم اصلا ، فمن كان هذا حاله فهو في الواقع لا يريد القرب من ساحة القدس .
وهذه الفقرة في الواقع مهمة جدا ، لانها تبين ان صيام هذا الشهر وتلاوة القران هو بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ، وليس بمقدور الانسان ان يأتي بهما من دون هذا التوفيق ، فان الصيام وقرائة القران من اهم اعمال هذا الشهر ، والذي يوفق لها من المرجو له جدا ان يوفق لغيرهما فيه ، فان ثمرة الصوم كما قال سبحانه وتعالى هي التقوى قال (يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)١
وبالتقوى تكون للانسان كرامة عند الله سبحانه كما قال (ان اكرمكم عند الله اتقاكم)٢، فالصوم يجعل الانسان صاحب كرامة عند الله تبارك وتعالى لانه يساعد الانسان كثيرا في تحصيله للتقوى .
من المعلوم ان الانسان في ممارسة اعماله اليومية يحتاج الى قوة بدنية في كثير من الاحيان لانجاز تلك الاعمال ، وهذه القوة البدنية تحتاج طاقة التي يوفرها الطعام والشراب للانسان ، فمن دون الطعام والشراب يضعف الانسان عن انجاز كثير من الاعمال ، وفي حال الصيام ينقطع عن الاكل والشرب فتضعف قواه البدنية خصوصا من كانت اعمالهم تحتاج الى جهد ، فيحصل تزاحم بين ترك الصوم وترك العمل فيترك الصوم لانه يسبب له قطع رزقه كما يتصور البعض ، هذا فيما اذا كان صحيح البدن ، اما اذا كان سقيما وصحته لا تعينه على هذه العبادة فالامر يكون اوضح بالنسبة اليه ، فحتى لايبتلي الانسان بمثل هذه الموانع فتمنعه عن هذه العبادة العظيمة ، لابد له ان يلتجئ الى من بيده مقاليد الامور والاسباب ، من اجل

١- البقرة اية ١٨٣ ٢-الحجرات اية ١٣

ان يذلل له كل تلك الامور الصعاب ، ويمنحه القوة على الصيام ولا يمنعه منه مانع ، واما قراءة القران فمن المؤكد انها تحتاج الى تفرغ لمن لا يحفظ القران الكريم ، وليس كل الناس متفرغين لذلك بل مشغولين بطلب الرزق وبعد الانتهاء من اعمالهم واستراحتهم يكونوا منهكي القوى من التعب ، ولا يستطيعوا ان يقرءوا القران ، ولكن لما يكون الانسان حريصا في هذا الشهر على هذه العبادات ولا يريد ان يفرط فيها وفي اجرها الجزيل ، لابد ان يسأل الله بنية صادقة وقلب طاهر ويطلب من الله سبحانه ان لا يبتليه بما يمنعه من الاتيان بها والتوفيق لها ، لذا نجد في ادعية شهر رمضان عن ائمة اهل البيت عليهم السلام التأكيد في الطلب من الله لتوفيق العبد لطاعة ربه فمن ادعية الامام زين العابدين عليه السلام في الصحيفة السجادية يقول:

اللهم هذا شهر رمضان الذي أنزلت فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وهذا شهر الصيام ، وهذا شهر القيام وهذا شهر الانابة ، وهذا شهر التوبة ، وهذا شهر المغفرة والرحمة وهذا شهر العتق من النار والفوز بالجنة ، وهذا شهر فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر . اللهم فصل على محمد وآل محمد ، وأعني على صيامه وقيامه وسلمه لي وسلمني فيه ، وتسلمه مني ، وأعني عليه بأفضل عونك ووفقني فيه لطاعتك وطاعة رسولك وأوليائك صلوات الله عليهم وفرغني فيه لعبادتك ودعائك ، وتلاوة كتابك ، وأعظم لي فيه البركة وأحرز لي فيه التوبة ، وأحسن لي فيه العافية وأصح فيه بدني ، وأوسع لي فيه رزقي ، واكفني فيه ما أهمني ، واستجب فيه دعائي ، وبلغني فيه أملي ورجائي . اللهم صل على محمد وآل محمد ، وأذهب عني فيه النعاس والكسل والسأمة والفترة والقسوة والغفلة والغرة. اللهم صل على محمد وآل محمد وجنبني فيه العلل والاسقام ، والهموم والاحزان ، والاعراض والامراض ، والخطايا والذنوب ، واصرف عني فيه السوء والفحشاء ، والجهد والبلاء ، والتعب والعناء إنك سميع الدعاء . [1]

فهنا الامام عليه السلام يعمل بقول النبي (ص) ويطلب من الله بنية صادقة وقلب طاهر ان يوفقه في هذا الشهر على صيامه وقيامه ، وكذا الامام الجواد عليه السلام يدعو في اول ليلة من هذا الشهر يقول :

١- الصحيفة السجادية ص٢٣٥

اللهم اجعلنا ممن نوى فعمل ، ولا تجعلنا ممن شقي فكسل ، ولا ممن هو على غير عمل يتكل . اللهم صحح ابداننا من العلل ، واعنا على ما افترضت علينا من العمل ، حتى ينقضي عنا شهرك هذا ، وقد ادينا مفروضك فيه علينا ، اللهم اعنا على صيامه ، ووفقنا لقيامه ، ونشطنا فيه للصلاة ، ولا تحجبنا من القراءة ، وسهل لنا فيه ايتاء الزكاة . اللهم لا تسلط علينا وصبا ولا تعبا ، ولا سقما ولا عطبا .١
والمتتبع لادعيتهم عليهم السلام يجد كثيرا من هذا القبيل .
اذن القيام بمهام هذا الشهر العظيم تحتاج الى عون ومدد وتوفيق منه سبحانه ، لذا النبي (ص) يعلمنا كيف نحصل على خير هذا الشهر ونستثمر فرصة ادراكنا له ، ونأخذ اقصى ما نستطيع من رحمة الله فيه ، ولا نحرم انفسنا من ذلك ، فان الذي لا يستفيد من عظيم بركات الله في هذا الشهر فهو في الحقيقة شقي ، لذا يقول (ص) :

فان الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم .

الشقاوة هي خلاف السعادة ، فكما ان السعادة منها دنيوية واخروية ، كذلك الشقاوة ، والغفران هو صون العبد من ان يمسه العذاب كما يقول الراغب في مفرداته .٢
فالذي لا يحصل على المغفرة في شهر المغفرة والعطف والرحمة فمتى يحصل عليها ؟!
فان الذنوب والمعاصي لها آثار لازمة لها ، قد تظهر بعض آثارها في الدنيا ،وتسبب له الالم والضيق والفضيحة ، وقد لاتظهر هنا وانما يكون ظهورها فيما بعد الموت اما في البرزخ واما في القيامة ، كما تصرح الايات والروايات في ذلك كثيرا ، وحتى لا يبتلي بظهور اثر الذنب سواء في هذا العالم او ذاك لابد من التعرض لمغفرة الله سبحانه ، من اجل ان لا يشقى بما كسبت يداه ، ومن افضل مضان رحمة الله في التجاوز عن المذنبين هو هذا الشهر الفضيل ، فاذا كان العبد وهو تحت فيض وابل المغفرة لا يستطيع ان يأخذ منها بسبب انه نكس انائه ، كان في غير هذا الوقت اعجز عن الاخذ خصوصا ان في بالقي الاوقات لا تكون رحمة الله في تلك السعة التي تكون فيها في هذا الشهر ، فيبقى على شقائه حتى يرتحل عن هذا العالم ، ويطلع هناك على ماكسبت يداه ، ولا يمكنه الخلاص وقتئذ .

١-اقبال الاعمال ج١ ص٧٦ ٢- مفردات الراغب

قوله (ص) واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه .

بعد ان بين (ص) عظمة هذا الشهر وفضله وبعض ما يعطى المؤمنون فيه ، يريد ان يطرح جملة من الاداب والاحكام الشرعية التي لابد للصائم مراعاتها ، وصدر تلك الادب والاحكام بالحث على ان يكون الجوع والعطش يذكر العبد بذلك الجوع والعطش في ساحة المحشر مع الخلائق فانه ورد عن امير المؤمنين عليه السلام ما من رجل طاب مطعمه ومشربه وملبسه الا طال وقوفه بين يدي الله عز وجل يوم القيامة .١
فاذا طال الوقوف طال جوعه وعطشه ، او يذكر جوع وعطش اهل النار ، الذي يضطرهم لان يأكلوا الضريع والزقوم ويشربون عليه من الحميم والغساق ، ويطلبون من اهل الجنه من الطعام والشراب ولا يعطون ويكون حسرة عليهم كما تذكر الايات المباركة .
فالذي يذيق نفسه هنا الم الجوع لله سبحانه وتعالى ويختاره على الطعام والشراب بأرادته فان الله تعالى ذكره يؤمنه هناك من الجوع والعطش القسري ولا يناله شيء منهما .

قوله (ص) : وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ، ووقروا كباركم ، وارحموا صغاركم ، وصلوا أرحامكم ، واحفظوا ألسنتكم ، وغضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم ، وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم ، وتحننوا على أيتام الناس يتحنن على أيتامكم .

الكلام في الصدقة وآثارها ومنافعها الفردية والاجتماعية والدينية والدنيوية اكثر من ان تحصى والايات والروايات فيها كثيرة جدا ، ولسنا هنا بصدد تفصيل الكلام في الصدقة فانه يطلب من مضانه ، فقط اذكر بعض الايات والروايات لتكون مرغبة للمؤمن على التصدق في في سائر الاوقات عامة وفي شهر رمضان خاصة .
قال تعالى : (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)٢
وقال سبحانه : (ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور)٣

١- بحار الانوار ج٤٢ ص٢٧٦ ٢- البقرة اية ٢٧٤ ٣- فاطر ٢٩

وقال سبحانه : (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم)١
وقال سبحانه : (ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير)٢
وقال سبحانه : (الم يعلمو ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم)٣
واما الروايات فعن ابي عبد الله عليه السلام قال : صدقة السر تطفئ غضب الرب .٤
وعنه عليه السلام قال : صدقة الليل تطفئ غضب الرب ، وتمحو الذنب العظيم ، وتهون الحساب ، وصدقة النهار تزيد العمر وتثمر المال .٥
وعن الباقر عليه السلام قال : اصطناع المعروف يدفع مصارع السوء ، وكل معروف صدقة ، واهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة ، واول من يدخل الجنة اهل المعروف .٦
وعن ابي جعفر عليه السلام قال: قال علي بن ابي طالب عليه السلام تصدقت يوما بدينار قال لي رسول الله (ص) اما علمت يا علي ان صدقة المؤمن لاتخرج من يده حتى يفك عنها عن لحى سبيعين شيطانا كلهم يأمره بان لا تفعل ، وما يقع في يد السائل حتى يقع في يد الرب جل جلاله ، ثم تلا هذه الآية (الم تعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم)٧
فهذا الثواب للصدقة في غير شهر رمضان اما فيه فيكون الثواب اضعافا كثيرة لكثرة بركات هذا الشهر ، وورد عن ابي عبد الله عليه السلام في خصوص هذا الشهر قال : من تصدق في شهر رمضان بصدقة صرف الله عنه سبعين نوعا من البلاء .٨
وقوله (ص) وقروا كباركم، التوقير هو التعظيم ، أي عظموهم وارفعوا شأنهم ومنزلتهم ، كما عن مجمع البحرين٩، والكبار مايشمل كبار السن ، وكبار الشأن كالمعلمين والمربين ، والتعظيم يكون بالقول والفعل ، اما قولا بان لا يسميه باسمه بل يكنيه بكنيته ، او يناديه باحب الاسماء او الالقاب اليه ، ولا يتحدث بأي حديث يمكن ان يشعره بالنقص او الامتهان ، ولا يوجه له النقد مباشرة حينما يصدر منه ما يوجب النقد بل يلفت نظره الى

١- التوبة اية ١٠٣ ٢- البقرة آية٢٧١ ٣- التوبة آية ١٠٤
٤- المقنعة للمفيد ص٢٦١ ٥-نفس المصدر ٦-المهذب ابن البراج ج٢ص٨٦
٧- ثواب الاعمال للصدوق ص١٤١ ٨- نفس المصدر ص١٤٢ ٩-مجمع البحرين ج٤ص٥٣٣

ذلك بصيغة المستفهم والسائل عن حكم مثل هذه الحالة ، واما فعلا فان يقدمه عليه في المجلس والكلام ويصغي اليه ، وان تكون علامات الاحترام بادية عليه ، ولا يسفه له رأي ولا يعاب عليه فعل ، ولا يساء لمن يحبهم ويحترمهم عنده ، كل هذه من مظاهر التوقير والتعظيم ، وتوقير الكبير من حسن الخلق ، حتى انه ورد عن النبي (ص) ان الله سبحانه وتعالى يستحي من ذي الشيبة يعذبه .١

وعن علي بن ابي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله (ص) قال الله عز وجل اني لاستحي من عبدي وامتي يشيبان في الاسلام ثم اعذبهما .٢

فاذا كان من خلق الله سبحانه وتعالى انه يستحي من ذي الشيبة ، فمن الحري بنا نحن ايضا ان نتخلق بهذا الخلق الالهي الرفيع ، لذا ورد الحث عليه كثيرا في الروايات عنهم عليهم السلام

فقد ورد عن النبي (ص) من عرف فضل شيخ كبير فوقره لسنه آمنه الله من فزع يوم القيامة ، وقال من تعظيم الله عز وجل اجلال ذي الشيبة المؤمن .٣

وعن عبد الله بن سنان قال : قال لي ابو عبد الله عليه السلام من اجلال الله عز وجل اجلال المؤمن ذي الشيبة ، ومن اكرم مؤمنا فبكرامة الله بدأ ، ومن استخف بمؤمن ذي شيبة ارسل الله اليه من يستخف به قبل موته .٤

وعن ابي عبد الله عليه السلام كذلك قال : ثلاثة لايجهل حقهم الا منافق معروف بالنفاق ، ذو الشيبة في الاسلام وحامل القران ، والامام العادل .٥

وعنه ايضا عليه السلام قال : ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا .٦

واما الرحمة بالصغير فهو كذلك خلق الهي ، وكل مخلوقاته هي بالنسبة اليه صغيرة ، لذا يتعاهدها برحمته الواسعة التي وسعت كل شيء ، ويجبر نقصها ويمدها بما تحتاج اليه من استمرار الوجود وكماله ، فالصغير يحتاج الى مد يد العون والعطف اليه ، حتى يتجاوز نقصه ويكمل نفسه من خلال تلك المساعدة ، والعطاء بالنتيجة متبادل فانه كما يطلب من الصغير ان يوقر الكبير ويبدي له الاحترام والتعظيم والتبجيل ، كذلك يطلب من الكبير ان يحنو على الصغير ويعطف عليه ويرحمه ويتعاهده بالمساعدة ، ولا يخفى ما لهذه الاخلاق من منافع على مستوى الفرد فانها تسمو بروحها الى عالم الكمال ، وعلى مستوى المجتمع فتجعله مجتمعا متماسكا متراصا

١-الذكرى للشهيد الاول ص٢١٢ ٢-جامع احاديث الشيعة ج١٦ص٢٤٠
٣-نفس المصدر ص٢٣٨ ٣-نفس المصدر ص٢٣٧ ٥- نفس المصدرص٢٣٩
٦-نفس المصدر

متحابا يعضد بعضه بعضا ، قائما على اساس الاحترام والعطف والرحمة .

والفقرة الاخرى في كلامه (ص) قوله وصلوا ارحامكم ، تعطي نفس النتيجة والفائدة ، وقد لا يكون التوكيد على شيء في الشريعة المباركة مثل التوكيد على صلة الرحم ، قرانا وسنة ، قال تعالى : (واتقوا الله الذي تسائلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا)١
وقال سبحانه : (والوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم)٢
وقال سبحانه : (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا)٣
واما الروايات فهي كثيرة نذكر بعضا منها ، ورد عن ابي عبد الله عليه السلام ان رجلا من خثعم جاء الى النبي (ص) فقال يا رسول الله اخبرني ما افضل الاسلام ؟ فقال الايمان بالله ، قال ثم ماذا ؟ قال صلة الرحم ، قال ثم ماذا ؟ قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال :فقال الرجل: فاي الاعمال ابغض الى الله ؟ قال الشرك بالله ، قال: ثم ماذا ؟ قال قطيعة الرحم ، قال ثم ماذا ؟ قال الامر بالمنكر والنهي عن المعروف .٤
فالنبي (ص) يجعل منزلة صلة الرحم بعد الايمان بالله وقطيعة الرحم بعد الشرك بالله سبحانه .
وعن عمر بن يزيد قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل (والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل) فقال قرابتك .٥
وعن علي بن الحسين عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) من سره ان يمد الله في عمره ، وان يبسط له في رزقه ، فليصل رحمه ، فان الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق ، تقول : يارب صل من وصلني واقطع من قطعني ، فالرجل يرى بسبيل خير اذا اتته الرحم التي قطعها فتهوي به الى اسفل قعر في النار .٦
وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : صلة الرحم تزكي الاعمال وتنمي الاموال وتيسر الحساب وتدفع البلوى وتزيد في الرزق .٧
وعن اسحاق بن عمال قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : ان صلة الرحم والبر ليهونان الحساب ويعصمان من الذنوب ، فصلوا ارحامكم

١- النساء آية ١ ٢-الانفال آية ٧٥ ٣- الاحزاب آية ٦
٤-الكافي ج٥ ص٥٨ ٥-الكافي ج٢ص١٥٦ ٦-نفس المصدر
٧-نفس المصدر ص١٥٧

وبروا باخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب .١

وعن ابي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) ان اعجل الخير ثوابا صلة الرحم .
وعن ابي عبد الله عليه السلام ان رجلا اتى النبي (ص) فقال : يا رسول الله ان اهل بيتي ابوا الا توثبا علي وقطيعة لي وشتيمة ، فأرفضهم ؟ قال: اذن يرفضكم الله جميعا ، قال كيف اصنع ؟ قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك ، فانك اذا فعلت ذلك كان لك من الله عليهم ظهير.٣
فهذا بعض ماورد في صلة الرحم واهميتها في سائر الاوقات ، واما في شهر رمضان فان الحث يكون اوكد والاجر يكون اعظم .
واما قوله (ص) واحفظوا السنتكم ، فان اكثر الاعضاء معصية لله سبحانه هو اللسان ، لان الانسان لايجد مشقة في تحريكه ، ويقع في متناوله الحاظر والغائب ، والموجود والمعدوم ، والخالق والمخلوق ، فان كل ما يقع تحت العلم اللسان يترجمه ويعبر عنه ، بخلاف باقي الحواس فان مثل هذه الخصوصية لا توجد فيها ، لذا فان آفات اللسان كثيرة خصصت لها كتب تتناولها بالتفصيل ولا يسع المجال هنا لتفصيلها وانما نذكرها على الاجمال وهي : الكلام فيما لايعني ، والخوض في الباطل ، والفحش ، القذف ، والسب ، واللعن ، والهجو ، والمراء ، والفخار ، والبذاء ، والمزاح ، والسخرية ، والاستهزاء ، وافشاء السر ، واخلاف الوعد ، والكذب في القول واليمين ، والغيبة ، والنميمة .
هذه كلها معاصي اللسان لذا ورد انه جاء رجل الى النبي (ص) قال له يا رسول الله اوصني ، فقال : احفظ لسانك ، قال يارسول الله اوصني ، قال : احفظ لسانك ، قال يا رسول الله اوصني ، قال احفظ لسانك ، ويحك وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد اللسنتهم .٤
وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئا من الجوارح ، فيقول : أي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئا ، فيقال له خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الارض ومغاربها ، فسفك بها الدم الحرام ، وانتهب بها المال الحرام ، وانتهك بها الفرج الحرام ، وعزتي وجلالي لاعذبنك بعذاب لا اعذب به شيئا من جوارحك .٥

١-الكافي ج٢ص١٥٧ ٢-نفس المصدر ص١٥٢ ٣-نفس المصدر ص١٥٠
٤- نفس المصدر ص١١٥ ٥- نفس المصدر

وورد عن علي بن الحسين عليه السلام ان لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح ، فيقول كيف اصبحتم ؟ فيقولون بخير ان تركتنا ، ويقولون الله الله فينا ، ويناشدونه ، ويقولون انما نثاب بك ونعاقب بك . ١
وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من يوم الا وكل عضو من اعضاء الجسد يكفر اللسان يقول نشدتك الله ان نعذب فيك . ٢
فاذا كان كل البلاء ياتي من هذا العضو فهو احق بالحبس من غيره كما عن امير المؤمنين عليه السلام يقول : ما من شيء احق بطول السجن من اللسان .٣

قوله (ص) وغضوا عما لا يحل النظر اليه ابصاركم ، وعما لايحل الاستماع اليه اسماعكم .
لا يخفى ما للنظر من دور في تحريك مشاعر الانسان واحاسيسه ، واثارة طموحاته وامانيه ، فالانسان ما لم يشاهد وتنتقل تلك الصور المليحة الى مخيلته لا تتحفز عنده الرغبة والطلب ، وكذا مالم توصف له تلك المشاهد تبقى رغبات النفس في كمون وركود ، ولا يعيش حالة محاربة الطلب الغريزي ومكابدة كبته ، فان النفس مالم يحصل عندها تصور لما تريد وتصديق بانه ينفعها ويسد حاجتها فلا يحصل عندها شوق ولا يتأكد ومن ثم لا يحصل لها تحريك نحو تحقيق الفعل خارجا ، فالبصر والسمع هما اللذان يوفران مادة تحريك الغرائز التي بدورها تحرك البدن للطلب ، فاذا تحددت موارد هذين المنفذين سوف يتجنب الانسان اللحاح الغريزة وعناء ضبطها ومزاحمتها ، فان غريزة الجنس من اقوى الغرائز التي اودعها الله عند الانسان ، حتى انها تخلف في الانسان عن باقي الحيوانات ، فان كل الحيوانات لها مواسم خاصة للتزاوج والتكاثر وهياج الرغبة الجنسية ، الا الانسان فانه ليس له وقت محدود ولا كم معدود ، وفي حال هياج هذا الغريزة فانها لا يقف في وجهها شيء ، بل تكون كالطوفان الذي يجرف ويطغى على كل شيء ، وتكون كالبركان المتفجر الذي ينثر حممه على كل ما حوله ، والعالم الان انتبه جيدا الى الاثار السلبية لاطلاق العنان لهذه الغريزة ، وشهدت البشرية في العضور المتأخرة ويلاتها التي تقف بكل ما اوتيت من رقي علمي عاجزة عن معالجة امراض الجنس ، وهذه الامراض تحصد من البشرية مئات الالاف سنويا ، وتبقى البشرية عاجرة امام حل

١- الخصال للصدوق ص٦ ٢-الكافي ج٢ص١١٥ ٣-الخصال ص١٤

هذه المشكلة المستعصية ، هذا بسبب انهم يأتون الى المشكلة من خارجها وظاهرها ، فتكون المشاكل والاثار عصية عليهم ، فان الثقافة العالمية الان بجميع مفاصلها وفي شتى مجالاتها تدعو للجنس واثارة الغريزة الجنسية لدى الافراد وتشجع عليه ، وتتبجح متشدقة بملئ فيها ان الناس في البلدان المتحضرة تمارس الجنس بحرية من دون قيود وحدود لانها حريات شخصية ليس لاحد ان يتدخل فيها فالناس احرار بالممارسة وعدمها ، وكأنهم يتجاهلون انه ليس هناك من حرية اساسا في هذا المجال ، لان الفرد اذا كان المحيط الذي يعيش فيه بجميع تفاصيله هو منصب على تحفيز وتنشيط وتفعيل الغريزة الجنسية ، فكيف يبقى للفرد اختيار ؟ وهل يمكن ان يكون زمام الامر بيد العقل حتى يقول له افعل او لا تفعل ، والحال ان عملاق الغريزة قد اسيقض من سباته وعرضت له كل المغريات ؟

من الطبيعي جدا ان يستجيب لالحاح الغريزة وطلب اشباعها حتى يرتاح من ذلك الصراع وتلك المعانات ، ويجعل امر الغريزة مطاعا كلما رغبت في ذلك ، ومن ثم يعتاد الامر ولا يرى هناك أي حرج او مانع في تحقيق متطلباتها ، وانه امر على مقتضى الطبيعة فلماذا الحرج منه اذن ؟!

وهذا في الواقع غفلة او تجاهل لمقتضيات غرائز الانسان ، صحيح انها تريد اشباع وهذا امر على مقتضى الطبيعة ، ولكن طرق الاشباع لا تحددها الطبيعة ، حتى يقال ان اشباعي لغرائزي من أي طريق هو على مقتضى الطبيعة ، كما ان الجوع يدعو لطلب الطعام والاشباع ، ولكن يبقى الحكم للعقل في تحديد أي الطعام نافع وايه ضار ، واي كمية يحتاج اليها الجسم واي كمية تكون مضرة له .

ومن المفارقات جدا في الحضارة الحالية اننا نجد انهم يلتزمون جدا في نوع الغذاء وكميته ، من اجل ان يحافظوا على صحتهم وشبابهم ورشاقتهم ، ويحرمون انفسهم من لذائذ الطعام لانه سبب لهم السمنه ويزيد عندهم الامراض ، وان قلت له اليس للانسان الحرية في تناوله لنوع الطعام وكميته ؟ يقول لك نعم اكيد ، ولكن اذا كانت بعض الانواع والكميات مضرة له لابد ان يجتنبها .

فان قلت له اليس هذا من تحديد الحرية ؟ فانه يقول بالطبع لا ، لانه مانفع الحرية في موارد تجر بها الامراض والالام لصاحبها ؟! فلا بد ان يمثل لحكم العقل ويحدد نوع الطعام وكميته قبل تناوله .

هذا يقولونه في غريزة طلب الطعام ، ولكن عندما ناتي الى غريزة طلب الجنس والجماع نراهم لايتقيدون بذلك ، وكلما قلت لهم ان في اطلاق العنان لهذا المارد سوف يصطلم المجتمع ولا يبقي منه شيئا ولا يذر ، يقولون

نحن لانقف حاجزا امام حريات الاشخاص ولا نقيدها هم احرار في طرائق معيشتهم .
والحال ان اضرار الطعام لاتاتي عشر معشار اضرار الغريزة الجنسية من جميع النواحي ، سواء كانت فردية او اجتماعية ، روحية او مادية ، اقتصادية او سياسية فكرية او عسكرية ، فان الجنس يحرك كل قطاعات المجتمع بشكل عجيب جدا ، والمطلع على بعض احصاءات المنظمات الصحة العالمية وحقوق الانسان وما شاكلها يجد كوارث من حالات الاجهاض وملايين الاطفال الذين لايعرفون آبائهم وتغص بهم دور الرعاية الاجتماعية ، وتجارة الرقيق الابيض ومعاملة الانسان كسلعة رخيصة تباع وتشترى .
لذا نرى انه لما اصبحت حضارة الجنس هي الحضارة السائدة الان ، نجد ان توابع وسلبيات هذه الغريزة تحل معها اينما كانت ، سواءا كانت تلك التوابع امراضا اجتماعية من قبيل الانحلال الاسري والاخلاقي بكل معنى الكلمة ، او امراضا جسدية ، اذكر هنا بعض الارقام على سبيل المثال لا الحصر حسب بعض التقارير:
يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية حسب تقرير نشر في عام ١٩٨٣م. وذلك كمثال: " إن مليون طفل يعيشون مع أمهاتهم لأنهم لا يعرفون لهم آباء، هذا غير الذين ترعاهم دور الرعاية الاجتماعية، فاللاتي يلدن سفاحا في سن المراهقة أكثر من مليون امرأة سنويا حسب إحصائيات ١٩٧٩ – ١٩٨٨م هذا غير اللاتي يسقطن وهن بالملايين".وقد قدرت منظمة الصحة العالمية عدد حالات الإجهاض الجنائي في العالم بخمسة وعشرين مليون طفل عام ١٩٧٦م. وقد ارتفع الرقم إلى خمسين مليون حالة إجهاض سنويا في عام ١٩٨٤م حسب ما نشرته مجلة (التايم) الأمريكية، إن الزواج هناك أمر شكلي، فالخيانة الزوجية حسب تقرير نشر في ١٩٨٠م يشكل حوالي ٧٥% من الأزواج والزوجات، لذلك فهناك حالة طلاق بين كل حالتي زواج في بريطانيا حسب تقارير نشرت منذ خمسة عشر عاما، ولكي ندرك حجم انتشار الزنا والإباحية في هذه المجتمعات ننظر إلى من يفترض فيهم أنهم يعلمونهم العفة ويتسامون بأخلاقهم، ففي إحصائيات نشرتها (الديلي ميل) ١٨٧٠م أن ما يقرب من ٨٠% من الرهبان والراهبات ورجال الكنيسة يمارسون الزنا، وأن ما يقرب من ٤٠% منهم يمارسون الشذوذ الجنسي أيضًا، بل قد أباحت كثير من

الكنائس الغربية الزنا واللواط، بل يتم عقد قران الرجل على الرجل على يد القسيس في بعض كنائس الولايات المتحدة .١

واما بالنسبة الى الامراض فيقول عنه اهل الاختصاص :

تعتبر الأمراض الجنسية من أخطر الأمراض وأشدها فتكا بالإنسان خصوصا في هذا العصر، حيث تشير آخر التقارير لمنظمة الصحة العالمية أن الأمراض الجنسية هي أكثر الأمراض انتشارا في العالم، وأنها أهم وأخطر المشاكل الصحية العاجلة التي تواجه دول الغرب، فعدد الإصابات في ارتفاع مستمر في كل الأعمار خصوصا في مرحلة الشباب، يقول الدكتور (جولد) لقد حسب أن في كل ثانية يصاب أربعة أشخاص بالأمراض الجنسية في العالم، هذا وفق الإحصائيات المسجلة والتي يقول عنها الدكتور (جورج كوس): إن الحالات المعلن عنها رسميا لا تتعدى ربع أو عشر العدد الحقيقي .٢

يقول مرجع مرك الطبي Merk Manual : " إن الأمراض الجنسية هي أكثر الأمراض المعدية انتشارا في العالم ، ويزداد في كل عام عدد المصابين بها وتقدر منظمة الصحة العالمية WHO عدد الذين يصابون بالسيلان بأكثر من ٢٥٠ مليون شخص سنويا .. كما تقدر عدد المصابين بالزهري بـ ٥٠ مليون شخص سنويا .. ويقدر مركز أتلانتا لمكافحة الأمراض المعدية في ولاية جورجيا بالولايات المتحدة عدد المصابين بالسيلان في الولايات المتحدة بـ ٣ ملايين شخص سنويا وعدد المصابين بالزهر بـ ٤٠٠ ألف شخص سنويا " وتنقل مجلة Medicine Digest تقريرا من فلوريدا بالولايات المتحدة قام به فريق من أخصائي أمراض النساء والولادة جاء فيه : " أن هناك زيادة بنسبة ٨٠٠ % في الحالات المشتبهة لسرطان عنق الرحم للفتيات البالغ أعمارهن من ١٥ سنة إلى ٢٢ سنة وذلك في خلال أربع سنوات ويرجح الباحثون هذه الزيادة الرهيبة الى الزيادة المضطردة في الممارسات الجنسية بدون تمييز .٣

ولا يخفى ان هذه الاحصاءات قديمة فان مرجع مرك الطبي هو حسب طبعته الثالثة عشر في عام ١٩٧٧، اما الاعداد الان فالله العالم بها .

١- الأمراض الجنسية عقوبة إلهية د. عبد الحميد القضاة ط٨ دار النشر الطبية لندن ١٩٨٥م

٢- الأمراض الجنسية د نبيل صبحي الطويل ط ٨ مؤسسة الرسالة سنة ١٩٨٦م

٣- الامراض الجنسية اسبابها وعلاجها د محمد علي البار ص١٨

هذا في غير الايدز اما في الايدز الذي هو مشكلة العصر فالارقام مهولة مع انها غير صحيحة كما يقولون فانه تشير تقارير منظمة الصحة العالمية إلى أن هناك ١٠ حالات إصابة بـ"الإيدز" غير معلنة مقابل كل حالة واحدة معلنة في كل دول العالم ، وبحسب احصائيات نفس المنظمة فان الايدز يتسبب بموت ستة اشخاص كل دقيقة . وذكرت الدكتورة محاسن طه كلمة منظمة الصحة العالمية في ندوة بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة الايدز بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/١٣ في حمص حيث أشارت إلى التقديرات أن وباء الايدز والعدوى بفيروسه أصاب ٦٠ مليون نسمة في العالم منذ اكتشافه في عام ١٩٨١ وان 20 مليون نسمة من أولئك المصابين قضوا نحبهم بسببه وقد احتفلت منظمة الصحة العالمية بهذا اليوم لأول مرة في عام ١٩٨٨ ويعيش لحد الآن ٤٠ مليون نسمة مصابة بهذا المرض

فاي خطر يدهم البشرية اكثر من هذا ؟! كل ذلك بسبب العلاقات الجنسية غير الشريعية والشاذة ، ومع كل هذه الاهوال لايزال العالم سادرا في غيه ولا يحاول ايقاف هذه العجلة .

فالرسول الاكرم (ص) حينما يأمرنا بغض البصر عما لايحل ، في الواقع يضع يده على اصل المشكلة ، وهو لايضع بذلك حلا لمعالجتها ، كلا بل هو يستبق المشكلة بالتنبيه على الوقاية منها قبل حصولها ، فانه اذا اغلق الانسان منافذ تهييج وايقاض مارد الغريزة الجنسية فانه يبقى في مأمن من شره ، ويمكنه انذاك ان يكون طلب الغريزة عنده معتدل يشبعه عن طرق العلاقة الزوجية ، من دون ان يطمح الى اكثر من ذلك .

اما اذا انفتحت امامه كل المنافذ لاثارة الغريزة عنده فانه لايكتفي بنساء العالم جميعا ، وبالتالي لا بد من وقوعه في الزنا ومايستتبعه من عواقب ، فحينما نرى الدين قرنا وسنة يحث على غض البصر نعلم عظمة هذا الدين واي مشكلة يريد ان يقف امامها ، لذا يقول سبحانه (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون)١

١- النور اية ٣٠

ويقول سبحانه (وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)١

فالله سبحانه هنا يريد ان يقتلع المشكلة من قبل حدوثها يأمر بالغض وعدم ابداء الزينه وان لايضربن بارجلهن ليلفتن الانظار اليهن ، اين هذه التعاليم من ثقافة العصر التي قاعدتها الاساسية هي الاغراء في شتى مجالات الحياة ، فاذا صارت المراة وضيفتها الاساسية انها تغري الرجال ، ولم يكن الرجال يغضوا ابصارهم فلابد من هيجان الشهوة لا محالة كما يروى عن امير المؤمنين إنه عليه السلام كان جالسا في أصحابه إذ مرت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم ، فقال عليه السلام : إن أبصار هذه الفحول طوامح ، وإن ذلك سبب هبابها ، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلامس اهله ، فإنما هي امرأة كامرأته .٢

فانظر الى تشخيصه عليه السلام كيف يربط بين النظر وبين الهياج فان الهباب في اللغة هو هيجان الفحل للضراب او السفاد ، فالنظر هو اساس المشكلة ، لذا النبي الاكرم (ص) يأمر في هذا الشهر المبارك بغض البصر والسمع ، فان الصائم تخمد عنده الشهوه في الاغلب ان لم يحفزها بمؤثرات فيمكنه استغلال هذا الشهر لتعويد نفسه على غض البصر والسمع .

ثم يقول (ص) وتحننوا على ايتام الناس يتحنن على ايتامكم .

اليتيم هو انقطاع الصبي عن ابيه قبل بلوغه ، فاذا بلغ خرج عن اليتم ، فهو قبل البلوغ يحتاج الى رعاية ليست رعاية مادية فقط وان كانت مهمة ايضا وامر القران بها كما قال تعالى (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ)٣، انه يحتاج الى الرعاية المعنوية اكثر فانه فاقد لحنان الاب ورعايته وشفقته ، فالحنان بالنسبة اليه اهم من المال لانه يشعره بالامان والاطمئنان ، والقران الكريم لم يأمر بالرعاية المادية فقط لهم بل ذكر الرعاية المعنوية

١-النور ٣١ ٢- شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد ج٢٠ ص٦٣

٣-البقرة اية ٢١٥

اكثر كما نرى في هذه الايات قال سبحانه : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ)١ وقال (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)٢ وقال سبحانه (كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ)٣ وقال (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ)٤.

فهذه الايات تحث على الاحسان والاصلاح والاكرام لليتيم ، واما الروايات فهي تسلك نفس مسلك القران من الاهتمام المادي والمعنوي باليتيم ، نذكر نماذج منها ، ورد عن النبي (ص) قال : ياعلي من كفى يتيما في نفقة بماله حتى يستغنى وجبت له الجنة البتة ، ياعلي من مسح يده على رأس يتيما ترحما له اعطاه الله بكل شعرة نورا يوم القيامة .٥

وروي عن امير المؤمنين عليه السلام قال : ما من مؤمن ولا مؤمنة يضع يده على رأس يتيم ترحما به الا كتب الله له بكل شعرة مرة يده عليها حسنة .٦ ، هذا الذي تذكره الروايات في الاجر والثواب الاخروي ، وما ذكره النبي (ص) في خطبته هو اجر دنيوي وجزاء عاجل ، فانه (ص) وتحننوا على ايتام الناس يتحنن على ياتامكم ، كل انسان لا يعلم متى يحين اجله فمن المتوقع جدا ان يرحل من هذه الدنيا ويترك من خلفه ذرية ضعفاء يحتاجون الى الرعاية والاهتمام والحنان ، فاذا ماكان هو قد راعى ايتام الناس فالله يجازيه عاجلا غير آجل بان يهيئ له من يرعى ايتامه ويهتم بهم ، ففعل الآباء يؤثر في ابنائهم سلبا وايجابا ، كما يقول الله سبحانه (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً)٧ فلو لم يكن الاب صالح لما بعث الله ولي من اوليائه ليحفظ لهما كنزهما ، فهذه من ثمار صلاح الاب انعكست بالنفع على ذريته وكذا الحال في ثمار فساد الاب كما يقول سبحانه (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً)٨

فليس من احد لايرغب في رعاية ذريته والاهتمام بهم من بعده وهم احوج مايكونوا الى الرعاية والاهتمام ، ولكن امر ذلك في الحقيقة بيده كما تشير الايات الروايات وكلام النبي (ص) في هذه الخطبة ، وذلك بان يهتم بايتام الناس ويتحنن عليهم ، فاذا رحل عن هذه الدنيا فيطمئن ان الله سبحانه وتعالى يهيئ لهم من يرعاهم ويتحنن عليهم .

١- البقرة اية ٨٣ ٢-البقرة اية ٢٢٠ ٣- الفجر اية ١٧ ٤-الضحى اية ٩
٥- من لايحضره الفقيه للصدوق ج٤ ص٣٧٢ ٦-وسائل الشيعة ج٢١ ص٣٧٥
٧-الكهف اية ٨٢ ٨-النساء اية ٩

قوله (ص) : وتوبوا الى الله من ذنوبكم .
المراد من التوبة هو الرجوع الى الله بعد الاعراض عنه ، او الرجوع الى الصراط المستقيم بعد الانحراف عنه ، وهذا الرجوع انما يحصل للعبد بعد ما يتيقن ان الاعراض عن الله ومخالفته موجب للهلاك الدائم ، اما من لايعتقد بذلك فلا يحصل منه رجوع ولا توبة .
وفي الواقع ان حصول التوبة يحتاج الى توفيق من الله سبحانه وتعالى ، فليس كل من اذنب امكنه ان يتوب من ذنبه ، فان التوبة حالة نفسية يجدها الانسان في نفسه ، وليس هي من اعمال اللسان يتلفظ بها وكفى ليس الامر كذلك ، فهي حالة ندم وحرقة ولوعة على مابدر منه ، وهذا الندم يستتبع العزم على ترك الذنب والاصرار عليه ، فان الذي يرتكب ذنبا وان كان فعل الذنب انتهى وقته ولكن عدم الشعور بالذنب يجعل المذنب مقيم على الذنب حتى بعد الانتهاء من فعله ، وهذا معناه ان المذنب يكتب من العاصين مادام لم يندم على ماصدر منه حتى وان انتهى وقت الذنب ، فالندم اول شيء يفعله هو قطع اقامة المذنب على الخطيئة ، يعني ينقله من حالة العصيان والاصرار على الذنب الى حالة الاشمئزاز منه ، ومن ثم يعطيه العزم على ان لايعود لمثله ، لانه ذاق لوعة الندم على ماصدر منه ، فلا يريد ان يقع مرة اخرى بما ندم على فعله .
فهذه هي في الواقع اركان التوبة وهي ثلاثة ، الندم والترك والعزم على عدم العود ، وان كان ترك الاقامة على الذنب ، والعزم على عدم العود العود هما من لوازم الندم وآثاره ، فاذا تحققت هذه الامور الثلاثة من العاصي فقد تحققت منه التوبه ، كما ورد في الروايات والادعية ، فانه ورد عن الامام الباقر عليه السلام قال : كفى بالندم توبة .١ وكذا مثله ورد عن الامام الصادق عليه السلام وعن النبي الاكرم (ص)
وورد عن زين العابدين عليه ا لسلام في الصحيفة الهي ان كان الندم على الذنب توبة فاني وعزتك من النادمين .٢
فالندم هو اساس التوبة الذي يستتبع باقي الامور معه من الترك والعزم ، واما بالنسبة الاستغفار فهو اما ان يكون اظاهرا للندم فهو نفس التوبة واما ان يكون دعاء وطلب المغفرة بعد حصول الندم وهو يكون خارج التوبة ولكنه كذلك مسببا عن الندم ، واما تدارك مافات من الواجبات والحقوق فهو خارج عن حقيقة التوبة وانما هو يكشف عن صدق التوبة ، فمن ندم على مافاته يحاول ان يداركه بالمقدار الممكن ، وقد لايتمكن من التدارك ومع

١- الكافي ج٢ ص٤٢٦
٢- الصحيفة السجادية مناجاة التائبين

ذلك تكون توبته صحيحة ، لذلك قلنا انه خارج عن حقيقتها ، فليس جميع المعاصي يمكن تداركها ، فانها قد تكون بالتعدي على حقوق الناس ، او بالتفريط بحق الله من الاتيان بالواجبات ، كالصلاة والصيام والحج وماشاكل ذلك ، وقد تكون من قبيل شرب الخمر والزنا والنظر المحرم والسماع المحرم وما شاكل ذلك ، فاذا كانت الذنوب من القبيل الثالث فانها لاتوجب تدارك شيء من الحقوق او الواجبات ، فيكفي العبد ان يندم عليها وان يترك الاصرار ويعزم على ان لايعود ، واما بالنسبة الى حقوق المخلوقين او حق الله سبحانه ، فلا بد للتائب من تداركه مع الامكان ، فانه اذا امكنه التدارك ولم يفعل فانه يكون محاسبا عليه ومطالبا به يوم القيامة ، نعم اذا لم يمكنه تأدية جميع ماعليه من الحق بعد ان ادى بعضا منه ، فانه يمكن ان لايطالب بما بقي عليه من الحق سواء كان من حق الله او من حق المخلوقين ، اما حق الله فيسقطه عنه وهو اكرم الاكرمين ، واما حقوق المخلوقين فالله هو الذي يتكفل السداد عنه وتحمل التبعات ، كما ورد في دعاء يوم الاثنين للامام زين العابدين عليه السلام فانه يقول :

اللهم إني أستغفرك لكل نذر نذرته وكل وعد وعدته وكل عهد عاهدته ثم لم أف به ، وأسئلك في حمل مظالم العباد عنا فأيما عبد من عبيدك أو أمة من إمائك كانت له قبلي مظلمة ظلمتها إياه في نفسه أو في عرضه أو في ماله أو في أهله وولده أو غيبة اغتبته بها أو تحامل عليه بميل أو هوى أو أنفة أو حمية أو رياء أو عصبية ، غائبا كان أو شاهدا ، حيا كان أو ميتا ، فقصرت يدي وضاق وسعى عن ردها إليه والتحلل منه ، فأسئلك يا من يملك الحاجات وهي مستجيبة بمشيته ومسرعة إلى إرادته أن تصلى على محمد وآل محمد ، وأن ترضيه عنى بم شئت ، وتهب لي من عندك رحمة إنه لا تنقصك المغفرة ولا تضرك الموهبة يا أرحم الراحمين .١

ومثله عن الامام الصادق عليه السلام في اعية شهر رمضان يقول :

للهم إني أستغفرك وأتوب إليك من مظالم كثيرة لعبادك عندي ، فأيما عبد من عبادك ، أو أمة من إمائك ، كانت له قبلي مظلمة ظلمته إياها ، في ماله أو بدنه أو عرضه ، لا أستطيع أداء ذلك إليه ، ولا أتحللها منه ، فصل على محمد وآل محمد وارضه أنت عني بما شئت ، وكيف شئت ، وهبها لي . وما تصنع يا سيدي بعذابي وقد وسعت رحمتك كل شئ ، وما عليك يا رب ان تكرمني برحمتك ولا تهينني بعذابك ، ولا ينقصك يا رب ان تفعل بي ما سألتك ، وأنت واجد لكل شئ .٢

١-بحار الانوار ج٨٧ ص١٧٧ ٢-اقبال الاعمال ج١ ص١٢١

فباب التوبة هو اوسع ابواب الرحمة الالهية ، فمن لم يدخل في رحمة الله ولا يكون مشمولا له ، فليس له عذر كما في مناجاة التائبين لزين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام يقول:
الهي انت الذي فتحت لعبادك بابا الى عفوك سميته التوبة ، فقلت توبوا الى الله توبة نصوحا ، فما عذر من اغفل دخول الباب بعد فتحه .[١]
ومن افضل اوقات الرجوع الى الله هو هذا الشهر الكريم ، الذي يستضيف الله به عباده ويدعوهم الى مائدته ، فقبول التوبة في هذا الشهر مما لاشك ، لذا النبي (ص) يطلب منا ان نتوب الى الله في هذا الشهر ، وحتى نكون في محضر الله وضيافته ونحن تاركين لقذارة الذنوب والمعاصي ، لانه لايليق بالعبد ان يكون في محضر القدس والعظمة ، وهو في دنس الآثام ورجس الشيطان ، فيحتاج ان يطهر باطنه بالتوبة حتى يكون مؤهلا لان يفاض عليه من العطاء الالهي .

١-الصحيفة السجادية مناجاة التائبين

قوله (ص) : وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم ، فإنها أفضل الساعات ، ينظر الله عزوجل فيها بالرحمة إلى عباده ، يجيبهم إذا ناجوه ، ويلبيهم إذا نادوه ، ويعطيهم إذا سألوه ، ويستجيب لهم إذا دعوه .

تقدم الكلام في فقرة سابقة عن الدعاء ، وان الله سبحانه وتعالى يستجيب للداعي في هذا الشهر الفضيل ، لانه في ضيافته وانه من اهل كرامته وان الدعاء في هذا الشهر يختلف عن باقي الشهور والايام ، هنا النبي (ص) يريد ان يبين هذا الامر ، وهو انه صحيح شهر رمضان جميعه له خصوصية استجابة الدعاء كما له خصائص اخرى ، ولكن هنا يريد ان يبين ان بعض الاوقات في هذا الشهر افضل من البعض الاخر ، فانه ليس كل اوقات الشهر في الفضل سواء ، فمما لاشك فيه ان ليالي القدر هي افضل باقي الليالي ، وهذا يعني وجود التفاضل بين ايام الشهر ولياليه او ساعاته ، فهنا النبي (ص) يبين ان افضل ساعات استجابة الدعاء هي اوقات الصلاة ، ووقت الصلاة فيه احتمالات ثلاثة :
الاول : ان يراد به الوقت الذي يصلي فيه العبد ، سواء صلى في اول الوقت او صلى في اخر الوقت ، لان الوقت الذي يصلي فيه العبد يكون فيه اقرب مايكون الى الله سبحانه وتعالى ، لانه في حال الصلاة يعرج العبد الى الله سبحانه كما وارد عن النبي (ص) الصلاة معراج المؤمن .١
ففي حال عروجه وقت الصلاة يكون اقرب الى الله سبحانه ، فتكون استجابة الدعاء أأكد .
الثاني : ان يراد بوقت الصلاة هو من بدء دخول الوقت الى وقت خروجه ، وهو في صلاة الصبح من طلوع الفجر الصادق الى وقت طلوع الفجر ، ووقت الظهرين من الزوال حتى غروب الشمس ، ووقت العشاين من المغرب حتى منتصف الليل ، فيكون جميع هذا الوقت هو وقت استجابة .
ان قلت ما الفرق بين الاحتمال الاول وبين هذا ؟
قلت ان في الاول وقت الاستجابة هو مقدار الصلاة فقط ، ففي الوقت الذي تقع فيه الصلاة يكون هو وقت الاستجابة ، سواء وقعت في اول الوقت او وسطه او اخره ، اما في الاحتمال الثاني فوقت الاستجابة ليس هو مقدار الصلاة فقط بل الوقت الممتد من اول الدخول الى وقت الخروج ، وحتى لو صلى في اول الوقت فانه في منتصف الوقت او في اخره يبقى وقت استجابة للدعاء ، وهذا هو الفرق بين الاول والثاني .

١-مستدرك سفينة البحار ج٦ ص٣٤٣

الثالث : ان يراد باوقات الصلاة هو اول وقت الصلاة وهو وقت الفضيلة ، ولا يكون في وسطه او اخره ، ومعلوم ان وقت الفضيلة هو افضل اوقات اداء الصلاة ، والاجر فيه اكبر ، ففي اول دخول الوقت العبد يبادر الى تلبية نداء الصلاة ويقدمها على أي شيء اخر ، فتكون استجابة امر الله وتنفيذه احب اليه من أي شيء اخر ، فكما ان العبد يسارع الى استجابة امر الله سبحانه وتعالى ، فالله جل جلاله يجازيه بسرعة استجابة الدعاء له ، وقضاء حوائجه .

اما أي هذه الاحتمالات هو المراد من كلام النبي (ص) ؟

اقول ان الاحتمال الثاني غير مراد ، فانه صحيح جميع الوقت هو وقت اداء الصلاة ، لكنه ليس جميعه وقت استجابة دعاء حتى لو كان قد ادى الصلاة ، فيبقى الامر يدور بين الاحتمال الاول والثالث ، والاحتمال الثالث هو الوجيه لما قلناه من ان فيه مبادرة الى تلبية امر الله فيلبي الله سبحانه دعاء العبد فيها ، وان امكن ان يكون الاحتمال الاول مراد ايضا ، لان العبد حال تاديةالصلاة يكون اقرب الى الله من باقي الاوقات الاخرى .

واما قوله (ص) ، ينظر الله عزوجل فيها بالرحمة إلى عباده ، يجيبهم إذا ناجوه ، ويلبيهم إذا نادوه ، ويعطيهم إذا سألوه ، ويستجيب لهم إذا دعوه .

من المعلوم ان جميع مخلوقات الله هي واقعة تحت نظره ولا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء ، فهذه نظرة عامة يدبر بها شأن الموجودات ، ولكن هناك نظرة خاصة تكشف عن اهتمام الحق سبحانه ببعض عباده ، فان النظر لوحده ليس كافيا كما اذا نظرت انت الى محتاج بعين الرحمة والعطف فليس المقصود منه انك ترمقه ببصرك فقط ، بل المراد مايعقب تلك النظرة بالبصر ، وهو العطاء ورفع الاحتياج عنه ، وهذا هو المراد من نظر الله سبحانه لذا ورد في قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)١ ، فعدم نظر الله لهم يدل على عدم اهتمام الله لهم واكتراثه لامرهم ، والمراد من نظر الله عز وجل بالرحمة هو في اوقات الصلاة التي هي افضل الساعات في هذا الشهر ، فان العبد لما يكون في حال الطاعه والامتثال والخضوع والتذلل لسيده ومالكه ، تستوجب هذه الحالة عطفه ورحمته ولطفه ، لذا يقوم السيد باكرام هذا العبد المطيع ويستمع اليه ويلبيه ، ويعطيه ما يريد .

١-ال عمران آية٧٧

قوله (ص) : أيها الناس ، إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ، ففكوها باستغفاركم ، وظهوركم ثقيلة من أو زاركم ، فخففوا عنها بطول سجودكم ، واعلموا أن الله تعالى ذكره أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين والساجدين ، وأن لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين .

مما لا شك فيه عمل الانسان يرتبط به ارتباط المعلول بعلته والمسبب بسببه ، وكل عمل يصدر من النفس يترك فيها طابعه الخاص به ، وينقش فيها اثرا قد يصعب زواله ، كثر من الاعمال حينما يعملها الانسان في هذه الدنيا قد تبقى اثار العمل تلاحقه وهو في الدنيا ولا يمكنه التخلص منها ، سواء كان ذلك الفعل يخالف به قانونا وضعيا فتبقى السلطات تلاحقه الى ان تنال منه ، او كان الفعل يخالف به قانونا تكوينيا كما اذا فقأ عينه بألة فان عمى البصر يبقى معه الى ان يموت ، فالنفس تبقى رهن اعمالها ، والرهن هو ما يعطى وثيقة للدين ، يعني حينما تريد ان تستقرض مبلغا من المال من شخص ويطلب منك ان تعطيه سلعة لها قيمة بمقدار الدين او اكثر منه حتى اذا لم توف له دينه يبيع تلك السلعة وياخذ ماله ، فان تلك السلعة تسمى رهن وهي وثيقة الدين ، فانه بها يستوثق الدائن من الحصول على ماله ، فتحبس عنده تلك السلعة فاذا وفى الدائن دينه فان السلعة سوف تفك من قبل الدائن وترجع الى صاحبها ، وان لم تفك فانها سوف تفوت عليه ولا ترجع له .
فالنبي (ص) يقول ان نفوسكم قد اخذت منكم وحبست رهينة بسبب اعمالكم السيئة وسوف تخسرونها اذا لم تبادروا بفكاكها ، قال تعالى : (كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ)١ وقال سبحانه : (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ، إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ)٢ فالنفس تكون رهينة العذاب الذي هو نتيجة العمل السيء ، وليس كل النفوس مرهونة بل نفوس الصالحين قد فكت من ذلك الرهن كما تذكر الاية المباركة وتستثني اصحاب اليمين ، فانهم عملوا على انقاذ نفسوهم وتحريرها من اسر وعبودية المشتهيات والاهواء والرغبات ، وجعلوا عبوديتهم لله سبحانه ، وهذا هو الاستغفار عملا ، فالنبي (ص) عندما يطلب من الناس ان يفكوا نفسوهم من رهنها باستغفارهم ليس مراده الاستغفار قولا فقط ، كيف يمكن للقول ان يزيل آثار تراكمات الافعال من النفس !
وهل يمكن للاستغفار قولا ان يكون مؤثرا مالم يكن الباطن موافق لهذا القول ! مؤكد لايكون ذلك ، فالاستغفار المطلوب من قبل النبي (ص) هو قولا وفعلا ، ونحن بينا فيما سبق في الكلام عن التوبة ان الاستغفار من آثار

١-الطور آية ٢١ ٢- المدثر آية ٣٨-٣٩

التوبة ، والتوبة هي تغير باطن العبد من المخالفة والبعد الى الموافقة والقرب ، وتأدية حقوق الله سبحانه وتعالى ، فهذا هو معنى الاستغفار الحقيقي الذي هو طلب المغفرة من الله فعلا وقولا ، بان يترك مخالفته ويمتثل لما يريده منه ، ويطلب المغفرة منه بعد ذلك قولا ، كما ورد ذلك عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : لقائل قال بحضرته أستغفر الله ، ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار ؟ الاستغفار درجة العليين . وهو اسم واقع على ستة معان :

أولها الندم على ما مضى . والثاني العزم على ترك العود إليه أبدا . والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة . والرابع أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها . والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد . والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله .١

فأمير المؤمنين عليه السلام يبين ان الاستغفار المطلوب من العبد ليس هو استغفار لفظي فقط ، ولا يمكن للاستغفار باللسان ان يفك رهن النفس من تبعات سيئاتها ، بل لابد ان يكون اولا الاستغفار فعلا وسلوكا ثم يأتي دور اللفظ بعد ذلك ، وعندها تعتق النفس من تبعات كسبها وتدخل في زمرة اصحاب اليمين .

ويخطأ من يعتقد ان الحث على الاستغفار من خلال الايات الكثيرة والروايات المتكاثرة ، هو الاستغفار القولي فقط ، فان الاستغفار هو طلب المغفرة ، كما ان الاستغناء طلب الغنى والاستنجاد طلب النجدة وغيرها من الافعال التي تقع بهذه الصيغة وهي صيغة الاستفعال ، فهل الذي يطلب ان يكون غنيا يكفيه ان يطلب ذلك قولا فيتحقق له غرضه ؟ او لابد ان يسعى في الطلب فعلا وقولا ؟ مؤكد هو الثاني ، وهكذا في كثير من طلبات الانسان فان الطلب القولي لا يرفع له حاجته ولا يحقق له غرضه ، بل لابد ان يكون الطلب من خلال السعي والجهد ، فهكذا هو الحال بالنسبة الى طلب المغفرة من قبل الله سبحانه وعدم المؤاخذة بجريرة الذنوب والسيئات تحتاج الى عمل يبدء من الغيير الباطني الذي هو الندم ، وذلك لـ(إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)٢ ، ثم ينصبغ سلوكه الخارجي بصبغة التغير الباطني ، ويكون موافقا له ، ثم بعد ذلك يتبعه القول . وافضل الاوقات التي يبدأ فيها الانسان بعملية التغيير في حياته هو هذا الشهر الفضيل ، الذي بينا انه من افضل الشهور والاوقات بركة ورحمة .

١-نهج البلاغة ج٤ ص٩٧ ٢-الرعد آية ١١

فحينما يتحقق العبد بالاستغفار يحصل انفكاك النفس من رهنها ، فتزول آثار وتبعات الذنوب ، ويصبح في زمرة اصحاب اليمين .
قوله (ص) : وظهوركم ثقيلة من أو زاركم ، فخففوا عنها بطول سجودكم .
عادة ما يكون حمل الاثقال المادية على الظهر ، ومن ثم قيل في الامور المعنوية كذلك استعارة ، فان الذي يفعل فعلا سيئا يقال له تحمل تبعات فعلك ، أي احمل تلك التبعات والحمل في العادة يكون على الظهر ، وكلما كانت الافعال السيئة كثيرة كلما كثرت التبعات واصبحت ثقيلة على الانسان بحيث لا يمكنه النهوض وقيامه باموره مع حمله لتلك التبعات ، والوزر - بالكسر - هو الثقل ويطلق على الاثم لانه يشق حمله على الانسان كما يشق الحمل عليه .
والنبي (ص) يقول ان ظهوركم ثقيلة بسبب ما كسبتموه من الاثم ، ولزمكم حمل تبعات تلك الآثام ، فلا بد لكم ان تخففوا عن ظهوركم ما احتطبتموه من سيئات اعمالكم وانتم في الدنيا ، فان لم تخففوا عنها هنا فلا يمكنكم التخفيف عنها في الاخرة وتكون لازمة لكم .
الانسان انما يرتكب الاثم حينما يغفل عن عبوديته ولا يرى انه مملوكا لرب العزة ، عندها يرى نفسه انه مالك لها يفعل بها ما يشاء ومتى ما اراد ، فلا يمتثل لامر مولاه ولا يخضع لما اراده منه ، لذا افضل علاج يعالج به نفسه المستعليه على طاعة ربها انه يجعلها في غاية الخضوع والتذلل ، والذي يحقق لها غاية الخضوع والتذلل هو السجود وتعفير الوجه بتراب الذلة والمسكنة والفقر والفاقة ، ونفي التكبر والتمرد والعصيان ، فيرجع بذلك الى مقام العبودية لله القوي العزيز ، الذي يزيل عنها ثقل الاوزار ويمحو عنها اثر السيئات .
ومن افضل الحالات التي يكون بها العبد في حال العبادة هي حالة السجود ، لان العبد يكون في غاية الخضوع والتذلل لله سبحانه وتعالى ، واقرب مايكون العبد الى الله وهو ساجد كما يقول تعالى : (وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)١ ومن وصايا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لأسامة بن زيد : يا أسامة ، عليك بالسجود ، فإنه أقرب ما يكون العبد من ربه إذا كان ساجدا ، وما من عبد سجد لله سجدة ، إلا كتب الله له بها حسنة ، ومحا عنه بها سيئة ، ورفع له بها درجة ، وباهى به ملائكته .٢ وعن امير المؤمنين عليه السلام قال : وأطيلوا السجود فما من عمل أشد على إبليس من أن يرى ابن آدم ساجدا لأنه أمر بالسجود فعصى وهذا أمر بالسجود فأطاع فنجا .٣

١- العلق آية ١٩ ٢-مستدرك الوسائل ج٤ص٤٧٦ ٣- الخصال للصدوق ص٦١٦

وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله ، كثرت ذنوبي وضعف عملي ، فقال له صلى الله عليه وآله وسلم : أكثر من السجود ، فإنه يحط الذنوب كما تحط الريح ورق الشجر .١
والسجود ليس نوع واحد بل قد يكون سجود شكر او سجود تلاوة او سجود في الصلاة ومنه سجود السهو ، وقد يكون غير هذه فان السجود بنفسه حتى لو لم يكن ضمن عبادة هو من افضل العبادات ، فتارة العبد يكثر من السجود ، واخرى يطيل السجود ، فالاكثار ان ياتي بافراد كثيرة منه وليس بالضرورة ان يطيل السجود في كل فرد من افراده ، واخرى ان يطيل السجود حتى لو لم يكن ياتي بافراد كثيرة منه كما اذا اقتصر على سجوده في الصلاة ، ولكنه يطيل السجود في الصلاة ، وكلاهما مطلوب الاكثار والاطالة ، ولكن النبي (ص) في خطبته يؤكد على الاطالة ، وفي غير هذا المورد كذلك ، فانه ورد عن ابي جعفر عليه السلام قال : بينا رسول الله (ص) جالس في المسجد اذ دخل رجل فقام يصلي فلم يتم ركوعه وسجوده ، فقال (ص) نقر كنقر الغراب لئن مات هذا وهكذا صلاته ليموتن على غير ديني .٢ يقصد النبي (ص) انه لايطيل سجوده وانما حاله حال الغراب حينما يلتقط الحب في منقاره من الارض فانه لايلبث ان يرفعه .

ثم يقول (ص) : واعلموا أن الله تعالى ذكره أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين والساجدين ، وأن لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين .
هنا يخبر النبي (ص) وهو الصادق الامين عن الله تبارك وتعالى انه اقسم بعزته ، والقسم بهذه الصفة الالهية له خصوصية ، لان العزة هي المنعة وعدم امكان ان يغلبه احد على أي شيء ، والعزيز هو الذي يقهر ولا يقهر ، فحينما وعد الله سبحانه ان لايعذب المصلين فانه ينجز وعده ، ولا يمكن ان يغلبه او يقهره شيء ويمنعه من ان ينجز ما وعد ، فانه هو صاحب العزة المطلقة ، ولا عزيز سواه ، لذا اقسم سبحانه بعزته لتوكيد انجاز الوعد ، وهو انه لا يعذب المصلين والساجدين .
ثم لا بد من الحديث في ان هل كل مصلي مشمول لهذا القسم او ان هناك تقييد لهذا الاطلاق ؟
من المؤكد ان النبي (ص) لا يخالف كلامه كلام الله سبحانه وتعالى ، بل هو يتبع الوحي ولا يبين شيء من قبل نفسه ابدا فانه ليس له من الامر شيء ، وحيث ان القران الكريم يقول :(فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ ، هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)٣

١-امالي الصدوق ص٥٨٩ ٢-الكافي ج٣ ص٢٦٨ ٣-الماعون آية ٤-٥

فيفهم منه ان الله سبحانه وتعالى لما اقسم بعزته ان لا يعذب المصلين والساجدين انه ليس كل المصلين مشمولين لقسم الله حتى لو كانوا من عتاة الطغاة والمجرمين امثال يزيد والحجاج وغيرهم فهؤلاء وامثالهم وان كانوا يؤدون الصلاة ولكن صلاتهم لاتفعهم شيئا، بل المصلين الذين ذكرهم في القران واعطاهم ثلاثة اوصاف قال تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)١ وقال (إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ)٢ وقال (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ)٣، فالمؤمن المحافظ على صلاته والدائم لها والخاشع فيها هو المقصود للقسم الالهي ، ومن المعلوم ان الصلاة فيها افعال واقوال الى جانب نية التقرب الى الله سبحانه وتعالى يعني هناك افعال قلبية وهناك افعال جوارحية والافعال الجوارحية نراها مشتركة عند الجميع يعني من حيث الاداء الخارجي لتلك الافعال نرى صلاة النبي (ص) وصلاة غيره على حد سواء ، ومن المعلوم انه لايمكن لاحد ان يؤدي صلاته كما كان النبي الاكرم (ص) يؤديها وهذا ليس بالنظر الى ظاهر الصلاة كما قلنا فانها متشابهة وانما من حيث باطن الصلاة أي بما هي فعل قلبي فبمقدار مايساهم القلب بهذا الصلاة تكون للصلاة قيمة وتكون مؤثرة وتجنى ثمارها واما اذا لم يكن في صلاة العبد مساهمة للقلب وهي تأدية لافعال واقوال فقط من دون ان تجعل العبد مرتبط بسيده فتلف كخرقة بالية ويرمى بها وجه صاحبها كما هو وراد في الروايات فالصلاة هي صلة بين العبد وربه والمفروض ان تلك الافعال والاقوال تؤدي هذا الدور لذا ورد ان الصلاة معراج المؤمن يعني من خلالها يعرج الى الكمالات ويكون بمحضر الكامل المطلق فبالصلاة تتمثل وتتجسد عبودية العبد لربه وفيها تحصل الراحة والاطمئنان كما هو وارد عن النبي (ص) ارحنا بها يابلال ، وكما قال الله سبحانه وتعالى (اقم الصلاة لذكري)٤ وقال (الا بذكر الله تطمئن القلوب)٥ فاذا حصل ذكر الله في الصلاة اطمأن القلب وكيف لايطمئن وهو يرى نفسه ملتجئ الى ذلك الركن الشديد الذي لايقهره قاهر ولا يغلبه غالب ، فمن خلا هذا نعرف مدى اهمية الصلاة بالنسبة الى العبد لذا الله سبحانه وتعالى اقسم بعزته ان لايعدب المصلين ، ولا بأس بالكلام مختصرا حول اهمية الصلاة وبعض خصائصها او ما يتعلق بها .

١- المؤمنون آية ١-٢ ٢- المعارج آية ٢٢-٢٣ ٣- المعارج آية ٣٤ ٤-طه ١٤
٥- الرعد ٢٨

اهمية الصلاة

ورد التأكيد الكثير على الصلاة قرانا وسنة ، بل هي وصية الله سبحانه وتعالى لانبيائه كما يذكر القران على لسان عيسى عليه السلام (وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً)١فاذا كان الانبياء وهم الكمل من الناس يوصيهم الله سبحانه وتعالى بالصلاة ماداموا احياء فكيف بغير الانبياء من الناس ؟ لابد ان تكون الصلاة مطلوبة منهم اكثر فهم احوج للعمل حتى يستكملوا به ، وهي من اهم الاعمال التي تجعل الصلة دائمة بين العبد وربه ، لذا ورد فيها انها وجه الدين ، وانها عمود الدين ، وهي اول ماينظر فيه من عمل ابن آدم ، كما وارد في الروايات ، وترك الصلاة اهم سبب لدخلول اعظم مكان في جهنم يقول سبحانه (سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ، لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ، لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ، عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ)٢ في هذه الايات يبين سبحانه ماهي سقر ، وكيف يعظم امرها حيث يعبر عنها ، وما ادراك ماسقر ، ثم بعد ذلك يبين ان المجرمين الذين يسلكون في سقر ماهو سبب سلوكهم فيها ، فيذكرون الاسباب ، ويجعلون اولها واهمها هو انهم لم يكونوا من المصلين قال جل مجده :(فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ، عَنِ الْمُجْرِمِينَ ، مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ، قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ، وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ، وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ، وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ)٣

من خلال هذا نعرف سر اهتمام الاديان السماوية بأمر الصلاة ، وبالخصوص ديننا الاسلامي فانها هي التي تحصن العبد من الشيطان كما ورد عن ابي عبد الله عليه السلام عن النبي (ص) لايزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فاذا ضيعهن تجرأ عليه فأدخله في العظائم .٤

نذكر بعض الخصائص التي ورد ذكرها للصلاة وهي :

منها :ان الشيطان لا يتجرء على المؤمن ما حافظ على صلواته كما ذكرناه في الرواية السابقة .

ومنها :هي افضل مايتقرب به العباد الى ربهم ، فعن معاوية بن وهب انه سأل ابا عبد الله عليه السلام عن افضل مايتقرب به العباد الى ربهم فقال : لا اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من الصلاة .٥

ومنها :ان الصلاة تكفر وتزيل الذنوب التي قبلها كما قال تعالى :

١-مريم آية ٣١ ٢-المدثر آية٢٦-٣٠ ٣-المدثر آية ٤٠-٤٦ ٤-الكافي ج٣ ص ٢٦٩
٥-التهذيب للطوسي ج٢ ص٢٣٦

وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّـيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ١
عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو كان على باب دار أحدكم نهر فاغتسل في كل يوم منه خمس مرات أكان يبقى في جسده من الدرن شئ ؟ قلنا لا قال : فان مثل الصلاة كمثل النهر الجاري كلما صلي صلاة كفرت ما بينهما من الذنوب . ٢
وعن الإمام علي (عليه السلام) : سمعت رسول الله يقول : أرجى آية في كتاب الله (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل . . .) وقال : يا علي ! والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا إن أحدكم ليقوم إلى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب ، فإذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شئ كما ولدته امه ، فإن أصابه شيئا بين الصلاتين كان له مثل ذلك ، حتى عد الصلوات الخمس . ثم قال : يا علي ! منزلة الصلوات الخمس لامتي كنهر جار على باب أحدكم ، فما ظن أحدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات في اليوم ، أكان يبقى في جسده درن ؟ فكذلك والله الصلوات الخمس لامتي .٣
عنه (صلى الله عليه وآله) : سمعت مناديا عند حضرة كل صلاة فيقول : يا بني آدم قوموا فأطفئوا عنكم ما أوقدتموه على أنفسكم ، فيقومون فيتطهرون فتسقط خطاياهم من أعينهم ، ويصلون فيغفر لهم ما بينهما ، ثم توقدون فيما بين ذلك ، فإذا كان عند صلاة الأولى نادى يا بني آدم قوموا فأطفئوا ما أوقدتم على أنفسكم ، فيقومون فيتطهرون ويصلون فيغفر لهم ما بينهما ، فإذا حضرت العصر فمثل ذلك ، فإذا حضرت المغرب فمثل ذلك ، فإذا حضرت العتمة فمثل ذلك ، فينامون وقد غفر لهم .٤
وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إذا قام العبد إلى الصلاة فكان هواه وقلبه إلى الله تعالى انصرف كيوم ولدته امه .٥

٤- انها عمود الدين
-عن الإمام علي (عليه السلام) : اوصيكم بالصلاة وحفظها ، فإنها خير العمل وهي عمود دينكم .٦

١- هود ١١٤ ٢- تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي ج ٢ ص ٢٣٧
٣-) مجمع البيان : ج٥ ص ٣٠٨ ٤-بحار الانوار ج٨٢ ص٢٢٤
٥-نفس المصدر ص٢٢٣ ٦- ميزان الحكمة - محمدي الريشهري ج ٢ ص١٦٢٧

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : مثل الصلاة مثل عمود الفسطاط ، إذا ثبت العمود نفعت الأطناب والأوتاد والغشاء ، وإذا انكسر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا غشاء .١

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) : الصلاة عمود الدين ، مثلها كمثل عمود الفسطاط ، إذا ثبت العمود يثبت الأوتاد والأطناب ، وإذا مال العمود وانكسر لم يثبت وتد ولا طنب .٢

ومنها : انها تنهى عن الفحشاء والمنكر كما قال سبحانه وتعالى : اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ .٣

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) : اعلم أن الصلاة حجزة الله في الأرض ، فمن أحب أن يعلم ما أدرك من نفع صلاته ، فلينظر : فإن كانت حجزته عن الفواحش والمنكر فإنما أدرك من نفعها بقدر ما احتجز .٤

وعنه (صلى الله عليه وآله) - في رجل يصلي معه ويرتكب الفواحش - إن صلاته تنهاه يوما ما ، فلم يلبث أن تاب .٤

ووردت احاديث كثيرة جدا في الصلاة من قبيل :

وعن امير المؤمنين(عليه السلام) : الصلاة تستنزل الرحمة .

وعنه (عليه السلام) : الصلاة ميزان ، فمن وفى استوفى .

وعن الإمام علي (عليه السلام) : الصلاة قربان كل تقي .

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إن الصلاة قربان المؤمن .

وعن الإمام الكاظم (عليه السلام) : صلوات النوافل قربات كل مؤمن .

الإمام علي (عليه السلام) : الصلاة أفضل القربتين .

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) - لما سأله أبو ذر عن الصلاة - : خير موضوع ، فمن شاء أقل ومن شاء أكثر.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) : إن طاعة الله خدمته في الأرض ، فليس شئ من خدمته يعدل الصلاة .٦

١- مصدر سابق ٢- نفس المصدر ٣-العنكبوت اية ٤٥

٤- ميزان الحكمة - محمدي الريشهري ج ٢ ص ١٦٢٨

٥- نفس المصدر ص١٦٢٩

٢- نفس المصدر ص١٦٢٦-١٦٢٧

قوله (ص) : . أيها الناس ، من فطر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر ، كان له بذلك عند الله عتق نسمة ومغفرة لما مضى من ذنوبه . فقيل : يا رسول الله ، وليس كلنا يقدر على ذلك . فقال (صلى الله عليه وآله) : اتقوا النار ولو بشق تمرة ، اتقوا النار ولو بشربة من ماء .
المراد من فطر الصائم يعني قدم له مايفطر به.١والمتبادر من كلامه (ص) انه يطعمه وجبة كامله ، لذلك قال بعض الحاظرين وليس كلنا يقدر على ذلك فانهم في زمن النبي (ص) كانت الحالة السائدة هي حالة الفقر في الاعم الاغلب ، ثم ان النبي (ص) يقول كان له بذلك عند الله عتق نسمة ، في ذلك الزمان كانت قيمة العبد باهضة الثمن وليس بمقدور كل احد ان يشتري عبدا ، وكثيرا من المؤمنين يودون الحصول على اجر عتق العبيد واعطائهم حريتهم ولكن اليد قاصرة عن ذلك بسبب ان العسر هو الحالة السائدة انذاك ، فالنبي (ص) يعلمهم ان من فطر صائما سيكون اجره اجر من اعتق نسمة ، واما ماهو اجر من اعتق نسمة ؟ فهناك روايات تذكر ذلك ، فعن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) من اعتق مسلما اعتق الله عز وجل بكل عضو منه عضوا من النار .٢
وعن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال : من اعتق نسمة صالحة لوجه الله عز وجل كفر الله عنه مكان كل عضو منه عضوا من النار .٣
اذن اجر العتق هو ان يعتقك الله من النار ، وعلى هذا يكون من فطر صائما ، كان له بذلك عتق نسمه ، ومن عتق نسمه عتقه الله من النار ، وليس هذا فقط بل سيحصل على مغفرة لما مضى من ذنوبه أي يصونه ويستر عليه ذنوبه ولا يطلع عليها احد .
واما من لم يمكنه ان يفطر صائما فالنبي (ص) يبين له انه ينبغي له ان يتقي النار أي يجعل النفس في حفظ من النار ، ولو باعطاء اليسير ، فان الله يقبله منه ، فانه يقبل اليسير ويعفو عن الكثير كما في الدعاء ، وليس المدار في العمل عند الله هو في الكثرة ، وانما المدار على خلوص العمل عما يفسده ، فان كان العمل خالصا لله سبحانه مهما كان صغيرا وقليلا يكون عظيما عند الله سبحانه ، ومهما كان العمل كبيرا ولكنه ليس خالصا له سبحانه فانه يكون باطلا وزاهقا وسرابا وهباءا كما يذكر القران الكريم ، قال تعالى : (قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُواْ اللّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)٤ فالخالص من العمل هو الطيب ولا يقاس بالكمية فان الكمية

١-المعجم الوسيط ج٢ ص٦٩٤ ٢-الكافي ج٦ ص١٨٠ ٣- نفس المصدر
٤-المائدة آية ١٠٠

لا تعني شيئا في ميزان الحق ، وانما المدار على كيفية العمل ، فان اعطاء خاتم ليس له قيمة مادية تذكر ليس كانفاق الكثير ، فان علي عليه السلام تصدق بخاتمه ونزل به قرانا يقرأ الى يوم القيامه وغيره لما رأى ذلك تصدق بمال كثير وبسبعين خاتما حتى ينزل فيه حرف واحد فما نزل فيه شيء ، اذن المدار على اخلاص العمل لذا ، قال (ص) اتقوا النار ولو بشق تمرة اتقوا النار ولو بشربة من ماء ، فنصف التمرة او شربة الماء اذا كانت خالصة لله سبحانه وتعالى فانها تقي العبد وتحفظه من النار .

قوله (ص) : أيها الناس ، من حسن منكم في هذا الشهر خلقه ، كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ، ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه ، ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه ، ومن أكرم فيه يتيما أكرمه الله يوم يلقاه ، ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ، ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه ، ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار ، ومن أدى فيه فرضا كان له ثواب من أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ، ومن أكثر فيه من الصلاة علي ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين ، ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور .

يذكر النبي (ص) في هذا المقطع من كلامه جملة من عطاء الله واكرامه لضيوفه في هذا الشهر ، ولو لاحظنا كلام النبي (ص) لوجدنا انه يبين حقيقة في غاية الاهمية الا وهي كون الجزاء من سنخ العمل وهو المعبر عنه بلسان اهل المعرفة تجسم الاعمال فحسن الخلق هنا هو الصراط هناك في الاخرة والتخفيف على عبيدك هو تخفيف من الله عليك وانت عبده ، وكف الشر عن الاخرين هو كف لغضب الله عنك واكرامك لليتيم هو اكرام الله لك وصلتك للرحم هو صلت الله لك برحمته .
فالذي يريد ان يحصل على تلك النتائج من الله من غير ان يأتي بمقدماتها وهي تلك الاعمال لايمكنه الحصول عليها ، فانه يكون من قبيل طلب الارتواء من دون شرب الماء او طلب الشبع من دون اكل الطعام ، فالارتباط تكويني بين المقدمات والنتائج ، ومن العبث تمني المقدمات من دون توفير نتائجها ، فالرسول الاكرم (ص) يبين للناس انكم اذا اردتم ان تحصلوا على هذه النتائج فعليكم الذهاب لها من هذا الطريق والاتيان بهذه المقدمات ، وان شئت قلت ان العمل والجزاء هما وجهتان لعملة واحدة ، احداهما لجهة الدنيا وهو هذا العمل الظاهري ، والوجهة الاخرى هو ذلك الجزاء في الاخرة وهو باطن العمل .
كل هذه النتائج المترتبة على تلك الاعمال المخصوصة لا تكون بهذا المقدار لا كما ولا كيفا في غير شهر رمضان ، فهذا الشهر له مزيته فان الله قد دعى الناس فيه لضيافته وجعلهم من اهل كرامته ، والا كيف يعقل ان يكون التطوع بصلاة جزائها البراءة من النار ، وتأدية فرض واحد يكون جزائه كتأدية سبعين فرضا في غير هذا الشهر ، هذا كله بسبب عظمة وجلالة شهر رمضان .

قد يقال اذا كان العمل مرتبط بالجزاء برابطة تكوينة منطقية ، لابرابطة جعلة فكيف يتصور ان يكون العمل في وقت من الاوقات يعطي جزاءا بكمية وكمية معينة وفي وقت اخر يعطي جزاء مختلف من حيث الكم والكيف؟ يعني ثواب اداء الفريضة في غير شهر رمضان يكون بدرجة واحدة وفي شهر رمضان يكون بسبعين درجة ، فقد يقال ان الرابطة جعلية كما في جعل الجزاء في القوانين الوضعية في بعض الدول جزاء القتل هو القتل وفي دول اخر جزاء القتل هو السجن ، فان هذا بجعل الجاعل فيكون الامر بالنسبة الى الجزاء الاخروي يكون من هذا القبيل .

قلت ليس العمل بما هو عمل مجردا من كل خصوصياته يكون هو مقدمة للجزاء بل لابد من ملاحظة خصوصيات العمل ومن اهم تلك الخصوصيات هو خصوصية الزمان وكما هو ثابت في العلوم الحكمية ان الزمان والحركة هو في جوهر موجودات هذا العالم فاذا كان الومان مختلف فالحوادث التي تقع فيه كذلك تختلف ، ولو اردنا ان نقرب الفكرة من خلال مثال نقول لو طلبنا بعض الثمار من الاشجار المثمرة في غير وقت انتاجها فانها مؤكد انها تعتذر بلسان حالها وتقول ليس هذا زمن عطائي فاني اثمر وانتج في زمان مخصوص ولا يمكن اعطاء الثمر في غير ذاك الزمان .

فالامر هنا كذلك

يقول الشريف الجرجاني في التعريفات : الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقا سيئا وإنما قلنا إنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أو روية لا يقال خلقه الحلم وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل إما لفقد المال أو لمانع وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل لباعث أو رياء .[1]

يقول الغزالى فى الكشف عن حقيقة الخلق الحسن ، أن الخَلق والخُلق عبارتان مستعملتان معا ، يقال : فلان حسن الخلق والخلق أى حسن الباطن والظاهر ، فيراد بالخلق الصورة الظاهرة ، ويراد بالخلق الصورة الباطنة وذلك لأن الإنسان مركب من جسد مدرك بالبصر ، بالبصيرة ، ولكل واحد

١-التعريفات للجرجاني ج١ ص٧١

منهما هيئة وصورة ، إما قبيحة وإما جميلة ، فالنفس المدركة بالبصيرة ، أعظم قدرا من الجسد المدرك بالبصر ، ولذلك عظم الله أمره بإضافته إليه ، إذ قال تعالى : { إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ } ١ فنبه على أن الجسد منسوب إلى الطين ، والروح إلى رب العالين ، فالخُلق عبارة عن هيئة فى النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورؤية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا ، سميت تلك الهيئة خلقا حسنا ، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة ، سميت الهيئة التى هى المصدر خلقا شيئا .٢

لايخفى ما لحسن الخلق في الناس من فضل عند جميع الاقوام سواء كانت تدين لله بدين ام لم تكن ، وفي الحقيقة ان حسن الخلق مع انه فيضلة للفرد وكمال له فهو ايضا مما ينتفع منه المجتمع ويحصل منه على فوائد جمة منها انه ينتج الالفة والمودة وقبول النصح وتلاحم المجتمع وازالة الغل والضغائن من النفوس ، وهو من ابرز سمات الخلق العظيم كما يحكيه القران الكريم عن النبي الاكرم (ص) يقول : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)٣

والركيزة الاساسية التي يرتكز عليها حسن الخلق هو قمع الغضب والشهوة فبمقدار ما له من السيطرة عليهما يكون له حسن الخلق ، وعلى هذا الاساس يتفاوت حسن الخلق في درجاته بين الناس داني ومتوسط وعالي ، والوصول لدرجاته العاليه لايأتي دفعة واحدة بل لابد من المرور والتمرن على اولى المراتب ثم الصعود بعد ذلك درجة درجة ، وليس من السهل حصوله ولكن من جد وجد ، لذا سئل بعضهم عن حسن الخلق فقال ادناه احتمال الاذي وترك المكافات والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه .

وسئل اخر فقال عشرة اشياء قلة الخلاف ، وحسن الانصاف ، وترك طلب العثرات ، وتحسين ما يبدو من السيئات ، والتماس المعذرة، واحتمال الاذي، والرجوع بالملائمة على نفسه ، والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون غيره ، وطلاقه الوجه للصغير والكبير، ولطف الكلام لمن دونه وفوقه .

١- ص اية ٧١-٧٢ ٢- ١حياء علوم الدين ج٣ ص٥٨ ٣- ال عمران آية ١٥٩

ولان في حسن الخلق مثل هذه المجاهدة للنفس ورد عن رسول الله (ص) ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة افضل من حسن الخلق ، وقال (ص) اكثر ماتلج به امتي الجنة هو تقوى الله وحسن الخلق ، وقال ان صاحب الخلق الحسن له مثل اجر الصائم القائم .١

وفي حديث الإمام الرضا (ع) عن الرسول صلى الله عليه وآله : (عليكم بحسن الخلق ، فان حسن الخلق في الجنة لا محالة ، وإياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق في النار لا محالة)٢

بعد ان اتضح لنا معنى حسن الخلق واهميته نأتي الان لنبين معنى الجواز والسراط ، يقول صاحب تاج العروس : جاز الموضع والطريق جوازا سار فيه وسلكه ، وجازه يجوزه اذا تعداه وعبر عليه ، والسراط بالكسر السبيل الواضح وانما سمي به لان الذاهب فيه يغيب غيبة الطعام المسترط ، كأنه يبتلع السالك فيه .٣

وقال بعض الحكماء في تفسير الصراط : هو الوسط الحقيقي بين الأخلاق المتضادة كالسخاوة بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن والاقتصاد بين الإسراف والتقصير والتواضع بين التكبر والمهانة والعفة بين الجمود والشهوة والعدالة بين الظلم والانضلام فالأوساط بين هذه الأوصاف المتضادة هي الأخلاق المحمودة ولكل واحد منها طرفا تفريط وإفراط هما مذمومان والصراط المستقيم وهو الوسط .

وقد روي عن الحسن العسكري (عليه السلام) " إن الصراط صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فأما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام ولم يعدل إلى شئ من الباطل " وصراط الآخرة هو طريق المؤمنين إلى الجنة لا يعدلون عن الجنة إلى النار ولا إلى غير النار سوى الجنة والناس في ذلك متفاوتون فمن استقام على هذا الصراط وتعود سلوكه مر على صراط الآخرة مستويا ودخل الجنة .٤

وعن المفضل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال : هو الطريق إلى معرفة الله عزوجل و هما صراطان : صراط في الدنيا وصراط في الآخرة ، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام

١- كشف اللثام الفاضل الهندي ج٢ ص٥٣٣
٢- كلمة التقوى زين الدين ج٢ ص٣٣٨
٣- تاج العروس ج١٥ ص٧٨ –ج١٩ ص٣٤٤
٤- شرح اصول الكافي للمازندراني ج١١ ص٢٤٠

المفروض الطاعة ، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم .١

وعن علي (عليه السلام) : الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشيا ومنهم من يمر عليه حبوا ومنهم من يمر عليه متعلقا فتأخذ النار منه شيئا وتترك منه شيئا .٢

ومن خلال هذا يتضح ان الخلق الحسن الذي هو بين الافراط والتفريط هو الصراط ولكن في الدنيا ، وهو بعينه يكون جسرا في الاخرة يعبر عليه صاحبه الى جنة الخلد ، واما كون الامام هو الصراط لان اخلاق الامام هي الميزان والمعيار بين الافراط والتفرايط ، وكذلك فعل الامام ، فالامام هو الميزان وهو الصراط في الاخرة .

فالاستقامة اعتقادا وعملا هو الذي يجعل الانسان يمشي سويا على الصراط في يوم القيامة يقول تعالى : (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)٣ وليس حسن الخلق لوحده هو الذي يمنح الانسان السلامة في الاخرة حتى لو لم يكن سليم العقيدة ، والا هناك اناس اخلاقهم حسنة ولكنهم لايؤمنون بالله العظيم فلا يكون لهم جوازا على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ، فلا بد ان تكون صحة العقيدة امر مفروغ منه ثم بعد ذلك تأتي الاخلاق الحسنة والعمل الصالح .

قوله (ص) : ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه .

ملك اليمين هو الارقاء المملوكين الذين لايملكون حريتم وهم العبيد والاماء ، كثيرا ما تحصل الاسائة اليهم لانهم ملك للشخص ويقول انا مسلط على ماامللك فانهم لا حول لهم ولا قوة بازاء مالكهم ، فالرسول يدعوا الناس الى التخفيف على من يملكون ولا يسيئوا اليهم او يثقلوا عليهم ، فانهم بشرا مثلهم وان كانت الضروف جعلتهم عبيدا مملوكين ، فالذي يريد ان يخفف الله عليه ويعامله بالحسنى لابد ان يخفف هو عمن يملك .

والنقطة المشتركة في المجازات هي اني اذا اسئت الى عبدي فان الله تعالى يسيئ الي لاني عبده فاني مملوك لله كما ان العبد مملوك لي وان كان الفرق بين الملكيتين شاسع فان ملكيتي لعبدي اعتبارية جعلية وملكيتة الله لي حقيقة

١- بحار الانوار ج٨ ص٦٦

٢- التفسير الصافي للكاشاني ج١ ص٨٥

٣- الملك آية ٢٢

فان كنت لا اراعي من هو ليس مملوكا لي حقيقة بل بحسب جعل المجتمع واعتباره ان هذا ملكا لي كي يكون حق التصرف فيه مختصا بي وحدي فان هذا هو معنى الملكية الاعتبارية اما الملكية الحقيقة فلا تحقق لها الا لله سبحانه وتعالى فهو المالك لكل شيء ولا مالك سواه ، وانما نسمي ذلك ملكا فيما بيننا وهوفي الحقيقة تخويل منه تعالى لنا بالتصرف حتى بالنسبة لانفسنا وابداننا فهو مالك الملك وله مافي السموات وما في الارض ، فهذا هو الفارق بين ملكي - ان كان لي ملك والا في الحقيقة لا مالك سواه - وملكه فان اسئت انا لما ملكت يميني ستكون حجته بالغة علي حينما يجازيني بنفس الجزاء ويقول لي هؤلاء وديعة اودعتهم عندك وانت وهم ملكي ومع ذلك اسئت اليهم فكيف ترجوا مني ان احسن اليك واخفف عنك !؟

قد يقول قائل ان البحث في العبيد والاماء والجواري لانفع منه فقد انتهى وقته .

اقول الامر كذلك ولكن كلام النبي (ص) في هذه الفقرة لا ينحصر في العبيد والاماء وان كانوا هم ملك اليمين بل يشمل كل من يكون مسؤلا عن اناس ليس لهم القدرة عليه ولا لهم حرية التصرف معه ، فيكون حالهم وحال المملوكين سواء في سلب ارادتهم ، فرب الاسرة عياله ليس لهم ارادة مطلقة قبال ارادة وليهم ، وكذا رب العمل ، واهل المناصب والمسؤلين ، والرؤساء والمتنفذين ، كل هؤلاء مشمولين لكلام النبي (ص) فاذا خفف المسؤول عنهم يخفف الله عنه ، وان اساء لهم فلا يأمل بالاحسان اليه في الاخرة .

قوله (ص) : ، ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه .

كثيرا ما تميل النفس الانسانية الى الشر والتعدي على الاخرين ، وهذا الميل هو مقضى ارتباطها بعالم الدنيا الارضي ، لذا عندما قال الله تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)١ الملائكة لما نظروا الى الطبيعة الارضية في هذا المخلوق علموا لوازم هذه الطبيعة وهي الافساد وسفك الدماء وهذا صحيح فالله سبحانه لم يقل لم انكم اخطئتم فهو لايسفد ولايسفك الدماء بل قال لهم فيه جوانب اخرى خفية عليكم وانتم لاتعلمونها .

١- البقرة اية ٣٠

اما ماهو سبب كون الانسان يميل الى الشر والتعدي ؟

الجواب هو ان الفطرة الانسانية مجبولة على حب الكمال وطلبه ، وكثيرا ماتحسب امورا كمالا لها وتقاتل في سبيل الحصول عليها حتى لو ادى ذلك التعدي على الاخرين وازهاق انفسهم من اجل متاع الحياة الدنيا من المال والجاه والمنصب والنساء وغير ذلك ، لذا احتاج الانسان في حياته الاجتماعية الى نظام يحكمة حتى لايتعدى القوي على حقوق الضعيف وتكون شريعة الغاب هي الحاكمة في المجتمع ومهما بلغت القوانين من الكمال والرقي في تأمين تطبيقها بايدي الاجهزة التنفيذية تبقى قاصرة عن جعل جميع الناس ملتزمين بها ، ويبقى من لا يخاف العقوبة متجرءا على المخالفة لانه في مأمن من المؤاخذه ، اما من يؤمن ويعتقد جازما ان الله هو الرقيب الشاهد وهو الحكم العدل فلا يتعدى حدوده ويتجرأ على ظلم الاخرين لذا يقول امير المؤمنين عليه السلام (والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا أو اجر في الاغلال مصفدا احب الى من أن القى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشئ من الحطام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رايت عقيلا وقد املق حتى استماحني من بركم صاعا ورايت صبيانه شعث الشعور غبر الالوان من فقرهم كانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر على القول مرددا فاصغيت إليه سمعي فظن انى ابيعه دينى واتبع قياده مفارقا طريقتي فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه لعتبر بها فضج ضجيج ذى دنف من المها وكاد أن يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه وتجرنى الى نار سجرها جبارها لغضبه ا تئن من الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية أو فيئها فقلت اصله ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هديه فقلت هبلتك الهبول ا عن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط ام ذو جنه ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على أن اعصى الله في نملة اسلبها جلب شعيرةما فعلته وإن دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلى ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين[1]

١- شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد ج١١ ص٢٤٥

فمن كان هذا حاله مع الله كيف لا يكون آمنا مطمئنا يوم الفزع الاكبر من غضب الجبار ، فمن اطلق لغضبه العنان وكان سببا في التعدي على الاخرين وظلمهم بأي نحو من انحاء الظلم مهما كان حقيرا سيناله غضب الجبار فانه هو الذي يدافع عمن لايجد له ناصرا ولا معين .

ولا يوجد وقت من الاوقات خير من هذا الشهر يعود الانسان فيه نفسه عن كف الشر عن الاخرين ، فان جميع قوى البدن التي هي منشأ التعدي تكون خامدة ذليلة بسبب الجوع والعطش ، والعجب كل العجب ان ترى بعض الناس يكونون اكثر شرا وتعديا في هذا الشهر بسبب انه صائم ويكون حاد المزاج فضا غليظ الطباع متضجورا من الجوع والعطش وكأنه يقوم بهذا العمل من اجل الناس لامن اجل نفسه ، فيرى انه مادام صائما لايحق لاحد ان يزعجه بأي نحو من الانحاء والا سنفجر عليه كالبركان ، فمثل هذا هو الذي ورد فيه (**كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والظمأ**)١

قوله (ص) ، ومن أكرم فيه يتيما أكرمه الله يوم يلقاه ، ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ، ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه .

الملاحظ في هذه الفقرات والتي سبقتها ان الجزاء يكون من جنس العمل من كف شره كف الله عنه شره ومن اكرم يتيما اكرمه الله ومن وصل رحمه وصله الله برحمته ومن قطع قطعه الله ، وهذا هو الذي يعبر عنه بتجسم الاعمال وظهورها في بعد الموت ، فالإنسان هو الذي يحدد لنفسه نوعية الجزاء وهو الذي يكون عالمه فيما بعد الموت كما ورد عن النبي (ص) (**إنما هي أعمالكم ترد إليكم، فمن وجد خيرا فاليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**)٢

اليتم: انقطاع الصبي عن أبيه قبل بلوغه، وفي سائر الحيوانات من قبل أمه. وكل منفرد يتيم، يقال: درة يتيمة، تنبيها على أنه انقطع مادتها التي خرجت منها.٣

العطف على اليتيم هو مما جبلت عليه النفس الانسانية من والرحمة والرقة لذا نجد في جميع المجتمعات يعاملوه بالعطف والحنان ، ويولونه الرعاية حتى انشأة دور لرعاية الايتام والاهتمام بهم وتربيتهم حتى يخرجوا للمجتمع افراد صالحين غير ناقمين عليه بسبب الحرمان العاطفي لانهم رأوا المجتمع لم يدر لهم ظهره بل منحهم الرعاية اللازمه التي كانوا يحتاجون اليها .

١-ميزان الحكمة ج٥ ص٣١٢ ٢-بحار الانوار ج١٠ ص٤٥٤ ٣-مفردات الراغب الاصفهاني ج٢ص٥٤٤

فاليتيم هو العجز عن تدبير امور نفسه وفاقد لمن يدبر اموره ويحنو عليه ويغذيه بعطفه وحنانه فهو بأمس الحاجة الى الاهتمام المادي والمعنوي ، لذا نرى القران الكريم في آيات كثيرة امر برعايتهم والاهتمام بهم واصلاح شأنهم نذكر بعض الايات التي وردت في هذا المجال قال تعالى :

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ ١

وقال: يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ ٢

وقال: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٣

وقال: وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً ٤

وقال: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ٥

وقال: وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً ٦

وقال: وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً ٧

وقال: وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً ٨

وقال: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ٨

هذه بعض الايات التي وردت في الوصية باليتيم ويوجد غيرها ، ومن خلالها نعلم شدة اهتمام الله سبحانه وتعالى بهذه الشريحة من المجتمع والتفريط والتهاون بهم له آثاره السلبية دنيويا واخرويا على الصعيد الفردي والاجتماعي ، اما الروايات من النبي الاكرم (ص) فهي كثيرة جدا اورد

١-البقرة ٨٣ ٢-البقرة ٢١٥ ٣-البقرة ٢٢٠ ٤-النساء ٢ ٥-النساء١٠
٦-النساء٣٦ ٧-النساء١٢٧ ٨- الاسراء٣٤ ٩-الضحى٩

بعضا منها :
عن عجلان أبي صالح قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن أكل مال اليتيم ، فقال : هو كما قال الله عز وجل : (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ، ثم قال (عليه السلام) من غير أن أسأله : من عال يتيما حتى ينقطع يتمه أو يستغني بنفسه أوجب الله عز وجل له الجنة كما أوجب النار لمن أكل مال اليتيم . ١
وفي وصية امير المؤمنين عليه السلام قال :
الله الله في الايتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : " من عال يتيما حتى يستغني أوجب الله عز وجل له بذلك الجنة كما أوجب لآكل مال اليتيم النار.٢
وقال الصادق عليه السلام : " ما من عبد يمسح يده على راس يتيم ترحما له إلا أعطاه الله عزوجل بكل شعرة نورا يوم القيامة.٣
وقال الصادق عليه السلام : " إذا بكى اليتيم اهتز له العرش ، فيقول الله تبارك وتعالى : من هذا الذي أبكى عبدي الذي سلبته أبويه في صغره ؟ فوعزتي وجلالي وارتفاعي في مكاني لا يسكته عبد مؤمن إلا أوجبت له الجنة " ٤
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : " من أنكر منكم قساوة قلبه فليدن يتيما فيلاطفه وليمسح رأسه يلين قلبه بإذن الله عزوجل فإن لليتيم حقا ٥
وعن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : من كفل يتيما نفقته كنت أنا وهو في الجنة كهاتين ، وقرن بين أصبعيه المسبحة والوسطى .٦
نرى من خلال هذه النصوص الدينية ان الاسلام يولي اهتماما في تربية اليتيم بدنيا ونفسيا وعاطفيا وليس يركز فقط على جانب التربية البدنية فيكون كما تربى البهيمة ليس كذلك بل يأمر بمعاملته بالعطف والحنان حتى يكتمل بنائه النفسي الى جانب البناء البدني ولا يشعر بالنقص ويكون انسانا سويا يشعر بارتباطه بالمجتمع الذي لم يتركه في وقت حاجته الى الرعاية ويكون عنصرا فاعلا معطاءا للمجتمع الذي يدين له بالفضل .
والاهتمام باليتيم هو مطلوب في سائر الاوقات ولكن النبي الاكرم (ص) يرى بأن شهر رمضان هو فرصة مواتية للاهتمام باليتيم ويكون الاجر مضافا اضعافا كثيرة .

١-- الكافي - الشيخ الكليني ج ٥ ص ١٢٨ ٢-- الكافي - الشيخ الكليني ج ٧ ص ٥١
٣-من لايحضره الفقيه - الشيخ الصدوق ج ١ ص ١٨٨ ٤-نفس المصدر ٥-نفس المصدر
٦- بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٧٢ ص ٣

وبمناسبة الحديث عن اليتم النسبي لا بأس بالاشارة الى اليتم المعنوي الذي ورد في روايات اهل البيت عليهم السلام وان كافل هذا اليتيم له من الفضل اضعافا مضاعفة على كافل اليتيم النسبي لان الانقطاع عن الوالد قد يسبب اضرارا دنيوية وقتية زائلة اما اليتم المعنوي قد يؤدي الى الشقاوة الابدية والخسران الاخروي لذا يكون هذا اليتم اشد من يتم فقد الوالد نذكر بعض ماجاء من روتياتهم عليهم السلام في ذلك .

ورد عن الحسن بن على عليهما السلام : فضل كافل يتيم آل محمد ، المنقطع عن مواليه الناشب في تيه الجهل - يخرجه من جهله ، ويوضح له ما اشتبه عليه - على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السهى .١

وعن الحسين بن على عليهما السلام : من كفل لنا يتيما قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التى سقطت إليه حتى أرشده وهداه ، قال الله عزوجل له : يا أيها العبد الكريم المواسي إني أولى بالكرم اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه ألف ألف قصر ، وضموا إليها ما يليق بها من سائر النعم . ٢

وعن العسكري عليه السلام : وأشد من يتم هذا اليتيم ، يتيم ينقطع عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه ، ولا يدرى كيف حكمه فيما يبتلي به من شرايع دينه . ألا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا ، وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره ، ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى . حدثني بذلك أبي ، عن آبائه ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله .٣

وعن على بن أبي طالب عليه السلام : من كان من شعيتنا عالما بشريعتنا ، وأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه به]جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضئ لاهل جميع تلك العرصات ، و عليه حلة لا يقوم لاقل سلك منها الدنيا بحذافيرها . ثم ينادي مناد من عند الله : يا عباد الله هذا عالم من بعض تلامذة آل محمد ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فيلتشبث بنوره ، ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان . فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيرا ، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلا ، أو أوضح له عن شبهة .٤

١- تفسير الإمام العسكري (ع)- المنسوب الى الإمام العسكري (ع) ص٣٤١ ٢-نفس المصدر
٣-نفس المصدر ص٣٣٩ ٤-نفس المصدر

وعن العسكري عليه السلام : حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت : إن لي والدة ضعيفة ، وقد لبس عليها في أمر صلاتها شئ ، وقد بعثتني إليك أسألك . فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك ، ثم ثنت ، فأجابت ، ثم ثلثت فأجابت إلى أن عشرت فأجابت ، ثم خجلت من الكثرة ، فقالت : لا أشق عليك يا بنت رسول الله . قالت فاطمة عليها السلام : هاتي وسلي عما بدا لك ، أرأيت من أكترى يوما يصعد إلى سطح بحمل ثقيل ، وكراؤه مائة ألف دينار ، أيثقل عليه ؟ فقالت : لا . فقالت : أكتريت أنا لكل مسألة بأكثر من مل ء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤا فأحرى أن لا يثقل علي ، سمعت أبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إن علماء شيعتنا يحشرون ، فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم ، وجدهم في إرشاد عباد الله ، حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة من نور . ثم ينادي منادي ربنا عزوجل : أيها الكافلون لايتام آل محمد ، الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم ، هؤلاء تلامذتكم والايتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم كما خلعتموهم خلع العلوم في الدنيا . فيخلعون على كل واحد من أولئك الايتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم حتى أن فيهم - يعني في الايتام - لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة وكذلك يخلع هولاء الايتام على من تعلم منهم . ثم إن الله تعالى يقول : أعيدوا على هولاء العلماء الكافلين للايتام حتى تتموا لهم خلعهم ، وتضعفوها . فيتم لهم ماكان لهم قبل أن يخلعوا عليهم ، ويضاعف لهم ، وكذلك من بمرتبتهم ممن يخلع عليه على مرتبتهم . وقالت فاطمة عليها السلام : يا أمة الله إن سلكا من تلك الخلع لافضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مرة .[1]

وبناء على هذه الروايات فان اليتم يشمل اليتم النسبي أي الذي يفقد والده واليتم المعنوي الذي يفقد امامه فالاكرام الوارد في كلام النبي (ص) يشمل كلا اليتيمين اما اكرام اليتيم الذي فقد والده بسد نقصه ورفع حاجته الماديه وغمره بالعطف والحنان ، واما اليتيم الذي فقد امامه فبتعليمه وارشاده الى معالم دينه في هذا الشهر المبارك ، فهذا هو الاكرام لليتيم في هذا الشهر ، والجزاء هو ان من اكرم يتيما في هذا الشهر اكرمه الله تعالى يوم يلقاه واكرام الله وهو الكريم على الاطلاق لايمكن تصوره كما وكيفا ولا يقدر مقداره الا هو سبحانه وتعالى .

١-مصدر سابق ص٣٤٠

ثم يقول (ص) : ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ، ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه .
ليس من عمل افضل عند الله بعد الايمان به من صلت الرحم كما جاء عن النبي الاكرم (ص) فانه ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام):
أن رجلا من خثعم جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : يا رسول الله أخبرني ما أفضل الإسلام ، قال : الإيمان بالله ، قال : ثم ماذا قال : ثم صلة الرحم ، قال : ثم ماذا ؟ قال : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال : فقال الرجل : فأي الأعمال أبغض إلى الله ؟ قال : الشرك بالله ، قال : ثم ماذا ؟ قال قطيعة الرحم ، قال ، ثم ماذا ؟ قال : الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ١

١- الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٥٨

الكلام في صلة الرحم
اولا : معنى الرحم لغة :
وهي رحم المرأة ومنبت الولد ، استعير للقرابة ، لكونهم خارجين من رحم واحدة ، فالأرحام هم الأقارب ، ويطلق على كل من يجمع بينك وبينه نسب.
اصطلاحا : للفقهاء في ذلك إطلاقان :
الأول - في باب المواريث : فيطلق على الأقارب الذين لم يذكر لهم فرض - أي نصيب - خاص في كتاب الله تعالى ، كالأولاد البنين والإخوة والأجداد والجدات والأعمام والعمات والأخوال والخالات وأولادهم ، حيث يرثون استنادا إلى قوله تعالى : (اولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض)
الثاني - في غير المواريث : فالمعروف أنه يراد به : كل من يعرف في العادة أنه من القرابة سواء كان وارثا أو غير وارث ، يجوز نكاحه أو لا يجوز ، فالملاك هو الصدق العرفي .١
والمراد من الرحم الذي تجب صلته او تحرم قطيعته هو المعنى الثاني كما ذكر ذلك الشهيد الثاني في موضوع الهبة : إن المراد بالرحم في هذا الباب وغيره - كالرحم الذي تجب صلته ويحرم قطعه - : مطلق القريب المعروف بالنسب وإن بعدت لحمته وجاز نكاحه ، وهو موضع نص ووفاق.
وهذا رأي الشيخ في المبسوط أيضا إلا أنه اختار في النهاية : أن قرابة الإنسان هم جميع ذوي نسبه الراجعين إلى آخر أب وام له في الإسلام ، وقد تقدمه الشيخ المفيد في ذلك . ونقل عن ابن الجنيد : أنهم من تقرب من جهة الولد أو الوالدين ، قال : ولا أختار أن يتجاوز بالتفرقة ولد الأب الرابع ، لأن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يتجاوز ذلك في تفرقة سهم ذوي القربى من الخمس . ٢

ثانيا : من حيث الحكم الشرعي قد تكون واجبة وقد تكون مستحبة ، والواجب منها هي التي يخرج بها عن قطيعة الرحم التي لا اشكال في حرمتها ، واما المستحبة فهي ما زاد على ذلك ٣

١-الموسوعة الفقهية الميسرة –محمد علي الانصاري ج٢ ص٨٣
٢-نفس المصدر ج٢ ص ٨٣
٣- نفس المصدر ج٢ ص ٨٥

ثالثا : بماذا تتحقق الصلة ؟
الصلة من الامور العرفية ، فيرجع فيها إلى العرف ، لكن ورد في بعض الروايات : أن من الصلة السلام ورد الجواب ، بل عد في بعضها من الصلة كف الأذى أيضا ، فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : " صلوا أرحامكم ولو بالتسليم ، يقول الله تبارك وتعالى : * (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) وعن أبي عبد الله (عليه السلام) - أيضا - : " قال : إن صلة الرحم والبر ليهونان الحساب ويعصمان من الذنوب ، فصلوا أرحامكم ، وبروا بإخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب " وعن الرضا (عليه السلام) قال : " قال أبو عبد الله (عليه السلام) : صل رحمك ولو بشربة من ماء ، وأفضل ما يوصل به الرحم كف الأذى عنها " . قال الشهيد الأول : " ولا ريب أنه مع فقر بعض الأرحام - وهم العمودان - تجب الصلة بالمال ، ويستحب لباقي الأقارب ، ويتأكد في الوارث ، وهو قدر النفقة ، ومع الغنى فبالهدية في بعض الأحيان بنفسه أو رسوله . وأعظم الصلة ما كان بالنفس - وفيه أخبار كثيرة - ثم بدفع الضرر عنها ، ثم بجلب النفع إليها ، ثم بصلة من يحب وإن لم يكن رحما للواصل - كزوجة الأب والأخ ومولاه - وأدناها السلام بنفسه ، ثم برسوله ، والدعاء بظهر الغيب ، والثناء في المحضر " .
وقال الشهيد الثاني : " وإنما يستحب عطية الرحم حيث لا يكون محتاجا إليها ، بحيث لا يندفع حاجته بدونها ، وإلا وجبت عينا ، لأن صلة الرحم واجبة عينا على رحمه ، وليس المراد منها مجرد الاجتماع البدني ، بل ما يصدق معه الصلة عرفا ، وقد يتوقف ذلك على المعونة بالمال حيث يكون الرحم محتاجا والآخر غنيا لا يضره بذل ذلك القدر الموصول به ، بل قد يتحقق الصلة بذلك وإن لم يسع إليه بنفسه ، كما أن السعي إلى زيارته بنفسه غير كاف فيها مع الحاجة على الوجه المذكور " . ١

ورابعا : من حيث الاثار المترتبة عليها واقتصر فيها على الاثر الاجتماعي فقط فان من مظاهر تماسك المجتمعات وقوتها هو ان يكون بينهم تواصل ومودة فيما بينهم والتواصل له اشكال متعددة كرفع حاجة المحتاجين ومساعدة من يحتاج الى المساعدة والاشفاق على الضعيف والاحترام المتبادل وغير ذلك من اشكال التواصل ، وكما ان الصلة مطلوبة بين افراد

١-مصدر سابق ج٢ ص٨٦

المجتمع الاسلامي عموما تتأكد خصوصا بين الاقارب والارحام لان من لايصل من هم قريبين منه كيف يصل من هم لايمتون اليه بصلة ، لذا ورد الحث اولا على صلة الارحام ولو دققنا النظر جيد نرى ان المجتمع تتشابك فيه الوشائج وتتشعب فيه القرابات وتمتد فيه الروابط النسبية والسببية ، فحينما يطلب من افراد المجتمع ان صلوا ارحامهم ففي الواقع هذا الطلب يدل على ان المطلوب هو تماسك اللحمة بين نسيج المجتمع المتكون من اسر ترتبط فيما بينها بروابط متعددة ، فيغدوا مجتمعهم كتلة واحدة متراصة ومتماسكة يشد بعضها بعضا ، فتتجاوز بهذا الارتباط والتلاحم كل تحديات الحياة الداخلية والخارجية فيكون المجتمع بعيدا عن اطماع الطامعين وكيد الباغين فيفرض نفسه في باقي المجتمعات ويكون اطول عمرا من بينها ، وهذه ثمرات لصلة قد تكون مغفول عنها لانها نتائج بعيدة .

وفي الواقع ان كل صاحب دعوة يحتاج الى نصرة وهي اولا مأمولة من القريب لا من البعيد ، لذا نجد ان النبي الاكرم (ص) حينما جاء بدعوته اول من وقف معه واعانه عليها هم ارحامه واقربائه من عمه ابي طالب وابنه علي عليهما السلام الى زوجته خديجة الى عمه حمزة وغيرهم ، فمنهم كانت الانطلاقة حتى اتسعت لعشيرته ومدينته ثم الى سائر الناس ، فلو لم يكن للنبي (ص) صلة مع اهله وعشيرته لم يحصل على النصرة منهم وتحملهم تلك المشاق العظيمة في سبيلها والوقوف الى جنبه في احلك الظروف .

ولو رجعنا الى اخذ العبر من النظر في صفحات التأريخ لوجدنا ان الامم التي تفككت ثم بادت مرجع هلاكها هو الشقاق والقطيعة وحمل الاضغان بعضهم للبعض الاخر ، فان الحكومة الاسلامية وكذا اكثر الحكومات ضعفت بسبب الخلاف الحاصل بين نفس تلك الاسر الحاكمة والقطيعة فيما بينهم فيدب الضعف والتفكك في رأس تلك الدول والمماليك فيؤول مصيرها الى الزوال .

فليس صلة الرحم تزيد في عمر الفرد كما هو وارد في كثير من الروايات الواردة عن النبي (ص) واهل بيته عليهم السلام ومن طرق الفريقين بل ان صلة الرحم تزيد في عمر المجتمع سواء كان ذلك المجتمع صالحا او فاسدا ، فانه اذا تحققت الصلة تحقق معها طول العمر قهرا بقطع النظر عن صلاح المجتع وفساده .

فمن يسره ان يطيل في عمره او في عمر دولته لابد من اخذ هذا السبب بعين الاعتبار ومراعاته جيدا ، وهذه ثمرة واحدة من ثمرات صلة الرحم

وكم فيها من الخير العميم ، وهناك ثمرات اخرى دنيوية واخروية وردت في الايات والروايات

فقال تعالى : ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ) ١

وقال تعالى : ((لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)) ٢

وقال تعالى : ((يَسْأَلونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ))٣

وقال تعالى : ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ . وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))٤

وقال تعالى : ((وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً)) ٥

وقال تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)) ٦

١-البقرة ٨٣ ٢- البقرة ١٧٧ ٣- البقرة ٢١٥ ٤-الانفال ٧٤-٧٥ ٥- النساء ٣٦
٦-النحل ٩٠

وقال تعالى : ((وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً * رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً * وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً)) ١

وقال تعالى : ((فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون)) .٢

وقال تعالى : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً))٣

وقال سبحانه وتعالى : ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ)) ٤

وقال سبحانه وتعالى : ((وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ))٥

هذه بعض الايات التي تحدثت عن ذوي القربى والارحام والروايات في ذلك كثيرة جدا لا اطيل الكلام بذكرها بعد ماذكر النبي (ص) في هذه الخطبة الحث على صلة الرحم في هذا الشهر المبارك الذي فيه مفاتيح الخيرات والبركات جميعا .

١-الاسراء ٢٣-٢٧ ٢- الروم ٣٨ ٣-النساء ١ ٤-محمد (ص) ٢٣ ٥- الرعد ٢٥

قوله (ص) : ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار ، ومن أدى فيه فرضا كان له ثواب من أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور .

هذا من كرم الله سبحانه وتعالى لعباده الذين استضافهم في شهره المبارك ، واي اكرام هذا الذي يتطوع العبد بصلاة يكتب الله له براءة من النار ، والمراد بالتطوع هو كما يقول الراغب في مفرداته هو هو التبرع بما لايلزم كالتنفل .١
يعني يصلي صلاة غير واجبة عليه كالنوافل اليومية وغيرها يكتب له براءة من النار ، لذا ورد من طرق الخاصة والعامة هذه الرواية المشهورة انقلها عن الكافي وهي بنفس الالفاظ وردت من طرق العامة عن عائشة ، وهي عن أبي عبد الله (عليه السلام) يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : قال الله عز وجل : من أهان لي وليا فقد أرصد لمحاربتي وما تقرب إلي عبد بشئ أحب إلي مما افترضت عليه وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته ، وما ترددت عن شئ أنا فاعله كترددي عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته .٢
وهذه الرواية ورادة في غير شهر رمضان فكيف في هذا الشهر الذي يكون العبد في ضيافة الله عز وجل ومن اهل كرامته .
لكن ينبغي الالتفات الى ان العبد حينما يتطوع بصلاة في شهر رمضان متقربا اليه سبحانه فيكون من عتقائه من النارلايعني ذلك ان له فعل ما يشاء بعد ذلك وانه ضمن على الله البراءة من النار ، لان العبرة ليس بالاتيان بالعمل فحسب بل لابد من المحافظة عليه ، والحفاظ على العمل وابقائه عند الله اصعب من الاتيان به لذا القران الكريم في العديد من المواضع يشير الى هذه الحقيقة تارة يقول (من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ماكانو يعملون) ٣
فهنا في هذه الاية ومثيلاتها يشترط ان يذهب الى الاخرة بالحسنة لذا قال من جاء لان كثيرا من الناس يعملون الحسنات ولكن لايحافضوا عليها ، وبتعبير قراني اخر تحبط اعمالهم الحسنة او تبطل كما يقول سبحانه :

١- مفردات الراغب الاصفهاني مادة طوع ص٣١٠
٢-الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٣٥٢
٣-القصص ٨٤

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)١

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)٢

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ)٣

فهذه الايات تبين ان الاعمال الصالحة اذا لحقت بأعمال سيئة تحبط او تبطل فحينما تأتي بعض الاخبار عن الرسول الاكرم (ص) واهل بيته عليهم السلام تعد المؤمنين الجنة او العتق من النار ، فلا يتصور ان ذلك من دون أي قيد او شرط بل هناك شرط مفروغ منه وهو ان يحافظ على العمل الصالح ويأخذه معه الى الاخرة ، فهنا حينما يذكر النبي ان من تطوع بصلاة يكتب له براءة من النار ، يعني لو كان مستحقا للنار ومكتوب من اهلها فتطوع بصلاة يكتب له براءة من النار ولكن لابد ان لايعمل بعد ذلك عملا يستحق عليه النار ، هذا هو المراد من هذه الفقرة ولا بد ان يكون هذا واضحا ، ثم يقول (ص) من ادى فيه فرضا كان له ثواب من ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ، والفرض هو الامر الواجب كما يقول الراغب في مفرداته ان الفرض والواجب مترادفان ، فمن اتى بواجب من الواجبات في هذا الشهر يكون له ثواب من اتى بسبعين واجبا في غيره ، هذا هو مقتضى اطلاق لفظ الفرض في كلامه (ص) وان كان ينصرف الى اشرف مصاديق الواجب وهو الصلاة ولكنه غير منحصر بها بل يشمل كل الواجبات المأتي بها فتكون مضروبا بسبعين ضعف .

ثم ليعلم انه افضل ماتيقرب به العبد الى الله هو الاتيان بالفرائض ، كما اشرنا الى ذلك في الرواية التي تقدمت وهي (وما تقرب إلي عبد بشئ أحب إلي مما افترضت عليه) وروايات كثيرة في هذا المضمون منها : عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : اعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس . ٤

وكذلك عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال الله تبارك وتعالى : ما تحبب إلي عبدي بأحب مما افترضت عليه .٥

١-الحجرات ٢ ٢-البقرة ٢٦٤ ٣- محمد (ص) ٣٣ ٤- ٥- - الكافي - الشيخ الكليني ج ٢ ص ٨٢

وهناك فرق كبير بين التقرب بالفرائض والتقرب بالنوافل اشرنا الى في كتابنا الادراكات الملكوتية ينفع في هذا المقام .

ثم قال (ص) ومن أكثر فيه من الصلاة علي ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين .
البحث في الصلاة على النبي (ص) من الابحاث المهمة وتحتوي على عدة مطالب :
اولا : ماهو المراد من الصلاة ؟
وثانيا : ماهي كيفية الصلاة ؟
وثالثا : حكم الصلاة ؟
ورابعا : ماهي الثمرة التي تترتب على الصلاة ؟
وخامسا : فائدة الصلاة تعود لمن ؟

الاول :معنى الصلاة
الصلاة : في اللغة على المشهور بمعنى الدعاء ، كما في قوله تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) أي ادع لهم ، ومنه سمى الصلاة واحدة الصلوات المفروضة بالمعنى الشرعي لكونها نوعا من الدعاء
.وإن قيل : إن اشتقاقها من الصلو وهو العظم الذي عليه الاليان ، لأن المصلي يحرك صلوه في الركوع والسجود ، أو هو باعتبار حال ائتمامه لأنه يجعل رأسه على صلوى السابق أي الإمام أو مأموم آخر مثله ، تشبيها للمصلي - الذي يجئ بعد السابق لأن رأسه يلي صلا المتقدم وهو تالي السابق - التابع للمجلي - وهو السابق الأول من الخيل - من أفراس الرهان العشرة .
أو انها إسم مصدر من صليت بمعنى أزلت الصلا وهو الإحتراق بالنار بجعل التفعيل للإزالة ، لأنها توجب دفع عذاب الآخرة ، أو هو من صليت العود بالنار إذا لينته ، لأن المصلي يلين بالخشوع ، أو من الوصل كما قيل وورد في بعض الأخبار ، لأنها اتصال وارتباط بين العبد وبين الله سبحانه، فان كل ذلك خلاف المتعارف .١
وعن أبي عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل : " إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " فقال : الصلاة من الله عزوجل رحمة ، ومن الملائكة تزكية ، ومن الناس دعاء . وأما قوله عزوجل : " وسلموا تسليما " فإنه يعني التسليم له فيما ورد عنه . قال : فقلت له : فكيف نصلي على محمد وآله ؟ قال تقولون : صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته ، قال : فقلت : فما ثواب من صلى على النبي وآله بهذه الصلاة ؟ قال : الخروج من الذنوب والله كهيئته يوم ولدته امه .٢
لذا قال المشهور أن الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء وهو طلب الرحمة .٣
ولكن تبقى مشكلة هنا ذكرها بعض اهل اللغة والاصوليون وهي انه يستحيل استعمال اللفظ في اكثر من معنى وذكروا ادلة لذلك في محلها .٣

١-- اللمعة البيضاء- التبريزي الأنصاري ص ٤٨٩ ٢- معاني الأخبار- الشيخ الصدوق ص ٣٦٨
٢- شرح أصول الكافي - مولي محمد صالح المازندراني ج ١١ ص ٣٤٥
٣- تهذيب الاصول تقرير بحث السيد الخميني ج١ ص ٦٩

فاذا كان يستحيل استعمال اللفظ في اكثر من معنى واحد ، فاذا كان معنى الصلاة بحسب اللغة هو الدعاء فلا معنى للصلاة من الله حينئذ لان الدعاء نوع من انواع الطلب ولامعنى لان يطلب الله شيئا من احد ، لذا قيل ان الصلاة من الله معناها الرحمة ومن الملائكة استغفار ومن العبد دعاء ، ولكن هذا القول يبتلي بأشكال استعمال اللفظ في اكثرمن معنى لان لفظ الصلاة اصبح لها معاني ثلاثة الرحمة والاستغفار والدعاء ، وهذا غير مقبول حسب قول البعض .

لذا نجد البعض حاول ارجاع تلك المعاني المتعدده الى معنى واحد حتى يتخلص من ذلك الاشكال .

منهم الزمخشري في الكشاف قال : لما كان من شأن المصلي أن ينعطف في ركوعه وسجوده استعير لمن ينعطف على غيره حنوّاً عليه ترؤفاً . كعائد المريض في انعطافه عليه ، والمرأة في حنوّها على ولدها ، ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤف ومنه قولهم : صلّى الله عليك ، أي ترحم عليك وترأف . فإن قلت : قوله : { هُوَ الذى يُصَلّى عَلَيْكُمْ } إن فسرته بيترحم عليكم ويترأف ، فما تصنع بقوله : { وملائكته } وما معنى صلاتهم؟ قلت : هي قولهم : اللَّهم صلّ على المؤمنين ، جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة والرأفة . ونظيره قوله : حياك الله ، أي حياك وأبقاك ، وحييتك ، أي : دعوت لك بأن يحييك الله؛ لأنك لا تكالك على إجابة دعوتك كأنك تبقيه على الحقيقة ، وكذلك : عمرك الله ، وعمرتك ، وسقاك الله ، وسقيتك ، وعليه قوله تعالى : { إِنَّ الله وملائكته يُصَلُّونَ عَلَى النبى ياأيها الذين ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ } أي ادعوا الله بأن يصلّي عليه.١

العلامة الطباطبائي في تفسيره تابع صاحب الكشاف في ذلك قال : فان الاصل في معنى الصلاة الميل والانعطاف ، وهو من الله سبحانه الرحمة ومن العبد الدعاء كما قيل ، وقال في موضع اخر : قوله تعالى : (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) قد تقدم أن أصل الصلاة الانعطاف فصلاته تعالى انعطافه عليه بالرحمة انعطافا مطلقا لم يقيد في الاية بشئ دون شئ وكذلك صلاة الملائكة عليه انعطاف عليه بالتزكية والاستغفار وهى من المؤمنين الدعاء بالرحمة .٢

١- الكشاف للزمخشري ج٥ ص٣٣٥

٢- تفسير الميزان - السيد الطباطبائي ج ١٣ ص ٢٧ - ج ١٦ ص ٣٣٨

ومنهم التبريزي الانصاري في اللمعة البيضاء قال : والله يصلي عليهم أي ينزل رحمته إليهم . وصلاة الملائكة بمعنى الرحمة أيضا ، وذلك بدعائهم للنبي (صلى الله عليه وآله) أيضا كدعائنا له ، فإن الدعاء أيضا رحمة ، فيمكن أن يكون معنى الدعاء متفرعا من معنى الرحمة .١
فيكون معنى الصلاة هو الرحمة .
وقال ايضا وبمعنى التعظيم والإعتناء بإظهار الشرف ورفع الشأن .٢
فتكون الصلاة من الله تعظيم النبي (ص) بالاعتناء باظهار شرفه ورفع شأنه ، ومن الملائكة والناس ايضا اظهار الشرف ورفعة الشأن .
هذا كله اذا لم نقبل استعمال اللفظ في اكثر من معنى فلابد من ارجاع معنى الصلاة الى معنى واحد ، اما اذا قلنا بجواز استعمال اللفظ في اكثر من معنى كما يذهب اليه العض ٣ ، فلا داعي لكل هذه التكلفات خصوصا ان الروايات الواردة عنهم عليهم السلام ان الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن العباد دعاء يؤيد ذلك .

الثاني : كيفية الصلاة على النبي (ص)
في تحديد كيفية الصلاة لا بد من الرجوع اليه (ص) لكي يخبرنا كيف نصلي عليه ، وليس الامر متروك لنا نصلي عليه كيف ما شئنا ، لان الصلاة عليه هي عبادة من العبادات وقد امر الله تعالى بها فلا بد من معرفة كيفيتها ، لذا ذكر اصحاب الصحاح روايات معتبرة عن النبي (ص) عن كيفية الصلاة عليه ، يقول العلامة الطباطبائي وقد استفاضت الروايات من طرق الشيعة وأهل السنة أن طريق صلاة المؤمنين أن يسألوا الله تعالى أن يصلى عليه وآله .٤
اذكر بعضا منها فقط وهو كالتالي :
عن البخاري قال : حدثنا قيس بن حفص وموسى بن اسمعيل قالا حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا أبو فروة مسلم بن سالم الهمداني قال حدثنى عبد الله بن عيسى سمع عبد الرحمن بن أبى ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدى لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فأهدها لى

١- اللمعة البيضاء- التبريزي الأنصاري ص٤٩١
٢-نفس المصدر ص٤٩٠
٣- تهذيب الاصول تقرير بحث السيد الخميني ج١ ص ٦٩
٤- تفسير الميزان - السيد الطباطبائي ج ١٦ ص ٣٣٨

فقال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت فان الله قد علمنا كيف نسلم قال قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد حدثنا .١

وقال حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثنى ابن الهاد عن عبد الله ابن خباب عن أبى سعيد الخدرى قال قلنا يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم قال أبو صالح عن الليث على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم .٢

وعن محمد بن مسعود قال : رأيت أبا عبد الله (عليه السلام) انتهي إلى قبر النبي (صلى الله عليه وآله) فوضع يده عليه وقال : " أسأل الله الذي اجتباك واختارك وهداك وهدي بك أن يصلي عليك " ثم قال : " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما.٣

وعن أبي عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل : " إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " فقال : الصلاة من الله عزوجل رحمة ، ومن الملائكة تزكية ، ومن الناس دعاء . وأما قوله عزوجل : " وسلموا تسليما " فإنه يعني التسليم له فيما ورد عنه . قال : فقلت له : فكيف نصلي على محمد وآله ؟ قال تقولون : صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته ، قال : فقلت : فما ثواب من صلى على النبي وآله بهذه الصلاة ؟ قال : الخروج من الذنوب والله كهيئته يوم ولدته امه .٤

هذا بالنسبة الى ماورد في كيفية الصلاة على النبي (ص) ولكن هل عمل اكثر المسلون بهذه الكيفية التي ذكرها النبي (ص) او انهم غيروا فيها حسب اهوائهم ؟!

كما قال تعالى (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)٥

١- صحيح البخارى - البخاري ج ٤ ص ١١٨
٢- نفس المصدر ج٦ ص٢٧
٣- الكافي - الشيخ الكليني ج ٤ ص ٥٥٢
٤- شرح أصول الكافي - مولي محمد صالح المازندراني ج ١١ ص ٣٤٥
٥- النمل ١٤

فهم يروون في صحاحهم كيفية الصلاة وليس في مورد وموردين وحسب تتبعي وجدتهم يذكرون هذه الروايات الصحيحة عندهم في تسعة وسبعون موردا ، واما الروايات الضعيفة التي هي بنفس الالفاظ او المضمون فهي ستة وستون موردا فيكون مجموع الموارد مائة وخمسة واربعون موردا ، ومع ذلك حينما يصلون على النبي (ص) يصلون بالصلاة البتراء يعني لايذكرون الآل معه بل يصلون عليه من دون ذكر الآل كما ذكر ذلك ابن حجر في صواعقه قال ويروى لا تصلوا علي الصلاة البتراء فقالوا وما الصلاة البتراء قال تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد .١

وذكر المقريزي في فضل آل البيت قال : أخرج الشعراني حديث الصلاة البتراء الاتي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا تصلوا علي الصلاة البتراء. قالوا: وما الصلاة البتراء ؟ قال: تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد. فقيل من أهلك يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وآله: علي وفاطمة والحسن والحسين).٢

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، عن أبيه علي بن الحسين سيد العابدين ، عن أبيه الحسين بن علي سيد الشهداء ، عن أبيه علي بن أبي طالب سيد الاوصياء (عليهم السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من صلى علي ولم يصل على آلي ، لم يجد ريح الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام .٣

١-الصواعق المحرقة ابن حجر ج٢ ص٤٣٠ ٢-فضل آل البيت المقريزي ج١ ص٣٣
٣- الأمالي- الشيخ الصدوق ص ٢٦٧

الثالث : حكم الصلاة على النبي (ص)

الصلاة على النبي (ص) واجبة في الجملة يعني في بعض الموارد بناءا على امر الاية المباركة في ذلك (صلوا عليه وسلموا تسليما) والروايات المستفيضة ، واختلف في وجوبها في أي الموارد هي واجبة وايها تستحب لذا يقول العلامة الحلي :
ويجب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله في التشهدين عند علمائنا أجمع ، وقال الشافعي : إنها واجبة في التشهد الأخير خاصة . وبه قال أحمد في إحدى الروايتين ، وإسحاق ، وأبو مسعود الأنصاري ، . وقال أبو حنيفة ، ومالك ، والثوري ، والأوزاعي : لا يجب .
وقال : وتجب الصلاة على آله عليهم السلام عند علمائنا أجمع ، وأحمد في إحدى الروايتين ، وبعض الشافعية .١
يقول الشوكاني في نيل الاوطار : إذَا تَقَرَّرَ لَك الْكَلَامُ فِي وُجُوبِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ اُخْتُلِفَ فِي وُجُوبِهَا عَلَى الْآلِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ ، فَذَهَبَ الْهَادِي وَالْقَاسِمُ وَالْمُؤَيَّدُ بِاَللَّهِ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَبَعْضُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ إلَى الْوُجُوبِ ، وَاسْتَدَلُّوا بِالْأَوَامِرِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى الْآلِ .
وَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ وَالنَّاصِرُ إلَى أَنَّهَا سُنَّةٌ فَقَطْ .٢
يقول الزمخشري في الكشاف فإن قلت : الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة أم مندوب إليها؟ قلت : بل واجبة ، وقد اختلفوا في حال وجوبها . فمنهم من أوجبها كلما جرى ذكره ومنهم من قال : تجب في كل مجلس مرة ، وإن تكرر ذكره ، كما قيل في آية السجدة وتشميت العاطس ، وكذلك في كل دعاء في أوله وآخره . ومنهم من أوجبها في العمر مرة ، وكذا قال في إظهار الشهادتين . والذي يقتضيه الاحتياط . الصلاة عليه عند كل ذكر ، لما ورد من الأخبار .٣

١- تذكرة الفقهاء (ط.ج) - العلامة الحلي ج ٣ ص ٢٣٢
٢- نيل الاوطار للشوكاني مرقم اليا من موقع الاسلام ج٤ ص٤٧
٣- الكشاف للزمخشري مرقم اليا موقع الاسلام ج٥ ص٣٤٨

الرابع : ما هي الثمرة التي تترتب على الصلاة ؟

المقصود من الثمرة ماذا يحصل العبد من الجزاء على هذه العبادة ؟ الناظر في الروايات يمكنه ان يستخرج منها ثمرات متعددة نذكر بعضا وهي :

منها : غفران الذنوب فان اكثر الروايات الواردة في الحث على الصلاة على النبي واله (ص) تؤكد على ان جزاء الصلاة هو غفران الذنوب بعضها او جميعها ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال :
" من صلى علي كل يوم ثلاث مرات ، وفي كل ليلة ثلاث مرات حبا لي وشوقا لي كان حقا على الله عز وجل أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم ١.
وعن الرضا (عليه السلام) قال : من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآله ، فإنها تهدم الذنوب هدما .٢
وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله أمحق للخطايا من الماء للنار ، والسلام على النبي عليه السلام أفضل من عتق رقاب ، وحب رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من مهج الانفس أو قال : ضرب السيوف في سبيل الله.٣
وعن الصادق عليه السلام في الرواية التي ذكرناها سابقا اكثر من مرة يسأله السائل : قال : فقلت : فما ثواب من صلى على النبي وآله بهذه الصلاة ؟ قال : الخروج من الذنوب والله كهيئته يوم ولدته امه .٤
ومنها : ان الصلاة على النبي واله (ص) اثقل ما يوضع في الميزان وفي ذلك روايات كثيرة فعن ابي عبد الله او ابي جعفر عليهما السلام قال: أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة الصلاة على محمد وعلى أهل بيته .٥
وعن محمد بن مسلم ، عن أحدهما (عليه السلام) قال : ما في الميزان شئ أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد ، وإن الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به فيخرج (صلى الله عليه وآله) الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فترجح .٦

١- منازل الآخرة والمطالب الفاخرة- الشيخ عباس القمي ص ٢٠٣
٢- الأمالي- الشيخ الصدوق ص ١٣١
٣- بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٩١ ص ٥٧
٤- شرح أصول الكافي - مولي محمد صالح المازندراني ج ١١ ص ٣٤٥
٥- وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ج ٧ ص ١٩٧
٦-نفس المصدر ج٧ ص١٩٢

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أنا عند الميزان يوم القيامة ، فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئت بالصلاة علي حتى اثقل بها حسناته .١

ومنها : ان الدعاء يقبل اذا قرن بالصلاة على محمد واله (ص) ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : صلوا على محمد وآل محمد فان الله عزوجل يقبل دعاءكم عند ذكر محمد ودعائكم له ، وحفظكم إياه صلى الله عليه وآله.٢

وعن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : صلاتكم علي إجابة لدعائكم وزكاة لاعمالكم .٣

وعن النبي صلى الله عليه وآله : ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على محمد وآل محمد ، وإذا فعل ذلك انخرق الحجاب ، فدخل الدعاء ، وإذا لم يفعل ذلك لم يرفع الدعاء .٤

وهناك فوائد جمة وردت في الروايات غير ما مر نذكر بعضا منها عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال : سمعته يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ارفعوا أصواتكم بالصلاة علي فإنها تذهب بالنفاق . ٥

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : الصلاة علي وعلى أهل بيتي تذهب بالنفاق . ٦

عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قال : صلى الله على محمد وآله ، قال الله جل جلاله : صلى الله عليك فليكثر من ذلك ، ومن قال : صلى الله على محمد ، ولم يصل على آله لم يجد ريح الجنة ، وريحها توجد من مسيرة خمسمائة عام ٧

عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال في يوم مائة مرة : رب صل على محمد وأهل بيته ، قضى الله له مائة حاجة ، ثلاثون منها للدنيا وسبعون للآخرة .٨

١- وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ج ٧ ص ١٩٥
٢- بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٩١ ص ٥٠
٣-نفس المصدر ج٩١ ص٥٤
٤- نفس المصدر ج٩١ ص٦٤
٥- ٦ - وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ج ٧ ص ١٩٣
٧- بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٩١ ص ٤٨
٨- نفس المصدر ص٥٩

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله : من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة مرة ، ومن صلى علي مائة مرة صلى الله عليه ألف مرة ، ومن صلى علي ألف مرة لا يعذبه الله في النار أبدا .١
وقال النبي صلى الله عليه وآله : من صلى علي مرة فتح الله عليه بابا من العافية . ١
وقال عليه السلام : من صلى علي مرة ، لم يبق من ذنوبه ذرة . وروي عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة في دار الدنيا .١
وقال النبي صلى الله عليه وآله في الوصية : يا علي من صلى علي كل يوم أو كل ليلة وجبت له شفاعتي ، ولو كان من أهل الكبائر.١
وهذا بعض ما ورد في ثواب الصلاة على النبي واله (ص) والجزاء المترتب عليها .

الخامس : فائدة الصلاة تعود لمن ؟

عرفنا مما تقدم ان الذي يصلي على النبي واله (ص) يحصل على فوائد كثيرة في الدنيا والاخرة كما في الروايات المتقدمة ، ولكن هنا نتسائل هل المصلي عليه يحصل على الثواب فقط او ان هناك فائدة تحصل للنبي الاكرم (ص) ؟
قد يقال ان النبي الاكرم (ص) قد بلغ اعلى الدرجات عند الله وليس هو محتاج الى كمال حتى يحصل عليه بل فائدة الصلاة تعود الى المصلي ، نعم النبي يحصل له السرور بالصلاة عليه كما قال الشهيد الثاني (رحمه الله) في الروضة : وغاية السؤال بالصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) عائدة إلى المصلي ، لأن الله تعالى قد أعطى نبيه (صلى الله عليه وآله) من المنزلة والزلفى لديه مالا تؤثر فيه صلاة مصل ، كما نطقت به الأخبار ، وصرح به العلماء الأخيار .٢
وتبعه على ذلك اخرين

١- بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٩١ ص ٦٣
٢- اللمعة البيضاء - التبريزي الأنصاري - ص ٤٩٢ – ٤٩٣

ولكن بعد الالتفات الى عدة امور يتضح لنا ان النبي (ص) ينتفع بالصلاة ايضا :
الامر الاول : بما ان الكمال المطلق غير متناهي وكل مرتبة منه حصلت لفرد فان فوقها ما لاحد له من المراتب فحينئذ لا معنى لان يقال ان النبي (ص) قد اعطي منزلة لا تؤثر فيه صلاة مصل لان هذا التصور مبني على ان الكمال له حد محدود فاذا وصل الى ذلك الحد فلا شيء غيره او كما يقال ليس وراء عبادان من قرية ، وهذا غير صحيح كما هو ثابت في محله .
الامر الثاني : لاشك في انه ورد عن النبي الاكرم (ص) روايات كثيرة بمضمون لان يهدي الله بك رجلا احب اليك مما طلعت عليه الشمس ، وبمضمون من سن سنة حسنة فلها اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ، وهذا المعنى شامل له (ص) اذ لا مخرج له من هذا العموم ، وعلى هذا الاساس كلما كثر المؤمنون به كلما ارتفعت درجته (ص) وكلما عمل بسنته ودينه ترقى في مراتب الكمال .
الامر الثالث : ان الامر بالصلاة عليه واله (ص) معناه كما تقدم انه من العبد دعاء ومن الملائكة استغفار ومن الله رحمة ، فاذا كان معنى الصلاة من العبد معناها الدعاء يعني ان الله امرنا ان ندعوا للنبي (ص) وحينئذ لو كان النبي (ص) لاينتفع من الصلاة فلا معنى ان يأمرنا الله سبحانه ان ندعوا له ، لانه اما ان الله يستجيب لدعائنا ولكنه يقول لايوجد عندي شيء اعطيه للنبي (ص) فوق ما اعطيته له او انه لايستجيب للدعاء اصلا ، وفي الروايات انه العبد اذا دعى الله لحاجة وقرن دعائه بالصلاة على النبي وآله فان الله اكرم من ان يقبل نصف الدعاء ويرد نصفه ، لان الصلاة على النبي (ص) مقبولة على أي حال .
الامر الربع : انه ورد في الدعاء للنبي (ص) اللهم تقبل شفاعته في امته وارفع درجته وهذا معناه طلب توسعة دائرة شفاعة النبي (ص) واعطائه درجة فوق درجاته ، وهذا الوجه يختلف عن سابقه لانه قد يقال في الامر السابق ان الصلاة هي امر تعبدي من قبل الله وليس هي دعاء ، فيشكك في كونها دعاءا ولكن في هذا الامر الرابع لايرد مثل هذا التشكيك ، فاذا لم يكن هناك شيء فوق ما اعطي للنبي (ص) فلا معنى للدعاء حينئذ .
وبناءا على هذه الامور يصبح الامر من الوضوح بمكان في ان النبي (ص) ينتفع بالصلاة عليه وترفع بذلك درجته ولا محذور فيه .

نعم قد يستشكل باشكال اخر غير الذي تقدم وهو ان النبي (ص) اعلى مرتبة من سائر الخلق والكل ادنى مرتبة منه فكيف يستفيد العالي من الداني وكيف يؤثر الاضعف وجودا فيمن هو اقوى وجودا منه ؟ وبتعبير فلسفي كيف تكون العلة اضعف وجودا وهو الانسان الذي يصلي على النبي (ص) من معلولها وهو النبي (ص) والحال ان الامر بالعكس ؟
وهذا الاشكال غير الاشكال الاول فان الاشكال الاول كان يفترض ان النبي (ص) قد وصل الى مرتبة ليس فوقها مرتبه ولا يتكامل بعدها ولا ينتفع بالصلاة عليه ، وهنا نقول ينتفع ولكن هو اكمل وجودا من غيره فكيف يؤثر الغير فيه ؟
والجواب : كما ذكرنا سابقا ان النبي الاكرم (ص) انما ينتفع ويتكامل بفعله هو لابفعل غيره ببيان ان النبي (ص) هو الذي هدى الناس لدينه وهو الذي سن لهم عباداتهم فالناس تتكامل باتباعهم للنبي (ص) وهو (ص) يحصل على اجر الهداية في حياته وبعد مماته .
وبعبارة اخرى ليس الداني اثر في العالي بل العالي هو المؤثر في الداني .
هذا بالنسبة الى مايرتبط بالصلاة عليه (ص) بصورة عامة واما في هذا الشهر الكريم فتكون مضاعفة اضعافا كثيرة .

قال (ص) ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور.
شهر رمضان هو شهر نزول القران ، وهو ربيع القران كما تذكر الروايات فعن أبي عبد الله عليه السلام انه قال : لكل شئ ربيع وربيع القرآن شهر رمضان .١
فلا شك ان لقرائة القران فيه ميزة عن قرائته في غيره من الشهور ، لابد ان نتحدث اولا عن نزول القران كيف انه نزل في شهر رمضان والحال انا نعرف انه نزل على النبي (ص) في فترة البعثة المباركة وهي ثلاث وعشرين سنة ؟ وثانيا ماهو اجر قرائة القران في سائر الاوقات حتى نعلم كم تكون هي في شهر مضان .
اما البحث الاول فانقل كلام العلامة الطبطبائي فيما يخص هذا البحث ملخصا فانه بحث قيم قال قدس سره :
وربما أجيب عنه : بأنه نزل دفعة على سماء الدنيا في شهر رمضان ثم نزل على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نجوما وعلى مكث في مدة ثلث وعشرين سنة - مجموع مدة الدعوة - وهذا جواب مأخوذ من الروايات .

١-- ثواب الأعمال- الشيخ الصدوق ص ١٠٣

وقد أورد عليه : بأن تعقيب قوله تعالى : أنزل فيه القرآن بقوله : هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، لا يساعد على ذلك إذ لا معنى لبقائه على وصف الهداية والفرقان في السماء مدة سنين .
وأجيب : بأن كونه هاديا من شأنه أن يهدي من يحتاج إلى هدايته من الضلال وفارقا أذا التبس حق بباطل لا ينافي بقائه مدة على حال الشأنية من غير فعليه التأثير حتى يحل أجله ويحين حينه ، ولهذا نظائر وأمثال في القوانين المدنية المنتظمة التي كلما حان حين مادة من موادها أجريت وخرجت من القوة إلى الفعل .
والحق ان حكم القوانين والدساتير غير حكم الخطابات التي لا يستقيم ان تتقدم على مقام التخاطب ولو زمانا يسيرا ، وفي القرآن آيات كثيرة من هذا القبيل كقوله تعالى : (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما) ، وقوله تعالى : (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما) ، وقوله تعالى : (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) ، على أن في القرآن ناسخا ومنسوخا ، ولا معنى لاجتماعهما في زمان بحسب النزول .

وربما أجيب عن إلاشكال : إن المراد من نزول القرآن في شهر رمضان أن أول ما نزل منه نزل فيه .
ويرد عليه : أن المشهور عندهم إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما بعث بالقرآن ، وقد بعث اليوم السابع والعشرين من شهر رجب وبينه وبين رمضان اكثر من ثلثين يوما وكيف يخلو البعثة في هذه المدة من نزول القرآن ، على أن أول سورة اقرإ باسم ربك ، يشهد على أنها أول سورة نزلت وأنها نزلت بمصاحبة البعثة ، وكذا سورة المدثر تشهد أنها نزلت في أول الدعوة وكيف كان فمن المستبعد جدا أن تكون أول آية نزلت في شهر رمضان ، على أن قوله تعالى : أنزل فيه القرآن ، غير صريح الدلالة على أن المراد بالقرآن أول نازل منه ولا قرينة تدل عليه في الكلام فحمله عليه تفسير من غير دليل .
ثم بعد ذلك ذكر قدس سره ان للقران حقيقة وراء هذا الذي نزل تدريجا وفصل الكلام فيها الى ان قال : وهذا الذي ذكرنا هو الموجب لان يحمل قوله : شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، وقوله : إنا أنزلناه في ليلة مباركة ، وقوله : إنا أنزلناه في ليلة القدر ، على إنزال حقيقة الكتاب والكتاب المبين إلى قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دفعة كما أنزل القرآن المفصل على قلبه تدريجا في مدة الدعوة النبوية .

وهذا هو الذي يلوح من نحو قوله تعالى : (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليك وحيه) وقوله تعالى : (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه) فإن الآيات ظاهره في إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان له علم بما سينزل عليه فنهى عن الاستعجال بالقرائة قبل قضاء الوحي .

وبالجملة فإن المتدبر في الآيات القرآنية لا يجد مناصا عن الاعتراف بدلالتها : على كون هذا القرآن المنزل على النبي تدريجا متكئا على حقيقة متعالية عن أن تدركها أبصار العقول العامة أو تناولها أيدى الافكار المتلوثة بألواث الهوسات وقذارات المادة ، وأن تلك الحقيقة أنزلت على النبي إنزالا فعلمه الله بذلك حقيقة ما عناه بكتابه .١

اذا تبين ماهو المراد من انزاله في شهر رمضان الان نتكلم عن ثواب قراءة القران انقل بعض الروايات التي تتحدث عن قراءة القران بصورة عامة واما ثواب قراءة كل سورة ما هو اترك ذكره ومن احب الاطلاع على ذلك تفصيلا الرجوع الى كتاب ثواب الاعمال لصدوق الطائفة فانه ذكر روايات مفصلة في كتابه .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بدمه ولحمه وجعله الله مع السفرة الكرام البررة وكان القرآن حجيجا عنه يوم القيامة ويقول يا رب ان كل عامل قد أصاب أجر عمله الا عاملي فبلغ به كريم عطاياك فيكسوه الله عز وجل حلتين من حلل الجنة ويوضع على رأسه تاج الكرامة ثم يقال له هل أرضيناك فيه فيقول القرآن يا رب قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا قال فيطعي الامن بيمينه والخلد بيساره ثم يدخل الجنة فيقال له اقرأ آية واصعد درجة ثم يقال له بلغنا به وارضيناك فيه فيقول اللهم نعم قال ومن قرأ كثيرا وتعاهده من شدة حفظه اعطاه الله أجر هذا مرتين .٢

وعن أبي جعفر عليه السلام قال من قرأ القرآن قائما في صلاته كتب الله له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه في صلاته جالسا كتب الله له بكل حرف خمسين حسنة ومن قرأه في غير صلاته كتب الله له بكل حرف عشر حسنات . ٣

١- تفسير الميزان - السيد الطباطبائي ج ٢ ص ١٥وما بعدها

٢- ثواب الأعمال- الشيخ الصدوق ص ١٠٠

٢- نفس المصدر ص١٠١

وعن أبي عبد الله قال : قيل يا رسول الله أي الرجال خير ، قال الحال المرتحل قيل يا رسول الله وما الحال المرتحل ؟ قال الفاتح الخاتم الذي يفتح القرآن ويختمه فله عند الله دعوة مستجابة . ١

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين ومن قرأ ثلثمائة آية كتب من الفائزين ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين وقرأ ألف آية كتب له قنطارا والقنطار خمسمائة ألف مثقال ذهب والمثقال أربعة وعشرون قيراط أصغرها مثل جبل احد واكبرها ما بين السماء والارض .٢

والايات في القران الكريم التي ترغب في قرائته كثيرة تركت نقلها خوف الاطالة ، هذا الثواب الذي تذكره الروايات لقراءة القران في غير شهر رمضان ، وفي شهر رمضان فان قراءة كل اية تعدل قراءة ختمة في غيره من الشهور .

١- مصدر سابق ص١٠٢

٢- نفس المصدر ص١٠٣

قوله (ص) : . أيها الناس ، إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة ، فاسألوا ربكم أن لا يغلقها عليكم ، وأبواب النيران مغلقة ، فاسألوا ربكم أن لا يفتحها عليكم ، والشياطين مغلولة فاسألوا ربكم أن لا يسلطها عليكم .

قبل ان نعرف لماذا ابواب الجنان مفتحه في هذا الشهر وابواب النيران مغلقة لابد من الحديث عن الجنة والنار ماهي حقيقتها وهل هما مخلوقتان او لا ؟ فاذا اتضح ذلك نعرف حينئذ لماذا تفتح ابواب الجنان وتغلق ابواب النيران

من المسائل التي هي محط بحث لدى المحققين هي مسألة تجسم الاعمال والتي تبنى عليها كثير من المسائل العقائدية المهمة وتحل بها اشكاليات عويصة وقد اقاموا على اثباتها براهين وحجج وذكروا لها شواهد كثيرة من الكتاب والسنة ذكرت في محلها وتعرضنا لشيء منها في كتابنا الادراكات الملكوتية ، والذي اريد ان ابينه هنا هو اذا كانت اعمال الانسان تتجسم وهي التي تكون جنة عرضها السموات والارض وحور وقصور وغلمان وانهار وفواكه وغير ذلك ، وهي التي تكون جحيم وزقوم وماء كالمهل ومقامع من حديد وسلال وغير ذلك ، اذن جنة الانسان هو الذي يصنعها وهو الذي يحدد سعتها ومقدارها وهو الذي يحدد درجتها ، وكذلك الحال بانسبة الى النار والجحيم ، فحقيقة الجنة والنار هي اعتقادات الانسان واعماله التي في هذا العالم يتبناها ويجعل سيره وسلوكها على وفقها ، ولكن تظهر في ذلك العالم متجسدة عنده ملازمة له لاتفارقه ولا تنفك عنه كما قال تعالى (ووجدوا ما عملوا حاظرا ولايظلم ربك احدا) ١

فاذا اتضح هذا يتبين ان جنة كل انسان خاصة به ولا يشاركه فيها غيره الا من ارتبط به ايمانا او عملا لذا يقول سبحانه (والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين)٢ فالآية وان كانت تبين ان الذرية المؤمنه تلحق بالآباء ولكن لاينقص من عمل الاباء شيء تبقى درجتهم عاليه وردجة الابناء دانية لانه كل امرئ مرهون بعمله ، وعلى هذا اساس يتبين ايضا ان جنة كل انسان لاتكون مخلوقة قبله لانه هو الذي يبنيها باعماله ويشيدها بايمانه واعتقاداته لذا ورد في خبر المعراج

١- الكهف اية ٤٩ ٢-الطور ٢١

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعانا ، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما أمسكوا ، فقلت لهم : مالكم قد أمسكتم ؟ قالوا : حتى تجيئنا النفقة ، قلت : وما نفقتكم ؟ قالوا : قول المؤمن : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، فإذا قال بنينا : وإذا سكت أمسكنا .١

وبعد اتضاح حقيقة الجنة وانها هي ايمان العبد واعماله تتجسد في يوم القيامة وانها لاتكون مخلوقة قبله بل تخلق من خلال اعماله الجوانحية والجوارحية يتضح لنا جليا لماذا في شهر رمضان تكون ابواب الجنان مفتحة لان هذا الشهر المبارك الاعمال فيه مقبولة ومضاعفة فما يبنيه العبد في سنين طوال من الجنة في غير شهر رمضان يبنيه في هذا الشهر لانه في ضيافة الله وحط كرامته فما ذكر في الخطبة من قبول العمل ومضاعفته هو غرس الجنة ولبنها وبنائها فتكون مفتحة لهم الابواب .

وبالبيان المتقدم يتضح لنا حقيقة النار وهو اعتقادات الانسان الفاسدة واعماله السيئة هي التي تتجسد له في يوم القيامة ويعيش معها وتكون ملازمة له لاتفارقه كما قال تعالى (يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيد ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد)٢

ولذا ورد في الحديث وفي الحديث عن البراء بن عازب قال : كان معاذ بن جبل جالسا قريبا من رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل أبي أيوب الأنصاري فقال معاذ : يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى : " يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا " الآيات ؟ فقال : يا معاذ سألت عن عظيم من الامر ثم أرسل عينيه ثم قال : تحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتا قد ميزهم الله تعالى من المسلمين وبدل صورهم ، فبعضهم على صورة القردة ، و بعضهم على صورة الخنازير ، وبعضهم منكسون أرجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها ، وبعضهم عمي يترددون ، وبعضهم بكم لا يعقلون ، وبعضهم يمضغون ألسنتهم يسيل القيح من أفواههم لعابا يتقذرهم أهل الجمع ، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم ، وبعضهم مصلبون على جذوع من نار ، وبعضهم أشد نتنا من الجيف ، و بعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ، فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس ، وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت ، وأما

١- وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٧ - ص ١٨٨ - ١٨٩

٢- ال عمران اية ٣٠

المنكسون على رؤوسهم فآكلة الربا ، والعمي : الجائرون في الحكم ، والصم البكم : المعجبون بأعمالهم ، والذين يمضغون بألسنتهم فالعلماء والقضاة الذين خالفت أعمالهم أقوالهم ، والمقطعة أيديهم وأرجلهم الذين يؤذون الجيران ، والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان ، والذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله في أموالهم ، والذين يلبسون الجباب فأهل التجبر والخيلاء.١

فهذه طائفة من الاعمال السيئة تظهر في يوم القيامة بالشكل الذي بينه الرسول الاكرم (ص) يتضح لنا بها حقيقة جهنم وعذابها ، فاذا كانت فرص الطاعة في شهر رمضان اكثر وفرص المعصية اقل نعرف من خلال ذلك معنى ان ابواب جهنم مغلقة في هذا الشهر المبارك .

ولا بد من الالتفات الى ان ابواب الجنان ليس مفتحة لكل الناس في هذا الشهر قطعا ليس هذا هو المراد ، فان سيء السريرة والاعتقاد والعمل ابواب الجنان موصدة امامه ولا تفتح له ابدا مادام على هذه الحال كما قال القران الكريم (ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لاتفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين)٢

فابواب الجنان تفتح وابواب النيران تغلق اذا ما استجاب العبد لدعوة الله وضيافته في هذا الشهر وقام بما هو مطلوب منه وادى حق الشهر الفضيل لذا بعد كل فقرة امر النبي (ص) بالدعاء الى الله ان لا يغلق ابواب الجنان ولا يفتح ابواب النيران لانه قد تفتح للعبد ابواب الجنان في هذا الشهر ولكنه بعد انقضائه يغلق العبد ابواب الجنان ويفتح عليه ابواب النيران بعمله ، فلابد ان يلتجئ العبد الى الله بان يعينه على ان لايغلق ابواب الجنان ولا يفتح ابواب النيران .

واما غل الشياطين في هذا الشهر فحتى نعرف ماهو المراد منه لابد ان نتعرف اولا على الدور الذي تقوم به الشياطين في اضلال الناس وبعد ذلك يتضح لنا ماهو المراد من انهم يغلون في هذا الشهر.

هناك كثير من الايات تتحدث عما يقوم به ابليس ومردته من الشياطين في اغواء بني آدم واضلالهم ، ولكن كل ذلك لايخرج الوسوسة وتزين الباطل وليس له من سلطان سوى الدعوة لاتباعه كما يحكيه القران الكريم عن

١- بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧ - ص ٨٩

٢- الاعراف اية ٤٠

لسان ابليس يقول (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)١

اذا علمنا ان وضيفة الشيطان هي الدعوة الى الباطل من خلال الوسوسة يتضح لنا ان تصفيد الشياطين واغلالهم معناه هو اما بمنعهم عن الوسوسة والدعوة للباطل واما معناه توجد وسوسة من قبل الشياطين ولكن لا تؤثر اثرها ولا تجدي نفعا ، والسبب في ذلك هو ببركة هذا الشهر وما فيه من سبل الهداية للناس خصوصا اذا التفتنا الى الصيام الذي يضيق على الشيطان مداخله كما وارد في الحديث ويضعف قوى النفس في الرغبات والشهوات .

والشياطين لا تغل عن جميع الناس و الا هناك كثير من الناس هم اولياء للشياطين كما يحكي القران الكريم بل بعض الناس هم في الحقيقة شياطين كما يقول القران الكريم (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)٢

فالنتيجة التي ننتهي اليها هي ان الانسان بمعتقده وعمله يصنع جنته ويفتح ابوابها او يصنع جحيمه ويفتح ابوابها ، وبما ان فرص الطاعة هي الغالبة في هذا الشهر لمن اراد الحق وطلبه وفرص المعصية قليلة اصبحت ابواب الجنان مفتحة وابواب النيران موصدة .

١- ابراهيم اية ٢٢ ٢- الانعام اية ١١٢

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : فقمت فقلت : يا رسول الله ، ما أفضل الاعمال في هذا الشهر ؟ فقال : يا أبا الحسن ، أفضل الاعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عزوجل ، ثم بكى ، فقلت : يا رسول الله ، ما يبكيك ؟ فقال : يا علي ، أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر ، كأني بك وأنت تصلي لربك ، وقد انبعث أشقى الاولين والآخرين ، شقيق عاقر ناقة ثمود ، فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك . قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : فقلت : يا رسول الله ، وذلك في سلامة من ديني ؟ فقال : في سلامة من دينك . ثم قال (صلى الله عليه وآله) : يا علي ، من قتلك فقد قتلني ، ومن أبغضك فقد أبغضني ، ومن سبك فقد سبني ، لانك مني كنفسي ، روحك من روحي ، وطينتك من طينتي ، إن الله تبارك وتعالى خلقني وإياك ، واصطفاني وإياك ، فاختارني للنبوة ، واختارك للامامة ، فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي . يا علي ، أنت وصيي ، وأبو ولدي ، وزوج ابنتي ، وخليفتي على امتي في حياتي وبعد مماتي ، أمرك أمري ، ونهيك نهيي ، أقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية ، إنك لحجة الله على خلقه ، وأمينه على سره وخليفته على عباده .

اعمال الخير كثيرة وعمر الانسان على قصره لايفي بشيء منها ، وهي على كثرتها تختلف بحسب النوع كما انها تختلف بحسب الكم ، بعض الاعمال هي من حيث الكم صغيرة ولكنها من حيث الكيف والنوع هي في غاية الاهمية فليس المدار في جميع الاحيان على الكثرة وانما على نوع العمل وجوهره حتى وان كان قليلا او صغيرا فان ضربة علي عليه السلام يوم الخندق هي فعل واحد في وقت قصير ولكنها تعدل ثواب الثقليلن كما في الاخبار الكثيرة وكذلك تصدقه بالخاتم في صلاته ، فالخاتم ليس له قيمة مالية كبيرة ولكن قيمته عند الله عظيمة حتى انه انزل فيه قران يتلى آناء الليل واطراف النهار .
فينبغي لطالب القرب من الله والرضا ان يتحرى عن الاعمال التي يكمن فيها رضا الله سبحانه لان عمر الشخص لايسع كثيرا من الاعمال فينبغي ان ينتخب منها ما هو اعظم فائدة وهذا هو مايدعو اليه العقل كما قال سبحانه وتعالى (فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ)١

١-الزمر اية ١٧-١٨

لذا نرى امير المؤمنين عليه السلام يسأل الرسول (ص) عن افضل الاعمال في هذا الشهر حتى يستفيد من هذه الفرصه بما هو انفع واكثر كمالا وايصالا الى رضا الله تبارك وتعالى ، مع ان الرسول (ص) بين في بادئ الخطبة كثير من الاعمال التي ينتفع بها المؤمن في هذا الشهر المبارك ولكنه لم يبين ماهو افضل الاعمال التي يؤتى بها في هذا الشهر لذا سأله امير المؤمنين عليه السلام ، واجابه النبي (ص) ان افضل الاعمال في هذا الشهر هو الورع عن محارم الله .

والورع كما في معاجم اللغة هو : تحرج وتوقي عن المحارم ، وهو في الاصل الكف عن المحارم ثم استعير للكف عن الحلال والمباح .

يعني حتى تقي نفسك من الوقوع في المحارم لابد لك ان تبتعد حتى عن ماتشك في كونه حراما ، يعني تبتعد عن الشبهات ايضا ، فانه ورد في الحديث من حام حول الحمى اوشك ان يقع فيه .

وهذا الجواب من الرسول (ص) في الحقيقة ليس هو لامير المؤمنين عليه السلام لانه اجل من ان يرتكب محرما وهو القائل : لو أعطيت الاقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت وإن دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى .١

فافضل الاعمال التي يؤتى بها في شهر رمضان وهو الورع عن محارم الله حاصل لعلي عليه السلام حتى في غير شهر رمضان ، والجواب الذي صدر من الرسول الاكرم (ص) هو لنا نحن المأمورين بالكف عن محارم الله لا اقل في شهر رمضان احتراما لهذا الشهر الذي نكون فيه في محظر الله وان كان اجتناب المحارم مطلوب منا في جميع الاوقات .

ولقائل ان يقول ما هو وجه الارتباط بين جواب النبي (ص) لسؤال علي عليه وبين بكاء الرسول (ص) ؟

اقول هناك مناسبة بين الجواب والبكاء فان الجواب كان هو الكف عن المحارم وهذا ذكر النبي (ص) بأعظم حرمة تنتهك في هذا الشهر العظيم وهي الاعتداء على ولي الله ووصي رسوله بسفك دمه الطاهر في شهر الله وفي بيت من بيوت الله ، فأي شيء اعظم من ارتكاب هذه الحرمة؟! التي لم يصدر مثلها في جميع تاريخ البشرية ، وان كان عبر عن القاتل بأشقى الاخرين وهو يوحي بأن فعل هذا الشقي يعدل ويساوي فعل اشقى الاولين

١- نهج البلاغة - خطب الامام علي عليه السلام ج ٢ ص ٢١٨

وهو عاقر ناقة صالح عليه السلام ، ولكن اين هذا من ذاك ؟! صحيح ان الناقة كانت معجزة نبي الله صالح وكانت أية من آيات الله ولكن كيف تقاس بالآية الكبرى والنبأ العظيم كما ورد عن لسانه عليه افضل صلوات المصلين : ما لله آية اكبر منى ولا لله من نبأ عظيم اعظم منى .١ فهو ولي الله المطلق ووصي افضل الانبياء والمرسلين فلا يقاس قاتله بقاتل الناقة الا من حيث ان كلاهما تجرأ على آية من آيات الله تبارك وتعالى ، لذا نجد ان النبي (ص) عبر عن قاتل امير المؤمنين عليه السلام بأشقى الاولين والاخرين ولم يعبر بأشقى الاخرين فقط لان ما اتى به لم يفعله احد لاقبله ولا بعده .

وهذا الخبر من دلائل صدق نبوة النبي (ص) فانه يخبر بهذه التفاصيل عن مقتل وصيه ويتحقق ما اخبر عنه بعد اكثر من ثلاثة عقود من الزمن ، فهو من الاخبار بالغيب الذي اطلعه الله سبحانه وتعالى عليه قال جل علاه (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً ، إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً)٢

ثم نرى ان علي عليه السلام لم يكترث لنبأ قتله لان مثله يأنف ان يموت حتف انفه وعلى الفراش وهو مجندل الابطال وليث الوغى وهو القائل : أيها الناس إن الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ، ليس عن الموت محيص ومن لم يمت يقتل وإن أفضل الموت القتل ، والذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على فراش .٣

ولكن المهم لعلي عليه السلام ان يقتل على سلامة من دينه وان تختم تلك الحياة المعطاة - التي اذهلت حتى شانئيه واعدائه بل حتى من لم يومن بالاسلام - بسلامة من دينه فيكون مسك الختام هو رضى الرب جل وعلى وكيف يتوقع بطل الابطال ان يموت ؟! من افنى عمره في ساحات الحرب وكانت تدور عليه رحاها من الطبيعي جدا ان يتوقع القتل ، ولكن المفروض ان قاتل مثل هذا الاسد الضرغام يكون مفخرة في البطولة والشجاعة هذا فيما اذا كان قتله اياه بمنازلة او في معركة كما يفعل الاقران اما هو الذي فتك غدرا وعلي عليه السلام في حال الصلاة منقطع الى ربه فأي فخر يحصل عليه هذا القاتل ؟! بل لحقه العار مادام الدهر .

١-- بصائر الدرجات- محمد بن الحسن الصفار ص ٩٧

٢- الجن اية ٢٦-٢٧

٣- الكافي - الشيخ الكليني ج ٥ ص ٥٤

يبقى سؤال وهو هل ان علي عليه السلام لا يعرف الى ما تكون خاتمة حياته حتى يسأل النبي (ص) على سلامة من ديني ؟
والجواب هو ان مما لاشك فيه انه عليه السلام يعرف ذلك علم اليقين ، كيف وهو الذي يعلم بعض اصحابه علم المنايا والبلايا وماذا يحدث من حوادث ، وهو القائل : أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني ، فلانا بطرق السماء أعلم مني بطرق الارض .١
فاذا كان الامر كذلك لماذا يسأل عليه السلام هذا السؤال ؟
اقول هناك طوائف من المنافقين والضالين الذين وترهم بسيفه عليه السلام لايتورعون عن الصاق أي تهمة فيه كما فعل معاوية والخوارج باتهامه بالخروج عن الاسلام فأراد ان يسمع الناس شهادة النبي (ص) بحسن خاتمته عليه السلام والذي يكذب النبي (ص) يكون هو الخارج من الدين وخارج عن شريعة سيد المرسلين ، فهذه هي حكمة السؤال منه عليه السلام للرسول (ص) .
وقبل ان نبين ماجاء في كلام النبي (ص) من منزلة لامير المؤمنين عليه السلام لابأس بالمرور على خبر اغتياله عليه السلام وكيف تم ذلك ، فقد ذكر اشيخ المفيد في الارشاد قال :
الاخبار الواردة بسبب قتله وكيف جرى الامر في ذلك : ما رواه جماعة من أهل السير : منهم أبو مخنف لوط بن يحيى ، واسماعيل بن راشد ، (وأبو هشام الرفاعي) ، وأبو عمرو الثقفي ، وغيرهم ، أن نفرا من الخوارج إجتمعوا بمكة ، فتذاكروا الامراء فعابوهم وعابوا أعمالهم عليهم وذكروا أهل النهروان وترحموا عليهم ، فقال بعضهم لبعض : لو أنا شرينا أنفسنا لله ، فاتينا أئمة الضلال فطلبنا غرتهم فأرحنا منهم العباد والبلاد ، وثأرنا باخواننا للشهداء بالنهروان . فتعاهدوا عند انقضاء الحج على ذلك ، فقال عبد الرحمن بن ملجم : انا أكفيكم عليا ، وقال البرك بن عبد الله التميمي : أنا أكفيكم معاوية ، وقال عمرو بن بكر التميمي : أنا أكفيكم عمرو بن العاص وتعاقدوا على ذلك ، وتوافقوا عليه وعلى الوفاء واتعدوا لشهر رمضان في ليلة تسع عشرة ، ثم تفرقوا . فاقبل ابن ملجم - وكان عداده في كندة - حتى قدم الكوفة ، فلقي بها أصحابه فكتمهم أمره مخافة أن ينتشر منه شئ ، فهو في ذلك إذ زار رجلا من أصحابه ذات يوم - من تيم الرباب - فصادف عنده قطام بنت الاخضر التيمية ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قتل أباها وأخاها بالنهروان ، وكانت من اجمل نساء زمانها ، فلما رآها ابن

١- نهج البلاغة - خطب الامام علي عليه السلام ج ٢ ص ١٣٠

ملجم شغف بها واشتد إعجابه بها ، فسأل في نكاحها وخطبها فقالت له : ما الذي تسمي لي من الصداق ؟ فقال لها : احتكمي ما بدا لك ، فقالت له : أنا محتكمة عليك ثلاثة الاف درهم ، ووصيفا وخادما ، وقتل علي بن أبي طالب ، فقال لها : لك جميع ما سالت ، وأما قتل علي بن أبي طالب فأنى لي بذلك ؟ فقالت : تلتمس غرته ، فإن أنت قتلته شفيت نفسي وهنأك العيش معي ، وإن قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا . فقال : أما والله ما أقدمني هذا المصر - وقد كنت هاربا منه لا آمن مع أهله - إلا ما سألتني من قتل علي بن أبي طالب ، فلك ما سألت . قالت : فانا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ويقويك . ثم بعثت إلى وردان بن مجالد - من تيم الرباب - فخبرته الخبر وسالتة معونة ابن ملجم ، فتحمل ذلك لها ، وخرج ابن ملجم فاتى رجلا من أشجع يقال له : شبيب بن بجرة ، فقال : يا شبيب ، هل لك في شرف الدنيا والآخرة ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : تساعدني على قتل علي بن أبي طالب . وكان شبيب على رأي الخوارج ، فقال له : يا ابن ملجم ، هبلتك الهبول ، لقد جئت شيئا إدا ، وكيف تقدر على ذلك ؟ فقال له ابن ملجم . نكمن له في المسجد الاعظم فإذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به ، وإن نحن قتلناه شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا . فلم يزل به حتى أجابه ، فأقبل معه حتى دخلا المسجد على قطام - وهي معتكفة في المسجد الاعظم ، قد ضربت عليها قبة - فقال لها : قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل ، قالت لهما : فإذا أردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع . فانصرفا من عندها فلبثا أياما ، ثم أتياها ومعهما الآخر ليلة الاربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ، فدعت لهم بحرير فعصبت به صدورهم ، وتقلدوا أسيافهم ومضوا وجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين عليه السلام إلى الصلاة ، وقد كانوا قبل ذلك ألقوا إلى الاشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام ، وواطاهم عليه ، وحضر الاشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه . وكان حجر بن عدي - رحمة الله عليه - في تلك الليلة بائتا في المسجد ، فسمع الاشعث يقول لابن ملجم : النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح ، فاحس حجر بما أراد الاشعث فقال له . قتلته يا أعور . وخرج مبادرا ليمضي إلى أمير المؤمنين عليه السلام ويحذره الخبر ويحذره من القوم ، وخالفه أمير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد ، فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف ، وأقبل حجر والناس يقولون : قتل أمير المؤمنن ، قتل أمير المؤمنين . وذكر محمد بن عبد الله بن محمد الازدي قال . إني لاصلي في تلك الليلة في المسجد الاعظم مع رجال من أهل

المصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من أوله لى اخره ، إذ نظرت إلى رجال يصلون قريبا من السدة ، وخرج علي ابن أبي طالب عليه السلام لصلاة الفجر ، فاقبل ينادي " الصلاة الصلاة " فما أدري أنادى أم رأيت بريق السيوف وسمعت قائلا يقول : لله الحكم - يا علي - لا لك ولا لاصحابك . وسمعت عليا عليه السلام يقول : " لا يفوتنكم الرجل " فإذا علي عليه السلام مضروب ، وقد ضربه شبيب بن بجرة فاخطأه ووقعت ضربته في الطاق ، وهرب القوم نحو أبواب المسجد وتبادر الناس لاخذهم . فاما شبيب بن بجرة فاخذه رجل فصرعه وجلس على صدره ، وأخذ السيف من يده ليقتله به ، فرأى الناس يقصدون نحوه فخشي ان يعجلوا عليه ولا يسمعوا منه ، فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف من يده ، ومضى شبيب هاربا حتى دخل منزله ، ودخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره ، فقال له : ما هذا ، لعلك قتلت أمير المؤمنين ؟ فاراد أن يقول : لا ، فقال : نعم ، فمضى ابن عمه فاشتمل على سيفه ، ثم دخل عليه فضربه حتى قتله . واما ابن ملجم ، فان رجلا من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت في يده ، ثم صرعه وأخذ السيف من يده ، وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وأفلت الثالث فانسل بين الناس . فلما ادخل ابن ملجم على أمير المؤمنين عليه السلام نظر إليه ثم قال : " النفس بالنفس ، إن أنا مت فاقتلوه كما قتلني ، وإن سلمت رأيت فيه رأيي " فقال ابن ملجم : والله لقد ابتعته بالف وسممته بالف ، فإن خانني فأبعده الله . قال : ونادته ام كلثوم : يا عدو الله ، قتلت أمير المؤمنين عليه السلام قال : إنما قتلت أباك ، قالت : يا عدو الله ، إني لارجو أن لا يكون عليه باس ، قال لها : فاراك إنما تبكين علي إذا ، والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين أهل الارض لاهلكتهم . فاخرج من بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وإن الناس لينهشون لحمه باسنانهم كأنهم سباع ، وهم يقولون . يا عدو الله ، ماذا فعلت ؟ أهلكت أمة محمد وقتلت خير الناس . وإنه لصامت ما ينطق .١

قال عليه السلام : احبسوا هذا الاسير وأطعموه وأحسنوا اساره ، فان عشت فأنا أولى بما صنع بي : إن شئت استقدت ، وإن شئت عفوت ، وإن شئت صالحت ، وإن مت فذلك إليكم ، فان بدا لكم أن تقتلوه فلا تمثلوا به.٢

١- الارشاد - الشيخ المفيد ج ١ ص ١٧ وما بعدها

٢- وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ج ٢٩ ص ١٢٧

وأما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم لعنهم الله أجمعين في العقد على قتل معاوية وعمرو بن العاص ، فان أحدهما ضرب معاوية وهو راكع فوقعت ضربته في أليته ونجا منها ، فاخذ وقتل من وقته . وأما الآخر فانه وافى عمرا في تلك الليلة وقد وجد علة فاستخلف رجلا يصلي بالناس يقال له : خارجة بن ابي حبيبة العامري ، فضربه بسيفه وهو يظن أنه عمرو ، فاخذ وأتي به عمرو فقتله ، ومات خارجة في اليوم التالي.١
ثم انه (ص) في اخر الخطبة يبن مكانة امير المؤمنين عليه السلام ومنزلته يقول (ص) يا علي من قتلك فقد قتلني ومن ابغضك فقد ابغضني ومن سبك فقد سبني .
يبين النبي (ص) ان أي نوع من التعدي والتجاوز على علي ابن ابي طالب عليه السلام هو تجاوز على النبي (ص) فلا يبقى عذر لمن حاول بأي شكل من الاشكال التعدي على مقام امير المؤمنين عليه السلام تصريحا ام تلويحا باللسان ام باليد ، والنبي (ص) ليس في هذا المقام فقط يبين هذه الحقيقة بل في كل فرصة سنحت له ، ويتصور البعض ان النبي (ص) حينما يقول ذلك ويؤكد عليه كثرا فان ذلك بدافع التعصب لابن عمه ولذوي قرباه ، متجاهلا بذلك عصمة النبي (ص) وانه لاتحكمه العاطفة ولا يستميله الهوى .
ومن خلال هذا الكلام للنبي (ص) في هذا الموطن وفي غيره من المواطن نستطيع ان نحدد من هو المبغض للنبي (ض) حقيقة من خلال عداوته لعلي ابن ابي طالب عليه السلام فحينما نقرأ كتب التاريخ والسير ونجد فيها كثير ممن نصب العداء لعلي عليه السلام وهو يدعي الاسلام فالنبي (ص) هنا يكذب دعواه فانه لايمكن التفريق بين حب النبي والوصي ولا يمكن حب النبي (ص) وبغض علي عليه السلام ، ويتضح حال من وقف في وجهه عليه السلام بعد وفاة الرسول ومن وقف في وجهه في خلافته والب عليه وحاربه ومن سن سبه وشتمه على المنابر فكل هؤلاء هم بالحقيقة معادون للنبي (ص) وينتسبون زورا وبهتانا للاسلام ، فهذه حقيقة ينبغي التنبه لها .
ثم ان النبي (ص) يعلل ذلك بقوله (ص) : لانك مني كنفسي ، روحك من روحي ، وطينتك من طينتي .
وهذا المعنى ورد كثير من كتب الفريقين بألفاظ متعددة منها كنفسي و انت مني وانا منك او انا وعلي من شجرة واحد وغير ذلك انقل بعضا من كتب العامة

١-- الارشاد - الشيخ المفيد ج ١ ص ٢٢

عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلا كنفسي ينفذ فيهم أمري فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية فما راعني إلا وكف عمر في حجزتي من خلفي من يعني فقلت ما إياك يعني ولا صاحبك قال فمن يعني قلت خاصف النعل قال وعلي يخصف نعلا.١

وعن جابر بن عبد الله قال بعث رسول الله (ص) الوليد بن عقبة إلى بني وليعة وكانت بينهم شحناء في الجاهلية فلما بلغ بني وليعة استقبلوا ما في نفسه فخشي القوم فرجع إلى رسول (ص) فقال إن بني وليعة أرادوا قتلي ومنعوني الصدقة فلما بلغ بني وليعة الذي قال الوليد عند رسول الله (ص) أتوا رسول (ص) فقالوا يا رسول الله لقد كذب الوليد ولكن كانت بيننا وبينه شحناء فخشينا ان يعاقبنا بالذي كان بيننا فقال رسول الله (ص) لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلا عندي كنفسي يقتل مقاتلهم ما ويسبي ذراريهم وهو هذا ثم ضرب بيده على كتف علي بن أبي طالب قال وأنزل الله في الوليد يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق الآية .٢

وعن عبد الله بن رقيم عن سعد قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ببراءة حتى إذا كان ببعض الطريق أرسل عليا فأخذها منه ثم سار بها فوجد أبو بكر في نفسه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني.٣

وينقل البخاري تحت عنوان مناقب علي ابن ابي طالب عليه السلام قال النبي (ص) لعلي انت مني وانا منك .٤

وقال صاحب عمدة القارئ وهذا الحديث أخرجه الترمذي من حديث عمران بن حصين بلفظ : إن عليا مني وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي . ثم قال : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان ، وأخرجه أبو القاسم إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم البصري في فضائل الصحابة من حديث بريدة مطولا ، قال النبي صلى الله عليه وسلم لي : لا تقع في علي فإن عليا مني وأنا منه ، ومن حديث الحكم بن عطية : حدثنا محمد بن علي بن أبي طالب أن علي بن أبي طالب وجعفرا وزيدا دخلوا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، (فقال : أما أنت يا جعفر فأشبه خلقك خلقي ، وأما أنت يا علي فأنت مني وأنا منك) وفي حديث أبي رافع ، فقال جبريل ، عليه الصلاة والسلام : وأنا منكما يا رسول الله .٥

١- السنن الكبرى - النسائي - ج ٥ - ص ١٢٧ – ١٢٨
٢- المعجم الأوسط - الطبراني - ج ٤ - ص ١٣٣ – ١٣٤
٣- السنن الكبرى - النسائي - ج ٥ - ص ١٢٩
٤- صحيح البخاري ج٤ – ص٢٠٧
٥- عمدة القاري - العيني - ج ١٦ - ص ٢١٤

وروى ابن عباس (رض) قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : كنت انا وعلي نورا بين يدي الله من قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله آدم سلك ذلك النور في صلبه ولم يزل الله ينقله من صلب الى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب ثم أخرجه من عبد المطلب فقسمه قسمين قسما في صلب عبد الله وقسما في صلب ابي طالب فعلي مني وانا منه لحمه لحمي ودمه دمي فمن احبه بحق احبه ومن ابغضه فيبغضني ابغضه وهذا الحديث هو المشار إليه في البيت المتقدم بقوله : بنص حديث النفس والنور فاعلمن . قال جابر بن عبد الله (رض) : سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي : الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة ثم قرأ النبي (ص) : وفي الارض قطع متجاورات حتى بلغ تسقى بماء واحد وقال (ص) : علي مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي .١

وعن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله (ص) يقول الناس من شجر شتى وانا وعلي من شجرة واحدة .٢

وفي كنز العمال تحت رقم ٣٢٩٤٣ أنا وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار شتتي (الديلمي - عن جابر)

ورقم ٣٢٩٤٤ يا علي ! الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة.٣

هذا بعض ما ورد في هذه المعاني التي وردت في خطبته المباركة ثم بعد ذلك يقول (ص) :

إن الله تبارك وتعالى خلقني وإياك ، واصطفاني وإياك ، فاختارني للنبوة ، واختارك للامامة ، فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي . يا علي ، أنت وصيي ، وأبو ولدي ، وزوج ابنتي ، وخليفتي على امتي في حياتي وبعد مماتي ، أمرك أمري ، ونهيك نهيي ، أقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية ، إنك لحجة الله على خلقه ، وأمينه على سره وخليفته على عباده .

مراده (ص) من خلقني واياك بمعنى انه اولانا العناية في خلقه لنا انا وانت والا ليس المراد من الخلق مطلق الخلق لانه هذه خصوصية يشترك بها الجميع ولا معنا لذكرها كخصوصية لهما ينفردان بها .

ومعنى الاصطفاء كما جاء في مفردات الراغب الاصفهاني هو :

١- نظم درر السمطين- الزرندي الحنفي ص ٧٩

٢- المعجم الأوسط - الطبراني ج ٤ ص ٢٦٣

٣- كنز العمال - المتقي الهندي ج ١١ ص ٦٠٨

صفو : أصل الصفاء خلوص الشئ من الشوب ومنه الصفا للحجارة الصافية قال : (إن الصفا والمروة من شعائر الله) وذلك اسم لموضع مخصوص ، والاصطفاء تناول صفو الشئ كما أن الاختيار تناول خيره والاجتباء تناول جبايته . واصطفاء الله بعض عباده قد يكون بإيجاده تعالى إياه صافيا عن الشوب الموجود في غيره وقد يكون باختياره وبحكمه وإن لم يتعر ذلك من الاول ، قال تعالى : (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس - إن الله اصطفى آدم ونوحا - اصطفاك وطهرك واصطفاك - اصطفيتك على الناس - وإنهم عندنا لمن المصطفين الاخيار) واصطفيت كذا على كذا أي اخترت (أصطفى البنات على البنين - وسلام على عباده الذين اصطفى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) والصفى والصفية ما يصطفيه الرئيس لنفسه .١

وعلى هذا يكون مراده (ص) ان الله خلقهما صافيين عن الشوب الموجود في غيرهما يعني ان وجودهما خالصا له لا يشاركه فيهما شيء ولذلك اختاره (ص) للنبوة واختار علي عليه السلام للامامة ، وهذا معنى المخلص - بفتح اللام - باسم المفعول الذي كثيرا مايرد في القران الكريم يعني اخلصه الله لا انه هو اخلص نفسه فالعلة لاختيارهما لهذه المناصب الالهية هي كونهما صافيين وخالصين عن كل ماسوى الله وقد اخلصهما الله لنفسه.

رب سائل يسأل اذا كان الله هو الذي جعلهما بهذا النحو من الصفاء والخلوص فما هو وجه التفضيل لهم وانهم مقدمون على غيرهم ولو فعل الله بغيرهم ما فعله بهم لاصبحوا مثلهم ، ثم انه لماذا اختارهم من دون غيرهم وفعل بهم ذلك ؟ اليس هذا ترجيح لبعض الخلق على البعض الاخر بلا مرجح ؟

والجواب على ذلك هو من المؤكد اذا اراد الله ان يخلص ويصطفى أي احد اراد يكون مثلهم لا شك في قدرة الله على ذلك ولكن قدرة الله لاتتعلق بكل مقدور جزافا وانما قدرته تكون منضبطة وفق حكمة الله تبارك وتعالى .

وبعبارة اخرى ان الله لايختار للاصطفاء أي احد جزافا وبلا مبرر وسبب وانما يختار من يرى بحسب علمه الازلي انه كفئ لذلك ويستحق هذا الاجتباء يعني اختيار الله سبحانه يكون تابع لعلمه بما انه علم ان هؤلاء الاشخاص في أي ظرف من الظروف خلقوا لايقدمون على الله شيء فاجتباهم من اول خلقتهم تيسيرا لهم لما ارادوا رحمة بهم كما قال تعالى :

١- مفردات غريب القرآن- الراغب الاصفهاني ص ٢٨٣

(ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون)١
وورد عن النبي (ص) كل ميسر لما خلق له .٢فرحمة الله تقتضي ان ييسر الله الطريق الذي يختاره العبد في علم الله رحمة به ، وجاء في دعاء الندبة ذلك واضحا وهو :
اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائك ، الذين استخلصتهم لنفسك ودينك ، إذ اخترت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم ، الذي لا زوال له ولا اضمحلال ، بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية ، وزخرفها وزبرجها ، فشرطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء فقبلتهم وقربتهم وقدرت لهم الذكر العلي والثناء الجلي ، وأهبطت عليهم ملائكتك ، وكرمتهم بوحيك ورفدتهم بعلمك ، وجعلتهم الذريعة إليك والوسيلة إلى رضوانك . ٣
فالعبارة واضحة هنا وهي قوله (فشرطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء) فعطاء الله لهم واجتبائهم مترتب على علمه بهم وليس جزافا حتى يقول قائل لماذا الله اجتبتهم ولم يجتبي غيرهم فيكون جوابه هو الاية المباركة لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم .
فأذن الميزان واحد لأختيار الله لهما لذا قال (ص) فمن انكر امامتك فقد انكر نبوتي ، تكون هذه النتيجة واضحة .
قوله (ص) يا علي انت وصيي .
انقل ما ذكره الشيخ علي البحراني رحمه الله في كتابه منار الهدى في معنى الوصي قال : ثم إن المعروف من معنى الوصي على جهة الإطلاق هو القائم مقام الموصي في جميع ما للموصي الولاية فيه وعليه . ومن معنى الوصية إقامة الموصي الوصي مقامه في جميع ما له التصرف فيه والولاية عليه ولا معنى للوصي والوصية عند العلماء غير هذا والمعروف من ‹ صفحة ٢٠٨ › معنى وصي النبي هو القائم مقامه في الأمر والنهي بعهد من النبي إليه ، وإذا كان علي (عليه السلام) هو الوصي لرسول الله (صلى الله عليه وآله) كان هو القائم مقامه في تنفيذ الأحكام وسياسة الأمة وغير ذلك من ولايات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيكون هو خليفته والإمام بعده ، إذ لا معنى لخلافته إلا القيام مقامه ولا معنى لوصيه إلا القائم مقامه بنصبه إياه ، ولا معنى للإمامة إلا هذا ولا يعرف لها معنى غيره ، وهذا بحمد الله واضح .٤

١- الانفال اية ٢٣ ٢- بحار الانوار للمجلسي ج٤ ص٢٨٢
٣-- إقبال الأعمال - السيد ابن طاووس الحسني ج ١ ص ٥٠٤
٤- منار الهدى في النص على إمامة الإثني عشر (ع) - الشيخ علي البحراني - ص ٢٠٧ – ٢٠٨

ثم يقول (ص) : وأبو ولدي ، وزوج ابنتي ، وخليفتي على امتي في حياتي وبعد مماتي ، أمرك أمري ، ونهيك نهيي .
هنا يذكر (ص) مزية لعلي عليه السلام وهي ان اولاد النبي من صلب علي عليه السلام فانه ورد عنه (ص) معاشر الناس ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي .١
ومزية اخرى هو كونه عليه السلام زوج بنت الرسول (ص) ذكر ابن شهر اشوب في المناقب :
قد اشتهر في الصحاح بالاسانيد عن أمير المؤمنين (ع) ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وجابر الانصاري ، وأنس بن مالك ، والبراء بن عازب ، وام سلمة ، بألفاظ مختلفة ومعانى متفقة ، ان أبا بكرو عمر خطبا إلى النبي (ص) مرة بعد اخرى فردهما . وروى أحمد في الفضائل عن بريدة : ان أبا بكرو عمر خطبا إلى النبي صلى الله عليه وآله فاطمة فقال : انها صغيرة . وروى ابن بطة في الابانة : انه خطبها عبد الرحمن فلم يجبه . وفي رواية غيره انه قال : بكذا من المهر ، فغضب صلى الله عليه وآله ومديده إلى حصى فرفعها فسبحت في يده وجعلها في ذيله فصارت درا ومرجانا يعرض به جواب المهر ، ولما خطب علي (ع) قال : سمعتك يا رسول الله تقول : كل سبب ونسب منقطع إلا سبي ونسبي ، فقال النبي : اما السبب فقد سبب الله واما النسب فقد قرب الله وهش وبش في وجهه وقال : ألك شئ ازوجك منها ؟ فقال : لا يخفى عليك حالي ان لي فرسا وبغلا وسيفا ودرعا ، فقال : بع الدرع . وروي له أتى سلمان إليه وقال : أجب رسول الله ، فلما دخل عليه قال : ابشر يا علي فان الله قد زوجك بها في السماء قبل أن أزوجكها في الارض ولقد أتانى ملك وقال : ابشر يا محمد باجتماع الشمل وطهارة النسل ، قلت : وما اسمك ؟ قال : نسطائيل من موكلي قوائم العرش سألت الله هذه البشارة وجبرئيل على اثري . ٢
واتضح قوله (ص) وخليفتي على امتي في حياتي وبعد مماتي ، أمرك أمري ، ونهيك نهيي ، مما ذكرناه في معنى الوصي .
ثم يقول (ص) ، أقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية ، إنك لحجة الله على خلقه ، وأمينه على سره وخليفته على عباده .
يوكد النبي (ص) كلامه في علي عليه السلام بالقسم وان كان كلام النبي (ص) لايحتاج الى قسم او توكيد لانه لاينطق عن الهوى ومع ذلك يؤكد ويقسم على صدق دعواه .

١-الاحتجاج للشيخ الطبرسي ج١ ص٧٧
٢- مناقب آل ابي طالب - ابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٢٢

معنى الحجة بحسب اللغة هي : كل شئ يصلح أن يحتج به على الغير وذلك بأن يكون به الظفر على الغير عند الخصومة معه . والظفر على الغير على نحوين : إما بإسكاته وقطع عذره وإبطاله وإما بأن يلجئه على عذر صاحب الحجة فتكون الحجة معذرة له لدى الغير .١

فمعنى انه عليه السلام حجة الله على خلقه بمعنى ان الله سبحانه وتعالى يحتج على الخلق به في الدنيا والاخرة .

اما انه حجة الله في الدنيا على الخلق فأمره واضح علما وعملا ، اما علما فهو اعلم الناس بعد رسول الله (ص) وما تركه من كلام زاخر في المعارف في جميع المجالات وهو القائل سلوني قبل ان تفقدوني ، ولم يقلها احد قبله ولا احد بعده ، واما عملا فهو قدوة في مكارم الاخلاق لجميع الناس حتى من لم يدخل الاسلام نجدهم يكنون غاية الاحترام لهذه الشخصية العظيمة ، وفضائله - مع كل مابذله اعدائه من جهد لطمسها - ملئت الخافقين .

وهو الذي ورد فيه انه مع الحق والحق معه من طرق الفريقين كما عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال دخلت على أم سلمة فرأيتها تبكي وتذكر عليا وقالت سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول علي مع الحق والحق مع علي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة .٢

واما في الاخرة هو حجة الله لانه ميزان الاعمال يقول الله تبارك وتعالى (وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)٣ فاذا كان الوزن يومئذ الحق والحق هو علي ومع علي عليه السلام فهو الميزان وبذلك وردت روايات وفي الزيارات له عليه السلام .

قوله (ص) وامينه على سره .

أي انه مؤتمن من قبل الله لايخونه في افشاء السر ، واما سر الله فهو المعرفة بالله سبحانه وتعالى التي لم يبلغها احد غيره عليه السلام فلا يستطيع احد ان يحتمل تلك المرتبة من المعرفة وافشائها لغير المؤهل لها خيانة ، لذا ورد عن النبي صلى الله عليه واله يا علي ما عرف الله الا انا وانت وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا .٤

قوله (ص) وخليفته في ارضه .

مقام الخلافة هو الذي جعل الملائكة يسجدون لآدم كما حكى الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم قال :

---

١ أصول الفقه - الشيخ محمد رضا المظفر - ج ٣ - ص ١٣

٢- تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ج ٤٢ ص ٤٤٩

٣-الاعراف اية ٨

٤- مختصر بصائر الدرجات- الحسن بن سليمان الحلي ص ١٢٥

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ، وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ، وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)١

ومعنى الخلافة كما يقول صاحب المفردات هو : النيابة عن الغير إما لغيبة المنوب عنه وإما لموته وإما لعجزه وإما لتشريف المستخلف وعلى هذا الوجه الاخير استخلف الله أولياءه في الارض .٢

فالرسول (ص) يشهد لعلي عليه السلام بانه خليفة الله في ارضه ، أي له النيابة في التصرف عن الله في الارض .

١-البقرة اية ٣٠- ٣٤

٢- مفردات غريب القرآن- الراغب الاصفهاني ص ١٥٦

ت	مصادر البحث
١	القران الكريم
٢	وسائل الشيعة للحر العالمي
٣	تعليقة على منهج المقال للوحيد البهبهاني
٤	طرائف المقال السيد علي البروجردي
٥	مستدركات علم الرجال للشيخ علي النمازي الشاهرودي
٦	المفيد من معجم رجال الحديث محمد الجواهري
٧	مستدرك سفينة البحار علي النمازي
٨	مصباح المنهاج السيد محمد سعيد الحكيم
٩	الامالي للشيخ الصدوق
١٠	الكافي للشيخ الكليني
١١	المحاسن لاحمد بن محمد بن خالد البرقي
١٢	ثواب الاعمال للشيخ الصدوق
١٣	مستدرك وسائل الشيعة الميرزا النوري
١٤	الصحيفة السجادية
١٥	اقبال الاعمال السيد ابن طاووس الحسني
١٦	مفردات غريب القران للراغب الاصفهاني
١٧	بحار الانوار الشيخ المجلسي
١٨	المقنعة الشيخ المفيد
١٩	المهذب لابن البراج
٢٠	مجمع البحرين الشيخ الطريحي
٢١	الذكرى للشهيد الاول
٢٢	جامع احاديث الشيعة
٢٣	الخصال للشيخ الصدوق
٢٤	الأمراض الجنسية عقوبة إلهية د. عبد الحميد القضاة ط٨ دار النشر الطبية لندن ١٩٨٥م
٢٥	الأمراض الجنسية د نبيل صبحي الطويل ط ٨ مؤسسة الرسالة سنة ١٩٨٦م
٢٦	الامراض الجنسية اسبابها وعلاجها د محمد علي البار
٢٧	شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد المعتزلي
٢٨	من لايحضره الفقيه الشيخ الصدوق
٢٩	نهج البلاغة الشريف الرضي شرح الامام محمد غبده

ت	المصدر
٣٠	تهذيب الاحكام للشيخ الطوسي
٣١	المعجم الوسيط
٣٢	التعريفات للجرجاني
٣٣	احياء علوم الدين للغزالي
٣٤	كشف اللثام الفاضل الهندي
٣٥	كلمة التقوى لزين الدين
٣٦	تاج العروس الزبيدي
٣٧	شرح اصول الكافي للمازندراني
٣٨	التفسير الصافي للفيض الكاشاني
٣٩	ميزان الحكمة محمد الريشهري
٤٠	تفسير الامام العسكري
٤١	الموسوعة الفقهية الميسرة محمد علي الانصاري
٤٢	اللمعة البيضاء التبريزي الانصاري
٤٣	معاني الاخبار الشيخ الصدوق
٤٤	تهذيب الاصول تقرير بحث السيد الخميني
٤٥	الكشاف للزمخشري
٤٦	تفسير الميزان محمد حسين الطباطبائي
٤٧	الصواعق المحرقة ابن حجر
٤٨	فضل آل البيت المقريزي
٤٩	تذكرة الفقهاء العلامة الحلي
٥٠	نيل الاوطار للشوكاني
٥١	منازل الاخرة الشيخ عباس القمي
٥٢	بصائر الدرجات محمد بن حسن الصفار
٥٣	الارشاد للشيخ المفيد
٥٤	السنن الكبرى للنسائي
٥٥	المعجم الاوسط للطبراني
٥٦	صحيح البخاري للبخاري
٥٧	عمدة القارئ العيني
٥٨	نظم درر السمطين الزرندي الحنفي

٥٩	كنز العمال المتقي الهندي
٦٠	منار الهدى الشيخ علي البحراني
٦١	الاحتجاج الشيخ الطوسي
٦٢	مناقب آل ابي طالب ابن شهر آشهوب
٦٣	اصول الفقه الشيخ المظفر
٦٤	تاريخ مدينة دمشق ابن عساكر
٦٥	مختصر بصائر الدرجات الحسن بن سليمان الحلي

فهرست الكتاب

التسلسل	الموضوع	الصفحة
١-	المقدمة	٣
٢-	**سند الخطبة**	٤
٣	**مبنيان في الاعتماد على الخبر**	٥
٤	**نتيجة البحث في السند**	٧
٥	**متن الخطبة الباركة**	٨
٦	**مقدمات لابد منها**	١٠
٧	**الاولى ان القائل للخطبة هو النبي (ص)**	١٠
٨	**الثانية اكتشاف المصالح والمفاسد يحتاج الى ازمة متطاولة**	١٠
٩	**بعض الازمنه والامكنه لها خصوصية**	١٢
١٠	**معنى نسبة شهر رمضان الى الله**	١٦
١١	**معنى اقبال الشهر بالبركة والرحمة**	١٧
١٢	**الرحمة العامة والخاصة**	١٧
١٣	**الرحمة والمغفرة مظهران للبركة**	١٨
١٤	**النكتة في ذكر الافضلية للايام والليالي والساعات**	١٨
١٥	**تعريف الضيافة واقسامها**	١٩
١٦	**سبب الضيافة**	١٩
١٧	**الضيافة مؤقتة**	٢٠
١٨	**آثار الضيافة**	٢١
١٩	**المضيف**	٢٢
٢٠	**مائدته سبحانه**	٢٣
٢١	**الضيف**	٢٤
٢٢	**معنى انفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة**	٢٥
٢٣	**ثواب التسبيح**	٢٦
٢٤	**شرط قبول العمل هو التقوى**	٢٧
٢٥	**شرائط استجابة الدعاء**	٢٧
٢٦	**الصيام وقرائة القران تحتاج الى توفيق**	٢٩
٢٧	**معنى الشقاوة**	٣١
٢٨	**الصدقة وآثارها**	٣٢

٢٩	توقير الكبار	٣٣

ت	الموضوع	ص
٣٠	الرحمة بالصغير	٣٤
٣١	اهمية صلة الرحم	٣٥
٣٢	حفظ اللسان عن المعاصي	٣٦
٣٣	النظر ودوره في الوقوع في الفساد	٣٧
٣٤	اضرار اطلاق العنان للغريزة وبعض الاحصاءات في ذلك	٣٩
٣٥	رعاية الايتام	٤٢
٣٦	معنى التوبة واركانها	٤٤
٣٧	اوقات استجابة الدعاء	٤٧
٣٨	معنى نظرة الله لعباده	٤٨
٣٩	نفس الانسان رهن باعماله	٤٩
٤٠	كيف يفك الاستغفار النفس من ارتهانها	٤٩
٤١	السجود يخفف من ثقل الاثام	٥١
٤٢	هل كل مصلي مشمول لقسم الله انه لايعذبه	٥٢
٤٣	اهمية الصلاة	٥٤
٤٤	ثواب من فطر صائما	٥٧
٤٥	الجزاء من سنخ العمل	٥٩
٤٦	معنى حسن الخلق	٦٠
٤٧	معنى الصراط والجواز عليه	٦٢
٤٨	التخفيف عن ملك اليمين وهل له مورد في زماننا	٦٣
٤٩	ارتباط النفس بالعالم الارضي سبب لميلها نحو الشر	٦٤
٥٠	معنى اليتم	٦٦
٥١	اليتم المعنوي	٦٩
٥٢	كلام في صلة الرحم معناها وحكها الشرعي	٧٢
٥٣	بماذا تتحقق صلة الرحم واثار الصلة	٧٣
٥٤	هل من تطوع بصلاة تكتب له البرائة من النار من دون شرط	٧٧
٥٥	بحث في الصلاة على النبي ص	٧٨
٥٦	معنى الصلاة عليه ص	٨٠
٥٧	كيفية الصلاة عليه ص	٨٢
٥٨	حكم الصلاة على النبي ص	٨٥

ت	الموضوع	ص
٥٩	الثمرة التي تترتب على الصلاة عليه ص	٨٦
٦٠	لمن تعود فائدة الصلاة عليه ص	٨٨
٦١	اشكال تأثير الداني في العالي وجوابه	٩٠
٦٢	هل نزل القران في شهر رمضان او في ثلاثة وعشرين عاما	٩٠
٦٣	ثواب قرائة القران	٩٢
٦٤	ماهي حقيقة الجنة والنار وهل هما مخلوقتان	٩٤
٦٥	معنى تفتح ابواب الجنة في شهر رمضان	٩٥
٦٦	ابواب الجنان ليست مفتوحة لكل الناس في شهر رمضان	٩٦
٦٧	معنى ان الشياطين مغلولة في هذا الشهر	٩٧
٦٨	الاهتمام بالاتيان بافضل الاعمال في هذا الشهر	٩٨
٦٩	معنى الورع عن محارم الله وانه افضل الاعمال	٩٩
٧٠	سبب بكاء النبي ص	٩٩
٧١	علي عليه السلام لايكترث للقتل	١٠٠
٧٢	هل ان علي عليه لا يعرف بماذا تختم حياته الشريفه	١٠١
٧٣	خبر المؤامرة التي دبرت لقتل امير المؤمنين عليه السلام	١٠١
٧٤	التعدي على علي عليه السلام تعدي على النبي ص	١٠٤
٧٥	معنى خلق الله لهما واصطفائه لهما	١٠٦
٧٦	اذا كان الله اصطفاهما فما هو وجه افضليتهما	١٠٧
٧٧	معنى انه وصي النبي ص	١٠٨
٧٨	منقبة زواجه عليه السلام من فاطمة عليها السلام	١٠٩
٧٩	معنى انه حجة الله	١١٠
٨٠	معنى انه امينه على سره	١١٠
٨١	معنى خلافة الله	١١١
٨٢	مصادر البحث	١١٢
٨٣	فهرست المواضيع	١١٥